الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بغرداية

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

علاقات الجزائر مع فرنسا (1070-1170هـ/1659-1756م)

مذكرةمقدّمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث

إعداد الطالب: إشراف:أ.د/ عمّار بن خروف

محمّد بن سعيدان المشرف المساعد:أ.د/صالح بوسليم

السنة الجامعية.1432-1433هـ/2011-2012م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بغرداية

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

علاقات الجزائر مع فرنسا (1070-1170هـ/1659-1756م)

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث

إعداد الطالب: إشراف:أ.د/ عمّار بن خروف

محمّد بن سعيدان المشرف المساعد:د/صالح بوسليم

لجنة المناقشة

الدكتور: **ابراهيم سعيود**.....رئيسا

الاستاذ الدكتور: **عمار بن خروف** .....مشرفا ومقررا

الاستاذ الدكتور: **صالح بوساليم**. .....مشرفا مساعدا

الاستاذة الدكتورة :**فلة موساوي القشاعي**.....عضوا

الدكتور: **شهبي عبدالعزيز** .....عضوا

السنة الجامعية.1432-1433هـ/2011-2012م

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده أما بعد:

إنّه لمن دواعي العرفان بالجميل أن أتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف المساعد الاستاذ الدكتور **صالح بوسليم** على نصائحه الهامة التي قدمها لي ، وعلى تصحيحه مذكرتي حرفا بحرف أشكره على صبره عليّ ,وتقديمه لي العون ، والمساعدة .

كما أتقدّم بالشكر الجزيل الى كل الاساتذة اللذين اشرفوا على تدريسنا في السنة النظرية الدكتور**ابراهيم سعيود**،والدكتور **مختار حساني**، الدكتور **شكيب بالحفري**

كما لا يفوتني ان اقدم الشكر الجزيل إلى اللجنة المحترمة ، التي قبلت مناقشة عملي المتواضع ، ومنحتني هذا الشرف العظيم .

الطالب: محمد بن سعيدان

-المختصرات باللغة العربية :

ج	جزء
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ص .ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
م .ت.ح.م	مجلة تاريخ وحضارة المغرب
م.د.ت	مجلة الدراسات التاريخية
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
م	ميلادي
هـ	هجري

المختصرات باللغة الفرنسية :

A.I.E.O	Annales de l'institut d'études orientales Alger
E.N.A.l	Entrepris Nationale algérienne de livres
I.B.I.D	Ibidem
OP.CIT	Opera Citato
C.T	Cahies de tunisie
R.A	Revue Africaine .
R.T	Revue de tunisie
R.H.M	Revue d'histoire maghrébine
R.O.M.M	Revue de l'occident musulman et de la méditerranée
R.M	Revue de la méditerranée
P	Page
P.P	Pages continues
J.A	Journal Asiatique
R.S.p.p	Revue des sciences politiques paris

مقدمة

كانت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال الفترة الحديثة(1453-1830م) مسرحا للصراعات التي حدثت بين ضفتيه ،الشمالية المتمثلة في الدول الأوربية ،خاصة فرنسا والجنوبية ممثلة في الإيالات العثمانية، ونخص بالذكر الجزائر التي شكلت وبحكم موقعها الاستراتيجي وسط بلاد المغرب، حلقة وصل بين شمال القارة الإفريقية، وشرقها،وكذا بين القارة وأوربا وهو الموقع نفسه الذي ساعدها ،وأهلها على القيام بنشاط متوجه نحو البحر يحمل مرة الطابع العسكري فيؤثر على العلاقات السياسية، وأخرى الطابع التجاري.وزاد هذا الدور في فترة التواجد العثماني،إذ فتح باب العلاقات بالإيالة سواء كانت مع الدولة العثمانية وإيالاتها بالمشرق العربي ،أو بالدول الأوربية.

وفي هذا السياق يمكننا أن ندرك أن موضوع العلاقات شكل مادة بحث خصبة للعديد من الدراسات ولاسيما الأجنبية،ونخص بالذكر الفرنسية منها التي اعتمدت على تقارير القناصل ومراسلاتهم ،أو ما سجله الرحالة الأوربيون من انطباعات حول نشاط القرصنة،والأسرى المسيحيين .الأمر الذي قد يوهم القارئ بأن الجزائر في العهد العثماني اقترن وجودها بالقرصنة ونعتها بألقاب كثيرة مثل"عش القرصنة"،و"مغارة اللصوص"كما نجد أن أغلب تلك الدراسات ركزت على المغالطة القائمة على ربط قوة الايالة ونشاطها التجاري بالقرصنة.

انطلاقا من هذا الطرح اختياري لموضوع مذكرتي الموسومة بعنوان "علاقات الجزائر مع فرنساخلال الفترة (1070 - 1170هـ / 1659 – 1756م) لأن هذه الفترة تميزت بتحولات وتغيرات جذرية بالنسبة للجزائر،ففيها أخذت البحرية الجزائرية تميل إلى الضعف،وفيها أيضا اخذ الارتباط القوي بين الجزائر و الدولة العثمانية يضعف ،منذ قيام الجند والطائفة بالانقلاب على باشا الجزائر،وتجريده من صلاحياته،وإسنادها إلى واحد منهم في سنة 1659م،ولم يلبثوا أن طلبوا من السلطان العثماني في سنة1711م في عهد الداي "علي شاوش" الكف عن ارسال باشا يمثلهم في الجزائر،والقبول بان يكون ممثله الداي نفسه.

كما تميّزت الفترة المختارة ببروز ،شخصيات قوية،"كالأغا شعبان" (1072-1076هـ /1661-1665م)الذي تصدى لجيوش لويس الرابع عشر(1072-1128هـ/1661-1715م) بجيجل والداي "الحاج حسين"(ميزومورتو)(1095-1100هـ/1683-1688م) الذي أعلن الحرب ضد فرنسا ورفض الاستسلام ،رغم القصف الرهيب الذي تعرضت له المدينة .

والداي "الحاج شعبان" (1100-1107هـ/1688-1695م) الذي تميز بشخصيته الفذّة وغيرهم ،كما تمثل سنة1756م الحملة الجزائرية على تونس عندما تراجعت خزينتها.أما بالنسبة لأوربا فتعتبر هذه الفترة بداية الحكم الفعلي "للويس الرابع عشر"،ونهايتها بداية حرب سبع سنوات(1757-1763م)،حيث عرفت بحريتها تطورات كبيرة بفضل الثورة الصناعية مما أثر على البحرية الجزائرية في المجال العسكري فأخذت تتراجع سيطرتها على المجال المتوسطي امام البحرية الاوربية.

بالإضافة الى كون هذه الفترة عرفت زيادة على تنافس المؤسسات الفرنسية في الشرق الجزائر توقيع معاهدات مثل: معاهدة السلم والتجارة سنة1705م،و1718م،والمعاهدات الخاصة بالمؤسسات الإفريقية الفرنسية سنة1695م،1707م،1714م غير متكافئة بين الطرفين الجزائري والفرنسي حصلت بموجبها فرنسا على عدة امتيازات مما فتح باب التنافس أمام الدول الأوربية لا سيما انجلترا واسبانيا. الأمر الذي يجعل دراسة العلاقات السياسية، و التجارية خلال (1659-1756م) موضوعا مهما جديرا بالبحث لمعرفة تطورات تلك العلاقات .

-دواعي اختيار الموضوع:

إن موضوع العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر فرنسا موضوع مهم

-أولا: لأنه يبحث في التطورات التي عرفتها العلاقات بين البلدين في حقبة مهمة حيث تأرجحت بين التوتر ،و الحرب في العقود الأولى ،والسلام الحذر في بقية العقود.

-ثانيا: لان الفترة المراد بحثها تميزت بظهور شخصيات فاعلة في الجزائر وفرنسا كان لها الدور الكبير في توجيه طبيعة العلاقات خلال فترة البحث مثل :"الآغا شعبان" الداي"حسين" الداي "شعبان" باشا الداي "محمد بكداش"من جانب الجزائر ولويس الرابع عشر وبعض وزرائه الكبار من جانب فرنسا.

-ثالثا: أن الفترة شهدت إبرام عدة معاهدات، واتفاقيات بين البلدين جديرة بالبحث لفهم أسباب التوتر، والحرب، والسلام، وما نتج عن تلك العلاقات من انعكاسات على علاقات الجزائر مع الدول الأوربية الأخرى.

-رابعا: كان لاقتراحات الأساتذة في السنة النظرية، دور كبير في توضيح جوانب الموضوع والإشارة إلى المصادر المحلية التي تناولته، مما عزّز رغبة البحث عندي في هذا الموضوع. ومنه تكونت لدي قناعة الإسهام ولو بشكل جزئي ومتواضع في إثراء البحث التاريخي الوطني خلال العهد العثماني.

-الهدف من الدراسة:

إن الهدف من دراسة هذا الموضوع هو الإلمام ببعض جوانب العلاقات الجزائرية الفرنسية فقط خلال الفترة الممتدة من (1079-1170هـ/1659-1756م)، وتسليط الضوء على العوامل المؤثرة فيها، و إلى أي مدى تحكمت هذه العوامل في التوتر، أو الوفاق بين البلدين؟ لان البحث في علاقات الجزائر مع دول أخرى لا يسمح به الوقت المتاح لإعداد المذكرة .

-الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

بما إن الوقت المتاح لا يسمح ببحث تلك العلاقات في فترة أطول فقد اقتصرت على بحثها فقط في العقود الأربعة الأخيرة من القرن السابع عشر و النصف الأول من القرن الثامن عشر اي (1659-1756م).أما من ناحية المكان فإن موضوع الدراسة يركز على منطقة حيوية، تمثلها الجزائر وفرنسا وهما من دول الحوض الغربي للمتوسط وما تمثله الجزائر في الضفة الجنوبية من بعد إسلامي وامتداد للدولة العثمانية ومن جهة أخرى تمثل فرنسا الضفة الشمالية والبعد المسيحي الكاثوليكي التي كانت تسعى لتزعم أوربا كون هذا المجال منطقة صراع حققي بين الجزائر العثمانية وفرنسا.

-الإشكالية:

تسعى الدراسة إلى إلقاء الضوء على العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية :

ما الذي جعل العلاقات الجزائرية الفرنسية تتأرجح بين القطيعة والحرب حينا والسلام الحذر حينا آخر؟ ما هي العوامل التي تحكمت في توجيهها؟ فهل هي نزوات الحكام في البلدين فقط؟ أم المصالح الاقتصادية التي كانت تدفع كل طرف لتحقيقها بكل الوسائل؟ أم هي كل ذلك؟

-الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع المقترح بحثه:

تجدر الإشارة إلى إن الباحث قد وجد من تقدّمه إلى البحث في جانب أو أكثر من العلاقات الجزائرية الفرنسية ولكن ذلك لا يمنع من الإدلاء بدلوي فيه على ضوء ما قدموه من مقالات ومؤلفات وما وفرته الوثائق المنشورة أخيرا من معطيات تعتبر جديدة تسمح بتكوين رؤية جديدة ربما أكثر وضوحا وعمقا.ومن تلك المقالات ما نشره "دوفلكس"Devoulx"،و"هايدو"Haedo "

"دوغرامون"" De Grammont" **في** المجلة الأفريقية "la Revue Africaine "لا يمكن إهمالها ، لأنها تحوي وثائق منشورة هامة عن الفترة الحديثة ، والمتعلقة بعلاقات بلدان المغرب الإسلامي وفرنسا خاصة الجزائر .

كما نجد عددا من المقالات أشارت أو تناولت الموضوع من قريب أو من بعيد منها:

مقال لعائشة غطاس بعنوان "الوثائق المحلية وأهميتها في كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي مثل مدينة الجزائر"،و مقالة لسعدوني ناصرالدين"طبيعة الكتابات التاريخية المتعلقة بالجزائر العثمانية" المنشورة في مجلة الثقافة،وكذلك مقولة للساحلي خليل "الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية في القرن السابع عشر" في المجلة التاريخية المغربية ومقال لشريف محمد الهادي "الواردات والمستوردون بتونس في النصف الثاني من القرن الثامن عشر "المنشورة في الكراسات التونسية.

أما من ناحية المؤلفات:

-"دوغرامون""De Grammont" في كتابه :Histoire d’Alger sous la domination Turque1515-1830,Ernest Leroux,paris,1887.الذي بحث فيه عن كل قوة إيالة الجزائر إلى درجة أنها تطاولت أحيانا على فرنسا وانجلترا الأسس التي قامت عليها هذه القوة.

-"البير دوفوكس"Albert Devoulx" في كتابه (les archives du consulat général du France a Alger,Alger,1852) فقد نشر العديد من المواضيع التي تتصل بمدينة الجزائر اعتمادا على وثائق أرشيف تلك القنصلية المحفوظة الآن في المكتبة العامة بالجزائر، وعمل على نشرها بالفرنسية مثل دفتر التشريفات ووثيقة عهد الأمان وسجل غنائم البحر والتعريف بحياة البحار الجزائري "الرايس حميدو".

- كما يعتبر" هايدو""Haedo" ممن ألقوا الضوء على تاريخ السياسة خلال القرن السابع عشر فأشار إلى الثورات الداخلية وتمرد الانكشارية في كتابه(Histoire Des rois d’ Alger)"تاريخ ملوك الجزائر"

-وماكتبه "بلونتي""Plantet" في كتابه" Correspondance des deys d Ager avec la cour de France1579-1833,Paris,1889.،إلى بعض الأخبار عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال هذه الحقبة.

-"بول ماصون""Masson(p)"يعتبر من الأوربيين المهتمين بالجانب الاقتصادي ،فقد كتب حول المؤسسات الفرنسية، (Histoire Des Etablissements de Commerce français dans L'Afrique Barbaresque 1560-1793,Paris,Hachette,1909.، حيث يعطينا فكرة عن علاقة فرنسا بدول شمال إفريقيا، ورغبتها في السيطرة على مناطق المؤسسات .

-الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا لعزيز سامح ألتر الذي أشار فيه إلى وثائق مهمة تخص الموضوع.

-العلاقات الفرنسية الجزائرية 1670 – 1830 جمال قنان الذي تناول فيه دراسة مفصلة حول العلاقات بين الجزائر وفرنسا في أواخر عهد الدّايات.وكتابه معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 1830 الذي جمع فيه جمع فيه المعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا .

- التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة 1792- 1832 لمحمد العربي الزبيري ،الذي تطرق فيه للوضع التجاري في بدابة القرن التاسع عشر ميلادي، وللمنافسة الكبرى بين الدول الأوربية. خاصة فرنسا و انجلترا.

-النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني1792-1830 لناصر الدين سعدوني.

-المنور مروش: دراسة عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع الجزء الثاني .

أما من ناحية الأطروحات والرسائل الجامعية :

-نجد أن عائشة غطاس—رحمة الله عليها—قد قدمت دراسة مستفيضة في رسالتها الجامعية لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619- 1694.حيث ركزت على الجانبين السياسي والتجاري.

-رسالة ماجستير بليل رحمونة بعنوان العلاقاتالتجارية للإيالة الجزائرية مع بعض موانئ البحر الأبيض المتوسط "مرسيليا "و"ليفورن" من 1700إلى1827 تعرضت فيها إلى جوانب من الموضوع خاصة الجانب المتعلق بالعلاقات التجارية.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي الوصفي التركيبي ،الذي يعتمد على وصف الأحداث التاريخية ،ثم تحليلها تحليلا علميا ،حاولت فيه الابتعاد عن الذاتية والأحكام المسبقة الفردية حاولت أن أكون موضوعيا وإن كان ذلك صعبا بعض الشيء.

ومن كل هذا يتّضح أن عناصر الموضوع قد درست دراسة مفصلة من طرف من تقدّمني من الباحثين ولذا لا يمكنني إن ازعم أنني صاحب الأسبقية في المحتوى وإنما جهدي في الاستنتاج مما ذكرته ،وفي طريقة الطرح للموضوع ،ومعالجته. أدعي لنفسي الأسبقية في المحتوى.

-الخطة المعتمدة في الدراسة:

اعتمدت في دراستي على خطة اشتملت على مقدمة وأربع فصول وخاتمة. فكانت كالتالي:

الفصل الأول فهو بمثابة فصل تمهيدي بعنوان أوضاع الجزائر، وفرنسا خلال فترة البحث(1070-1170هـ/ 1659-1756م) عرضت فيه باختصار أوضاع الجزائر فرنسا أثناء فترة البحث قسمته إلى مبحثين.

المبحث الأول: حاولت فيه إعطاء جوانب عن الاوضاع السياسية للجزائر كاستقلال الجزائر سياسيا عن الدولة العثمانية كما أشرت إلى تراجع التفوق البحرية الجزائرية، وعصر الانفتاح والتنافس الأوربي وكذلك إلى الاضطرابات السياسية، والثورات التي ظهرت متل تورة الجند وديوانهم في 1659م

المبحث الثاني :تعرضت فيه إلى وضع فرنسا سياسيا متطرقا إلى أوضاع فرنسا في عهد الوزير الكاردينال" ريشيلو" (1624 –1648م)، ثم تطرقت إلى عصر" لويس الرابع" عشر وسياسته الخارجية (حروبه الخارجية).

الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في العلاقات بين البلدين، أشرت فيه إلى أهم العوامل التي تحكمت في مسار هذه العلاقات من حين لآخر قسمت هذا الفصل إلى مبحثين .

المبحث الأول: تطرقت تأثير الصراع الديني باعتباره من فيه إلى العوامل المهمة في توجيه العلاقات بين البلديين خاصة بعد طرد المسلمين من الأندلس. وإلى تأثير نشاط القرصنة البحرية في العلاقات فتناولت مفهوم القرصنة، وأسطول الغزو البحري الذي عرف نموا سريعا وكبيرا بلغ ذروته في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي، وما كان يترتب عن القرصنة من غنائم بحرية، وأسرى، وعملية افتدائهم والمبالغ المقدمة لذلك .

المبحث الثاني: تطرقت فيه إلى تأثير التجارة الخارجية في العلاقات بين البلدين أشرت فيه إلى النشاط الذي مارسته البحرية الجزائرية، وهو نشاط تجارة الخارجية التي شكلت عاملا مؤثرا في العلاقات خاصة مع فرنسا ونظرا لما رأيت من أهمية لهذا المبحث فقد أفردت لها دراسة خاصة في الفصل الثالث.

الفصل الثالث: بعنوان مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر وفرنسا (1070–1170 هـ 1659-1756م) وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تناولت فيه مظاهر التوتر فأشرت إلى أهم الحملات الفرنسية والغارات التخريبية التي شنتها فرنسا على الجزائر، وهي على النحو التالي:

- حملة بوفورت على وجيجل عام 1076هـ 1664-م
- حملة دوكين الأولى على مدينة الجزائر في 1097هـ -1682م
- حملة دوكين الثانية على مدينة الجزائر في1683هـ - 1098م
- حملة ديستري على الجزائر 1102 هـ- 1688م

المبحث الثاني: مظاهر السلم، وأشرت فيه إلى أهم المعاهدات التي عقدتها الجزائر مع فرنسا ،في اثر تلك الحملات وذلك طلبا من فرنسا أمام عجزها للقضاء على البحرية الجزائرية في كل مرة. أدرجتها على النحو:

- معاهدة السلم والصداقة في 1074 هـ- 1666م
- السلم المشروط(رسالة الداي الحاج محمد تريكي للملك" لويس الرابع عشر" في1086هـ/ 23سبتمبر1674 م.
- معاهدة السلم المئوي الأول1099هـ/ 25أفريل1684 ،بين لويس الرابع عشر والداي "حسين ميزومرتو".
- معاهدة السلم المئوي الثاني شعبان 1101هـ / 24سبتمبر1689م ،بين ويس الرابع عشر والداي شعبان. ولكون هذه المعاهدة ذات أهمية ،ومنعرج حاسم في تاريخ العلاقات السياسية بين البلدين، بل وحتى التجارية كمعاهدة (1107هـ – 1695م)الخاصة بالباتستيون ،وختمتها بالتعرض لموقف الديوان من المعاهدة.

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية الفرنسية بعد معاهدة السلم المئوي حتى سنة(1756م-1170هـ).تناولت فيه مظاهر السلام انطلاقا من الرسائل التي بعث بها لويس الرابع عشر ،تم بعده لويس الخامس عشر ،إلى دايات الجزائر.

الفصل الرابع: مظاهر العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا ، قسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تحدثت فيه عن الموانئ، وحركة الملاحة البحرية باعتبارها القنوات والوسائل التي يتمّ بواسطتها هذه التجارة.

المبحث الثاني: تعرضت فيه إلى طبيعة المبادلات التجارية ،فأشرت إلى أهم الصادرات الجزائرية نحو فرنسا، والى أهم الواردات الجزائرية من فرنسا.

المبحث الثالث :بعنوان التّجار ومؤسسات التبادل التجارية التي تعتبر أهم طرف يضمن الحركة التجارية بين البلدين.

وختمت دراستي هاته بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من الدراسة .ثمّ اتبعت الخاتمة بملاحق ،وهي نسخ لوثائق هامة عن الموضوع.

-عرض لأهم مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدت في إعداد هذه الرسالة على مجموعة من المصادر ومراجع العربية والأجنبية وبشكل أكبر على المقالات والدراسات المتخصصة في الموضوع خلال نهاية القرن السابع عشر ونصف الأول من الثامن عشر.

الوثائق المنشورة:

لقد نشرت الكثير من الوثائق الخاصة بالعلاقات الجزائر مع فرنسا سواء ما نشر في بعض المؤلفات أو المجلات التاريخية ،وقد استفدت منها كثيرا واهمها :

- مجموعة الوثائق التي نشرها الأستاذ جمال قنان في كتابه نصوص ووثائق بتاريخ الجزائر الحديث المؤسسة الجزائرية لطباعة،1987م.افادتني في معرفة مضمون معاهدة السلم المئوي
- مجموعة الوثائق التي نشرها ألبير دو فوكس

Devoulx (A) : Tachrifat recueil de notes historiques sur l’administration de l’ancienne régence D’Alger

الذي قام بجمع الوثائق العثمانية ونشرها باللغة الفرنسية مثل دفتر التشريفات أفادني في العنصر المتعلق بالغنائم البحرية.

- مجموعة الوثائق التي نشرها"بلونتي" والتي أطلق عليها اسم مراسلات دايات الجزائر مع البلاط الفرنسي.

Plantet (E) : Correspondance des deys d'Alger avec la cour de fance1579 1833

.

وقد اعيد نشرها في مجلدين ما بين 1981 – 1989 م بباريس .تناول المراسلات التي جرت بين الدايات، و الملوك والوزراء الفرنسيين افادني كثيرا .

-مجموعة الوثائق التي نشرها "وارد دوكارد" بباريس .

Rouard deCard(E):Traites de la France Avec Les Pays De L'Afrique du Nord Alger Tunisie، Tripolitaine، Maroc. Libraire de la cour d'appel et de l'ordre des avocats، paris 1906.

والتي تتعلق بمعاهدات فرنسا مع إيالات الدولة العثمانية استفدت من الجزء الخاص بالمعاهدات الفرنسية الجزائرية.

-المؤلفات المخطوطة :

-عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النجار: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، فإذا كان "الفونس روسو" قام بترجمة مخطوط التحفة ونشرها عام 1846م فأن قيمتها العلمية اكتملت على يد محمد بن عبد الكريم الذي قام بتحقيقها ونشرها مطبوعة سنة 1792م بالجزائر. أفادني هذا المصدر في العنصر المتعلق بحملة ديستري على الجزائر خاصة فيما يتعلق بموقف فرنسا من الحملة .

- محمد بن عبد الرحمن بن رقية التلمساني الجديري: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة انتهى من نسخة في 14ذي الحجة 1193هـ،نشره سليم بابا عمر في مجلة تاريخ وحضارة المغرب العدد الثالث سنة 1967م.أفادني في ذكر الحملات التي شنها الأوروبيون على مدينة الجزائر من بداية العهد العثماني إلى سنة 1189هـ/1775م.

-المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر الذي حققه يحي بوعزيز، يعتبر الكتاب مصدر مهم حيث يفيدنا في الأخبار المتعلقة بوهران والجزائر، واسبانيا وفرنسا ،أفادني في الحملات الفرنسية ضدّ الجزائر.

-المصادر العربية والمعربة :

-مذكرات احمد شريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر ، و الذي يعود تأليفه إلى القرن التاسع عشر ميلادي ، أفادني فيما يخص الحملات التي شنتها فرنسا على الجزائر خلال القرن الثامن عشر.

-مذكرات "وليام شالر" قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824،نشر بمدينة بوسطن الأمريكية عام 1826م يضم شهادات وحقائق قيّمة ،استفاد المؤلف من كتاب "الطبيب شاو"shaw"ترجمة

"بلانشي" المترجم الرسمي للملك شارل" إلى الفرنسية ، وقام إسماعيل العربي بترجمته إلى العربية وهو كتاب مهم في وصف نتائج الحملات التي كانت تشنها فرنسا من حين إلى آخر على الجزائر.

المصادر الأجنبية:

–Fray Diego de Haedo: Topographie. et Histoire d'Alger، la vie a Alger au xvi siècle، trad et notes A .Berbrugger، éd gronde Alger، 2004

يعتبر هذا الكتاب في غاية الأهمية لصاحبه الراهب "هايدو" الذي وقع أسير في مدينة الجزائر سنة 1578م ، إلى غاية 1581م يعتبر عمله أساسيا لكل الكتابات الغربية اللاحقة عن الجزائر وقد أفادني في العنصر المتعلق بالأسرى الأوربيون وعملية افتدائه .

-Laugier de Tassy : Histoire du royaume D'Alger avec l'état présent dès son gouvernement de ses forces de terre et Le mer، paris ،1992.

اشتعل "لوجي دو تاسي" بالقنصلية الفرنسية في الجزائر خلال القرن الثامن عشر لم يمكث كثيرا بالجزائر ومع هذا فان كتابه يعتبر مهم بالنسبة بتاريخ الجزائر خلال القرن السابع عشر وما قبله كان ذو نظرة موضوعية بعيدة عن الأحكام المسبقة .

-Pierre Dan :Histoire de la barbarie et de ses corsaires ،paris ،1634.

كان "بيار دان" من كبار جماعة الثالوث المقدس المخصصة للأسرى زار مدينة الجزائر بغرض افتداء الأسرى الفرنسيين. هذا الكتاب ليس مخصصا للحديث عن الجزائر فقط وإنما بلاد المغرب ككل أفادني هذا الكتاب في العنصر المتعلق بالأسرى الأوربيون وافتدائهم.

المراجع العربية والمعربة :

- علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا يحي بوعزيز فهو يتحدث بشكل مباشر علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية المتوسطية وغيرها. أفادني في الفصل المتعلق بالعلاقات السياسية والحملات العسكرية الفرنسية على مدينة الجزائر.
- معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 جمال قنان ،فهو يتعرض للمعاهدات المبرمة بين الجزائر وفرنسا أفادني في الرجوع إلى بعض منها خاصة فيما يتعلق بمظاهر الوفاق .
- التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1972- 1830 محمد العربي الزبيري الذي تطرق فيه إلى الوضع التجاري للجزائر في بداية القرن التاسع عشر. والمنافسة الكبرى بين الدول الأوربية

فرنسا وإنجلترا من أجل الظفر بامتيازات مما ساعدني في الفصل الرابع في العنصر المتعلق بالعلاقات التجارية بين البلدين.

- النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830م ناصر الدين سعيدوني الذي تناول النظم المالية والتبادل التجاري أفادني كثيرا في الفصل الخاص بالعلاقات التجارية.
- دراسات عن الجزائر في العهد العثماني لمنور مرّوش خاصة الجزء المتعلق بالقرصنة والأساطير والواقع. استفدت منه كثيرا في العوامل المتحكمة في العلاقات خاصة القرصنة وما يترتب عنها من أسرى وافتدائهم.
- الجزائر وأوربا 1500-1830م للمؤلف الأمريكي "جون باتيستيت وولف" الذي صدر بالو.م.أ سنة 1919م بعنوان: الجزائر تحت الأتراك 1500-1830م وعندما عرّبه أبو القاسم سعد الله وغيّر له العنوان إلى "الجزائر وأروبا" ،رغم أن الكتاب يمثل وجهة نظر غربية مسيحية إلا أن ذلك لا يفقده قيمته العلمية. أفادني كثيرا خاصة أن المؤلف أفرد فيه فصلا كاملا خاصا بالعلاقات بين الجزائر وفرنسا.
- الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا لعزيز سامح ألتر، عرّبه محمود علي عامر، أفادني في بعض الوثائق التي أوردها المؤلف فهو يؤرخ للتواجد العثماني في شمال إفريقيا ،وان كان يركز في أكثر الأحيان على الجزائر ،وأحوالها السياسية ،وعلاقاتها الخارجية يعطينا الكتاب معلومات في غاية الأهمية .

المراجع الأجنبية :

-Grammont (hd) : Histoire d'Alger Sous La domination Turque1515 – 1830، paris،1887.

يعتبر من الكتب الهامة حول تاريخ الجزائر في العهد العثماني. درس فيه صاحبه وبشكل مفصل الأحداث التي جرت في الجزائر في هذه الفترة بحسب مراحل الحكم التي عرفتها البلاد من تمردات وثورات داخلية ،وعلاقات خارجية سواء مع بقية البلدان المغاربية أو مع الدول الأوربية .

-Daniel panzac :les Corsaires Barbaresques la fin d'une epopee1800-1820، Paris،2000.

قدم دانيال دراسة قيمة في كتابه عن نشاط القرصنة في الايالات المغاربية .كانت الاستفادة منه في الجزء المتعلق بالقرصنة الجزائرية التي أعطى لها عدة إحصائيات متبوعة بتحليل ،كما انه تعرض لطبيعة المبادلات التجارية الجزائرية مع دول غرب أوربا .

- **الصعوبات المعترضة:**

من الطبيعي أن يواجه الباحث العديد من الصعوبات في كل مراحل إعداد بحثه ومن الصعوبات التي واجهتني لإنجاز هذه الدراسة أذكر منها:

-مشكل الترجمة فمعظم المادة المستعملة في هذا البحث تكاد تكون باللغة الفرنسية مما يتطلب جهدا إضافيا لترجمتها وبالتالي فإن نقل مضمونها بدقة كما أراده صاحبه .كان من الصعوبة بمكان.

-أن تفسير المصادر والمراجع الغربية والعربية لبعض الأحداث تفتقر إلى الدقة ،وتميل إلى المبالغة أحيانا مما يجعل الاطمئنان إلى تلك المؤلفات غير ممكن في الغالب دون المزيد من البحث أكثر فأكثر عن الحقيقة.

- نقص الخبرة ،والتجربة في ميدان البحث العلمي لديّ.

-أن عدم التفرغ التام للبحث نتيجة الارتباط بالتدريس خاصة مع قسم امتحان نهائي في الثانوية والمشاغل اليومية كل هذا شكل لي صعوبة في تنظيم الوقت والتفرغ لإنجاز البحث في الوقت المحدد.

قصر الحيران:في25جمادى الثانية1433هـ

الموافق لـ:17ماي2012م

الطالب:محمّد بن سعيدان .

الفصل الأول:

الواقع السياسي للجزائر و فرنسا خلال(1070–1170هـ/1659– 1756م):

–تمهيد.

–المبحث الأول: أوضاع الجزائر (1070–1170هـ/1659–1756م

–المبحث الثاني : أوضاع فرنسا (1070–1170هـ/1659–1756م)

–خاتمة الفصل.

.

المبحث الأول:

أوضاع الجزائر خلال (1070-1170هـ/1659-1756م).

ما فتئت قوة الأجواق[1]تتعاظم إلى درجة إن عصفت بسلطة الولاة المعينين (الباشاوات) من قبل الدولة العثمانية في 1659م فغدا جندها ,وضباطها،ورياس البحر فيها هم المتحكّمون في زمام الأمور في الجزائر ،بدل الباشاوات الذين كان السلطان العثماني يرسلهم للحكم فيها[2]. فكيف كان الوضع السياسي في الجزائر في الفترة(1070-1170هـ/1659-1756م)؟

1- استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية سياسيا:

كان حكام الجزائر بعيدين عن فكرة التمرد ع ن إرادة السلطان العثماني، لكن التحول الذي حدث في طبيعة العلاقات العثمانية الأوربية في نهاية القرن السادس عشر واختلال موازين القوى لصالح الأوروبيين، كانت وراء ازدياد الضعف العثماني ، ولا سيما اثر معاهدتي ،اسطامبول (1091هـ_1670م) مع روسيا، والتي تخلى فيها العثمانيون عن بعض أقاليمهم [3].ومعاهدة " كارلوفيتز" " Carlovitz" في(1112هـ-1699م) مع النمسا, والبندقية، وبولونيا[4]. قد نتج عن هذه التطورات ضعف الروابط بين نيابة الجزائر والسلطة العثمانية حتى أصبحت الجزائر شبه جمهورية عسكرية وأصبحت الايالة لا يربطها بالدولة

---

(1) لفظ تركي معناه المكان المعد من الطين أو القرميد الذي تشعل فيه النار، تطور في العصر العثماني ليصبح لقب لأصناف جند السلطنة الذين تشكلت منهم القوات البرية والبحرية. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص ص 52-53.

(2)محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مطابع ألف باء الأديب دمشق،1969ص 54

(3)حول المعاهدات التي أبرمتها الدولة العثمانية وانعكاساتها على مصير السلطة ، انظر عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون (1516-1916)، دمشق، مطبعة ألف باء، 1974، ص 117-119.

(4)حنيفي هلا يلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر ، الطبعة الأولى 2008، ص 128.

العثمانية سوى رباط ديني ووازع أدبي. ومما زاد في استقلالية الجزائر، أن الدايات أصبحوا يعتبرون أنفسهم كحلفاء [1],للباب العالي [2]،فقط بعد أن كانوا تابعين له، ووصلت الجرأة أن يقوموا بالاتصال بالدول الأوروبية دون اعتبار لمصلحة السلطنة[3].

وأصبح ممثلو الدول الأوروبية لدى إيالات الغرب: الجزائر، وتونس، وطرابلس الغرب يتجاهلون السيادة العثمانية في تعاملهم مع هذه الإيالات ، وهذا ما جعل العلاقات بين الجزائر وفرنسا تكتسي صبغة خاصة.[4]

ويتضح لنا مدى استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية، عندما منع الداي "علي شاوش"[5] "إبراهيم باشا" المعين من الباب العالي من تولي مهمته في الجزائر بحجة تسببه في إثارة المشاكل[6] .وتجسدت هذه الاستقلالية في نجاح "علي شاوش" في الحصول على لقب الباشا من السلطان بفضل الهدايا وسياسة الأمر الواقع[7].

---

(1) نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، قسنطينة، مطبعة البحث، نشر كلية الآداب الجزائرية، 1965، ص 86.

(2) تسمى باللغة العثمانية "باب أصفي" ، اسم يطلق على المقر الرسمي لرئاسة الوزراء في مركز الدولة العثمانية (الصدر الاعظم) وهذا بدأ من سنة 1130هـ / 1718 م ، انظر : توفيق دحماني: **دراسة في عهد الأمان** ، دار العثمانية،الجزائر،2009،ص 147.

(3) حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، ص 129.

(4) نفسه ، ص 129.

(5) الدالي "علي شاوش" المعروف بأزون على الدولاتلي إمتدت فترة حكمه (1122 – 1130 هـ) (1710 – 1718 م) رفض استقبال إبراهيم باشا، وطلب لنفسه لقب الباشا، انظر: عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله محمد البشير الشنيتي ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003، ص 292

(6)Henri De Grammont : **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515–1830)** E. Leroux, paris, 1887, p 276.

(7)نور الدين عبد القادر:صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي,مطبعة البحث,نشر كلية الآداب الجزائرية,1965,ص86.

وبذلك بدا عهد "الدايات الباشاوات"[1].وبذلك انحصرت مظاهر تبعية الجزائر للدولة العثمانية في تلقي الخلعة ، وتبادل الهدايا وتوجيه الرسائل التي تضفي على السلطان العثماني ألقابا كالسيد والرئيس، وولي نعمة داي الجزائر[2].كما انحصرت في مد المساعدة كلما اقتضت الضرورة ، فقد شارك الأسطول الجزائري عدة مرات إلى جانب الأسطول العثماني، وهذه المساعدة نفسها كانت مرهونة بأوضاع البلاد [3].

أصبحت الجزائر قوة حليفة للباب العالي أكثر منها قوة تابعة له، وإرسال الهدايا لم يكن يعبر عن الحصول على الترسيم بقدر ما كان يعبر عن الولاء للسلطان كخليفة للمسلمين[4].واهم ما ميز العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات (1671 – 1830م) و و الذي يعد أطول العهود العثمانية في تاريخ الجزائر الحديث هو استقلال الجزائر الرسمي عن الدولة العثمانية سياسيا وهذا ما أكّده عبد الرحمان الجامعي المعاصر لهذا الحدث [5].

2–عصر تراجع التفوق البحري :

بحلول القرن السابع عشر يحلّ عصر جديد للبحرية الجزائرية، حيث أجمع مؤرخو الجزائر على أن هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية. فخلال عشرية الأربعينات من القرن السابع عشر ، يكون أسطول البحارة قد وصل إلى أقصى تطوره. فقد كان الجزائريون عندئذ يجوبون البحر الأبيض، من البحر الادرياتيكي إلى مضيق جبل طارق، بل إنهم اجتازوا إلى المحيط الأطلسي. وقد بلغوا أراضي ايرلندا وانجلترا، والدنمارك والبرتغال

(1)درج مؤرخو العهد العثماني على تقسيم فترة حكم الديات إلى ثلاثة أقسام :عهد الدايات الرياس(1671–1684),عهد الدايات اليولداش(1689–1711م),عهد الدايات الباشاوات(1711–1830م).انظر.عثمان الكعاك:المرجع السابق,ص292.

(2) E .Kuran :" **La lettre du dernier dey d'Alger au grand – vizir de l'empire ottoman**", in, **R .A**, 1952, n° 96, p p 194,195

(3) عائشة غطاس: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 (1619–1694)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984، ص 19.

(4) خليفة إبراهيم حماش: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830**، رسالة ماجستير تاريخ والآثار،القاهرة (1408 هـ / 1988م)، ص 150.

(5)عبد الرحمن الجامعي: **شرح أرجوزة الحلفاوي**، مخطوطة ، رقم 2521، المكتبة الوطنية، الجزائر، ق 10 أ.

واسبانيا وأخذوا منها الأسرى والغنائم[1]. لقد أصبح الأسطول الجزائري عندئذ بعيدا كل البعد في حجمه عن تلك القطع الصغيرة من السفن التي أحضرها عروج في فاتحة القرن السادس عشر [2] .

استطاعت الجزائر بفضل هذه القوة أن تسيطر سيطرة تكاد تكون كلية على الحوض الغربي من البحر البيض المتوسط، فأصبحت الجزائر مثلما ذكره صاحب "تحفة الجزائر" ، "...كانت لها اليد الطولي في البحر الرومي، وكانت بعوثها وغوازيها كثيرة ما تسم الثغور الإفرنجية بالخسف والدمار..."[3].

بلغت الجزائر خلال النصف الاول من القرن السابع عشر أوجّ قوتها العسكرية والسياسية، والاقتصادية، بدليل استكمالها لوحدتها الترابية (الجغرافية)[4]. وتعود قوة البحرية الجزائرية في هذه الفترة إلى جملة من العوامل ، نلخصها في العناصر التالية:

-الموقع الجغرافي المتميز، وطبيعة لسواحلها المفتوحة على أوروبا ، والمتحكمة في الحوض الغربي للمتوسط، مما جعلها طيلة العهد العثماني محط أنظار، وصراع بين شمال وجنوب البحر المتوسط، حتى أطلق على مدينة الجزائر اسم "المحروسة أو المنصورة ودار الجهاد"[5].

-الظروف الدولية المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية، وما انجر عن ذلك من صراع[6].

---

(1)عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 19.

(2) جون وولف: **الجزائر وأوربا**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 186.

(3) عبد القادر الجزائري، الأمير محمد: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964، ص 126.

(4) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)** ، رسالة ماجستير جامعة الإسكندرية , مصر 1988، ص 23.

(5) حنيفي هلايلي: "**التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر** للعلوم الإسلامية، العدد 24، دار الهدى للطباعة ونشر وتوزيع، عين مليلة، ديسمبر 2007، ص 255.

(6)جون .ب.وولف:المرجع السابق:333,334.

– تجنيد الأوروبيين في البحرية الجزائرية والمعروفون بالأعلاج[1], وهذا ما جعل الكثير منهم يصلون إلى مراتب عالية بعد اعتناقهم الإسلام، وارتباطهم بالجزائر رغم اختلاف أصولهم وقد أحصى هايدو"Haedo" أحد عشر قائدا من الأعلاج، مقابل ثمانية من الأتراك واثنين من العرب ، وواحد من الكراغلة[2].

–مهارة البحارة الجزائريون وكفاءتهم الحربية، ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة، وأضحت البحرية الجزائرية مدرسة رائدة للبحرية الإسلامية في العهد العثماني [3].

وفي ظل الجهاد البحري القائم ضدّ المسيحيين ،عرفت قطع السطول البحري الجزائر يتطوّرا سريعا بلغ ذروته في النصف الاول من القرن السابع عشر، وهذا ما يتضح من تتبع اكثر الارقام التي اوردتها المصادر(حسب التسلسل الزمني):

ففي فترة زعامة "ابراهيم عرباجي "و"علي بتشين"(1621–1645م)لطائفة الريّاس عاين نائب القنصل الفرنسي"فرلنسوا شيه""Fracois Chaix"85سفينة قرصنة كاها حسنة التسليح، والتجهيز [4].ويذكر"بيتيس دي لاكروا""Petis De Lacroix " انّ البحرية الجزائرية ضمتّ 45 سفينة قرصنة سنة 1645م [5].

والملاحظ انّه منذ ذلك الحين ،بدأ تناقص عدد وحدات الاسطول شيئا فشيئا نتيجة عدّة اسباب يمك اجمالها فيما يلي:

---

(1) الاعلاج أو المهتدون هم المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام ويعرفون في المصادر الأوروبية بالمرتدين.

(2)Fray Diego de Haedo : **Topographie et histoire Générale D'Alge**r, Trad. Par Monnereau Berbrugger , Editions Grand ,Alger Livres, Alger,2000, p 63.

(3)حنيفي هلايلي :نفسه ، المرجع السابق، ص ص 45، 46.

(4) Eugene(P):**Correspondanc des deys d'Alger avec la coure de France 1579-1833 ,** TII, paris, 1889, pp591, 592 .

.

(5) Emerit (M):**" Un Document Inédit Sur Alger au XVII Siècle "**in A I.E.O,Paris 1959. n ° 17, P 242.

-الخسائر الفادحة التي تكبّدتها في حروبها ضدّ الدول الاوربية [1].في ظلّ اشتداد الصراع المسيحي الاسلامي الذي شهده المتوسط ،خلال حرب كريت(1645-1669م),والتي كانت الجزائر طرفا فيها،تبعا للانهيار الديمغرافي على المستوى البشري بسبب الوباء، وعدم الاستقرار الداخلي[2].

3-عصر انفتاح الجزائر والتنافس الأوربي عليها:

كون الجزائر لم تكن بمعزل عن العالم المتوسطي سواء بالنسبة للدول المجاورة أو لدول الضفة الشمالية، ورغم تلك الاضطرابات الداخلية وتأثيرها لم يمنع من استمرار العلاقات مع فرنسا وبريطانيا،... التي برز تنافسهما خلال القرن الثامن عشر ,خاصة فرنسا التي تريد الاحتفاظ بالامتيازات التي حصلت عليها من الدولة العثمانية وتجلى ذلك في تجديدها للمعاهدات الخاصة بالسلم[3]، والتجارة بالمؤسسات الإفريقية بين الجزائر وفرنسا، فطبيعة الجزائر البحرية التي جعلتها تمارس النشاط البحري العسكري جعلتها في احتكاك دائم مع القوى الأوربية. لم تكن معزولة عما يحدث في أوربا فقد كانت طرفا، ولو بطريقة غير مباشرة فعلاقتها بالقوى الأوربية خاصة فرنسا كانت تتأرجح بين المد ,والجزر حسب المؤثرات البحرية والسياسية[4].

لقد وسّعت حرب الوراثة النمساوية مع مطلع القرن الثامن عشر دائرة الصراع بمحاولة جر الجزائر إلى دائرة الخلاف ،عندما سعت فرنسا إلى إقناع الداي مصطفى بالوقوف إلى جانبها ضد الإتلافية الأوربية التي بدأت تتكون ضدها.

---

(1)على سبيل المثال فقدت الجزائر حوالي 38 مركب تمّ الاستلاء عليها و احراقها من طرف الساطيل المعادية لانكلترا والاراضي المنخفضة.انظر:

-Van.G Kieken:les relations entre Alger et les Pays-Bas1604-1830,Edions Bouchene Paris,2002,pp53-64-67.

(2)صالح عباد:**الجزائر خلال الحكم التركي(1516-1830)**،م.و.ك،الجزائر ،1987،ص ص225،224.

(3)**Eugene(P):Correspondanc des deys d'Alger avec la coure de France 1579-1833 ,** TII, paris, 1889, pp591, 592

(4)حمونة بليل: رحمونة بليل: العلاقات التجارية للإيالة الجزائرية، مع بعض موانئ البحر المتوسط، مرسيليا، ليفورنا(1700-1827م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الحديث، جامعة الجزائر،ص50.

دخلت فرنسا فعلا في الحرب عام 1702م,وكلفت قنصلها "دورا ند" [1] "Durand لمتابعة جهوده في هذا المنهج لكن دون جدوى، واعترف بفشل مسعاه الرامي إلى جر الجزائر إلى الكفة الفرنسية في ذلك الصراع، لان الانجليز كانوا يمدون الجزائر البارود والرصاص بأقل الأثمان[2].

لكن أهم ما أسفر عن الحرب هو الاتفاق على معاهدة "أوترخيت "1713م أو ما يصطلح عليه بسلام "أوتراخت" التي تعد من أهم المواثيق الأوربية حيث أحدثت تغيرات على الخريطة الجيو سياسية لأوربا وغيرت موازين القوى الأوربية، فتراجع دور اسبانيا وفرنسا في حوض البحر المتوسط، بينما أحدثت بريطانيا توفقا في المنطقة بسيطرتها على جبل طارق ،وميورقة[3].

ومع منتصف القرن الثامن عشر عرفت أوربا حرب السبع سنوات (1757–1763م) التي كانت لها تأثيراتها السلبية على العلاقات الجزائرية الفرنسية، فلقد تراجعت التجارة والملاحة الفرنسية لصالح التو سكانيين، والدنمركيين.كما حاولت بريطانيا في إطار الصراع الأوربي – الفرنسي في جرّ الجزائر إلى القطيعة مع فرنسا، مستغلة التوترات التي تحدث بين الحين والآخر بين الجزائر وفرنسا .كما لم يجد بحارة وتجار البريطانيون أيّ صعوبة خاصة وأنها في حرب مع عدو الجزائر التقليدي اسبانيا [4].لقد أضحى الانجليز حلفاء طبيعيين للرياس الجزائريين[5].ومع مطلع القرن السابع عشر ظهر الهولنديون في البحر المتوسط، بعد توقيعهم معاهدة سلم مع الأسبان سنة 1609م [6].وكان اصطدامهم بالبحارة الجزائريين منذ الوهلة

---

(1)فليب جاك دورا د" Philippe Jaque Durand" القنصل الفرنسي الجزائر,انظر:

-Eugene(P):Op.cit,p587.

(2) جمال قنان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص147.

(3) عصمت راشد: **تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر**، ج1, دار الفكر العربي القاهرة، ص 271.

(4) Emerit(M) :" **Essaie d'une marine marchande barbaresque au XVIII siècle** " in, **C.T,** Tunis, 1955, n 11, pp 363 – 370.

(5) جون . ب وولف: الجزائر وأوروبا، ص 143.

(6) نفسه.ص144.

الأولى. لكنهم تكبدوا من جراء ذلك خسائر معتبرة، فلقد بلغت أربعين سفينة مما دفع بهم إلى التفاوض مع حكومة الجزائر ,وقدكان لظهور انجلترا ،وهولندا كمنافستين خطيرتين تأثير بالغ على العلاقات الفرنسية الجزائرية وإذا أصبحت الامتيازات التي احتكرتها فرنسا خلال معظم القرن16 ،محل تنافس ثلاثي فرنسي،انجليزي،هولندي.

أما بالنسبة للدول المجاورة ،فقد اتسمت العلاقات الجزائرية المغربية بالتوتر والتأزم أحيانا وبالحرب تارة أخرى [1]. ففي عهد"محمد شريف العلوي" (1640-1668م)"كانت هنا محاولة للتوسع على"وجدة" التي كانت تابعة للجزائر العثمانية ,إنهت غارته بعقد معاهدة تمّ بموجبها اعتبار وادى تافنة حدا فاصلا بين البلدين[2].وفي عهد المولى الرشيد (1664-1672م) أغار على قبائل "بني بزناسن" الموالية للأتراك العثمانيين ,وما لبث أن انسحب إلى"تازة" مكملا مشروعه الوحدوي في المغرب،وقام بتجديد المعاهدة[3].

تابع مولاي شريف إسماعيل (1672-1727م)[4]،مشروع أخويه التوسعي في الجزائر حيث أغار على الغرب الجزائري عدة مرات ،في السنوات 1678، 1686، 1692م. هذا ما يؤكّده المؤرخ الجزائري أبوراس الناصري في قوله:

بعد ألف ومائة جهز إسماعيل لها أقاصي السوس

---

(1)مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، دار البعث ، قسنطينة 1985، ص 115.

(2) جلول مكي: **مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631هـ إلى 1263 / 1234– 1847 م** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1993، ص 109.

(3) تم تجديد نص المعاهدة مع آغا الجزائر على باشا (1665-1671) سنة 1665 .أنظر:
إبراهيم شحاتة حسن: **أطوار العلاقة المغربية العثمانية، قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510–1947)** منشأة المعارف، الإسكندرية، 1981، ص 403.

(4)مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى(1083-1140هـ/1672-1727م)اشتهر بمشاريعه التوسعية الاقتصادية والعسكرية، التي اصطدمت بقوة الجزائر الحربية عدّة مرات. انظر:
-احمد بن عبد الرحمن الشقراني: **القول الوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط** ، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيد وني، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص 69.

وأهل تامسنا وأهل ملوية ووجد ومعقل بني زنس

فحط محاكله حوله معتزما على النزال فلم يجد محل(تبس)

فقال هذه أفعى تحت صخرة تضر لا الضر يأتي لها من انس[1].

وقد اشتهر الداي شعبان خوجة (1689-1695م).بالتصدي لتوسعات مولاي إسماعيل،مما دفع بهذا الأخير إلى إرسال ابنه،مولاي عبد الملك برفقة مئة وعشرون شخص منهم الوزير القائد المفتي والكثير من المرابطين في 09 ذي الحجة سنة1103هـ إلى إبرام الصلح، وفعلا تم ذلك بعدما مكثوا اثني عشر يوما بالعاصمة[2].

وعلى نفس الوتيرة سارت العلاقات الجزائرية التونسية، حيث أبرمت معاهدة سنة1705 م بين داي الجزائر ، وباي تونس، "حسين بن علي" – مؤسس الأسرة الحسينية- علما أن هذا كان هو الأخير مؤقتا خلال القرن الثامن عشر، لان التوتر سيتجدد ويستمر حتى سنة1821م،حيث وضع له حدا بتدخل الدول العثمانية،حسب شهادة احمد شريف الزهار الذي يقول:"..ولما وصلت الفرنامات والرسل لأمير البلدين عندئذ تمّ الصلح، وفرح جميع المسلمين، واستبشروا بإطفاء هذه الفتنة، وكان ذلك سنة 1235هـ"[3].

إن التوتر بين الجزائر،وتونس، والمغرب كانت تغذيه الجهات الأجنبية[4] التي كانت لهما مصلحة في هذا التوتر مثل اسبانيا ,وفرنسا, وهولندا، والبرتغال، لان هذه الدول لم

---

(1) أبوراس الناصري: **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، مخطوط رقم 3182 ، المكتبة الوطنية الجزائر ص ص 250،251.

(2) Albert(D) : **Tachrifat** .recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger Imprimerie Du Gouvernement, Alger 1853, p9.

(3) أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج احمد شريف الزهار(1168–1246)هـ / (1754–1830) م**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط 2 ، الجزائر، 1930، ص ص 147-148.

(4) قام السلطان مولاي إسماعيل بعقد معاهدة سان جرمان في 29 جانفي 1682 مع الملك الفرنسي لويس 14وإقرار التعاون المغربي الفرنسي، كما تحالف مع محمد بآي تونس (1675- 1696) بتحريض من الإنجليز والهولنديين. انظر:-حنفيي هلاليي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص ص 61، 62.

ترضى بالتقارب الجزائري المغربي لأنهم يهدد مصالحهم في المنطقة ,وهكذا كان للدول الأوربية دور حاسم في العلاقات المغاربية فهي محور أساسي في علاقات التلاقي والتحالف بين الجزائر والمغرب،تونس[1].

4- الاضطرابات السياسية:

عرف القرن السابع عشر تحولا ملحوظا تمثل في اهتمام الحكام العثمانيين المتزايد بالمناطق الداخلية للبلاد، والسعي المتواصل لبسط نفوذ البايلك على البلاد السائبة، أو التي ظلت ممتنعة نظرا لبعدها عن مراكز الحاميات، أو لصعوبة تضاريسها، في وقت قل فيه نشاط الغزو البحري، ولم تعد الغنائم توفر لخزينة الدولة ما تحتاجه من مبالغ مالية خاصة في النصف الثاني من القرن السابع عشر, وتسببت الحملات العسكرية التي قاموا بها،إلى حدوث ضغط على أهالي الأرياف بفعل الضرائب.وقد أدى ذلك كله إلى نشوب سلسلة من الاضطرابات والانتفاضات القبلية [2].

بدأت هذه الاضطرابات بثورة تلمسان 1627م التي قمعت بشكل وحشي سنتين من بعد، لكن يبدوا أن نقطة الانطلاق الحقيقة لهذه الفترة كان طرد للكراغلة[3] من مدينة الجزائر (1629–1630م)، فمعظم المطرودين انتهى بهم المطاف إلى تكوين معسكر في "واد الزيتون"بدائرة الاخضرية حليا بولاية البويرة, والى"بني عباس" ببلاد القبائل اللتين كانتا في حالة حرب مفتوحة مع السلطة المركزية، بينما حاولت مجموعة من الثوار الكراغلة الاستيلاء على العاصمة.

---

(1) عبد الهادي التازي : "**فكرة المغرب العربي، من خلال الوثائق الدبلوماسية**"، **م.د.ت**، جامعة دمشق ,نوفمبر 1983،العدد 13–14,ص 9.

(2) أمين محرز:**الجزائر في عهد الأغوات(1659_1671)**,مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث,جامعة الجزائر 2008,ص25 .

(3) الكراغلة هم أبناء الأتراك، والأعلاج من أفراد الاوجاق، للمزيد انظر:

–Mantran (R): " **Quelques apports ottomans cite dans les capitales des odjaks l'ouest**" in **R. H. M , 1993**, n^0 69- 70,p134.

وهذا ماعرف بتورة الكراغلة[1]. لم تكد هذه الجبهة تهدا حتى انفجرت في وجه السلطة بالجنوب الشرقي إحدى اكبر الانتفاضات القبلية في تاريخها ،هذه الانتفاضة المعروفة بثورة "ابن صخري" دامت منذ 1638م وكان سببها المباشر هو تخريب" الباستيون",في خصم الحرب الجزائرية الفرنسية عام 1637م ،حيث كان الكثير من القبائل والعشائر في شرق البلاد وعلى رأسها قبيلة الحنانشة تتعامل تجاريا مع الفرنسيين[2].

لقد أدى توقف المبادلات التجارية إلى انتفاضة هذه القبائل التي رفضت دفع الضريبة السنوية بحجة تخريب المركز التجاري الفرنسي الأمر الذي حرمها من المداخيل التي كانت تجنيها . كما أدى قتل بآي قسنطينة" لمحمد بن صخري شيخ قبيلة الدواودة بتهمة الخروج عن طاعته إلى انضمام الدواودة إلى صف الجناشة والقبائل الثائرة ضدّ الحكم العثماني[3].سار الثوار إلى قسنطينة فحاصروها ، وخربوها ، وعمت على إثرها الفوضى في باليك الشرق, وألحقت القبائل هزيمة نكراء بقوات الجند التي أرسلها الوالي "على باشا" في 1638م، وقرر هذا الأخير في سنة التالية الخروج بنفسه لملاقاة الأعداء[4].لكنه حوصر وهزم فعين "على باشا" "حمزة خوجة "احد قادة الجيش للتفاوض مع الثوار ، واضطر إلى الرضوخ إلى شروطهم[5] .

---

(1) ثورة الكراغلة: تشير بعض الكتابات الغربية إلى أن الثورة الكراغلة ضد طبقة الأتراك العثمانيين التي احتكرت المناصب العليا, وحالت دون وصول الكراغلة إليها، كانت بتحريض من خيضر باشا(1005هـ-1596م) . وقد انتهز الكراغلة فرصة هذا النزاع بينه وبين الانكشارية، وحاولوا السيطرة على زمام الحكم.ولم يتوقف الخلاف بعد ذلك ففي سنة 1629م اصدر الأتراك العثمانيون أمرا للكراغلة بمغادرة مدينة الجزائر، وعادوا إليها في 1633م وحدثت اضطرابات كثيرة، لكن ثورتهم فشلت. أنظر:

-Pierre Boyei: "**Le Problème kouloughli dans la Régence d'Alger** " in **R.O.M.M** .Aix-en Provence , 1970 ,n^0 spécial, pp 79-94.

(2)جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1820**، المؤسسة الجزائرية للطباعة1987،ص71.

(3) عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي: 1514– 1830**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص ص121, 122.

(4)Delphin (G):" **Histoire des pachas d'Alger de 1515 à174**5 " in **R.A** .66, 1925 p202.

(5) تضمنت شروط الاتفاق النقاط التالية:

- لا يقلق الأتراك المنتفضين بخصوص اللزمة
- يعود الأتراك الجزائر دون أن يلتفتوا يمينا أوشما لا

أثار هذا الاتفاق سخط الديوان حتى إن الوالي بعد رجوعه إلى العاصمة كان مرغما على الاختباء بعض الوقت خوفا على حياته وقد تفاقم الوضع سوءا في عهد خلفه "أبو جمال يوسف باشا" (1640-1642م)، الذي فضل التخلي عن منصبه بعد مرور أربعين يوما من الحكم[1].

وذلك في الوقت الذي كانت فيه معنويات الجيش محطة، وقوات الأمير"كوكو" تغير على متيجة، وتهدد مدينة الجزائر نفسها[2]. أعاد الديوان النفوذ العثماني على بعض المناطق من الشرق والجنوب الشرقي[3].

وعاشت الايالة مرحلة من القلاقل والانتفاضات شبه المستمرة خاصة في الفترة (1655-1659م) التي تعاقب على الحكم فيها كل من "احمد باشا" ،و"إبراهيم باشا" وكان باشاوات الجزائر مثل غيرهم من الباشاوات العثمانيين يشترون مناصبهم بالمال ، ولهذا كان همهم الوحيد جمع الثروة فكانوا يتلاعبون أو يتأخرون في دفع رواتب الجند وتجهيزهم وهي النفقة الإلزامية الوحيدة.مما إلى خلق أزمة مالية خانقة أكثر من ذي قبل,حيث أضحت موارد الخزينة غير كافية البتة لسداد رواتب الجند الانكشاري,هذا ما جعل أعضاء الديوان يلغون الاختصاصات المالية للوالي العثماني المتمثلة في دفع الرواتب ,والجباية و النفقات العامة[4]. ولعل هذا كان سبب تجريدهم من كل سلطة[5] .

=-يعيد الأتراك بناء الباستيون حتى يتمكن السكان من دفع اللزمة

-يعفوا الأتراك على الكراغلة مدينة الجزائر، على الأرجح تقدير إن الكراغلة شاركوا في هذه الانتفاضة. انظر:

-Berbrugger (A):" **notes relatives revolte à la bensakhri"** in **R.A**. , 1886, n10, p 345.

(1) Delphine: Op .cit, p 204.

(2)Grammont : Histoire d'Alger… ; Op .cit, p 190.

(3) محرز أمين: المرجع السابق، 2008, ص27

(4)عزيز سامح ألتر:المرجع السابق,ص387.

(5) شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي ،والبشير بن سلامة،ج2, الدار التونسية للنشر, 1983, ص 352.

إثر ثورة الأغوات 1659م[1].وذكر ابن المفتي عن الأسباب التي أدت إلى انتزاع ميزة دفع الراتب من الباشاوات مايلى:"..عندما كانوا مكلفين بدفع الرواتب,كانوا يستغلون الأمر في نهب الأموال التي تحمل إلى القصر من مختلف الجهات بدون تحفظ ,وفي الوقت كانوا يتتابعون في السلطة على فترات متقاربة,كان سكان الجزائر ضحايا لشجعهم ,حتى إنهم فرضوا على العلماء وعدول المحكمة دفع مبلغ معين.فطن عسكرنا المنصور بعون الله لذلك وقرروا نزع دفع الرواتب من الباشاوات وكذا جباية الضرائب,و تسديد النفقات,وذلك بصفة تامة." ويضيف انه"ابقي على رأس حكومة المدينة, ومقاطعاتها(دار السلطان)فقط"[2].

وعلى اثر ذلك ,ثارت الطائفة على "علي باشا" وأنفجر الوضع المحتقن,وبناءا على طلب ممثلي الرياس إلقاء القبض على الوالي وإتباعه , الذين وضعوا في غليوطة لنقلهم إلى أزمير لبحث مسالة سوء الإدارة ,وبشكل عام عن الأزمة المالية التي أوقعوا البلاد فيها.

-تحرير وهران1708م واحتلال الاسباني لها للمرة الثانية في 1732م:

بعد سلسلة الإخفاقات طوال القرنين السابقين السادس عشر والسابع عشر في تحرير وهران من الاسبان ،أظفرت مجموعة من العوامل ساعدت على تحريرها الأول الذي كان ما

---

(1) قررت طائفة الانكشارية انتزاع الصلاحيات المالية من الباشاوات، لصالح طائفة الرياس باعتبارها أغنى فئة وكان ذلك بعد طردها "لعلي باشا" سنة 1945م، لم تضع هذه المحاولة حدا للصراع القائم بين الأغوات والباشاوات، فقرر الاوجاق سنة 1659 م الاستيلاء على زمام الحكم، إذ ثارت فرقة البولكباشية، وأعلنت عن تعيين البولكباشي آغا، وأوكلت إليه مهمة جباية الضرائب وتأدية رواتب الانكشارية، وبهذا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر، التي لم تخلو هي الأخرى من الاضطرابات والاغتيالات، حيث لم يسلم الأغوات من تسلط الانكشارية وتعرض معظمهم للاغتيالات ، فعقب اغتيال الآغا الحاج علي لجأت الانكشارية إلى طائفة الرياس، ووقع اختيارها على أحدهم والريس "التركي" ومنحته لقب الداي الحامي. انظر:

- De Grammont : Op .cit, p 207.

-Delphin(G):" **Histoire des pachas d'Alger de 1515 à1745** " in **J.A** avril juin 1922 , n^{0}66, p p 161-233.

(2) عزيز سامح ألتر:المرجع السابق,ص387.

بين (1708-1732م) سمي ذلك العهد بالفتح الأول في عهد "محمد بكداش"[1] ومن بين هذه العوامل :إصرار العثمانيون في السعي لتصفية تواجد الاسباني ،وكذلك استقرار الأوضاع على الحدود الشرقية مع تونس ،والغربية مع المغرب، والحصار الذي فرضه "مصطفى بوشلاغم"[2] على وهران منذ سنة 1704م,والذي استمر حتى سنة 1708م ،وقد أشار عزيز سامح ألتر إلى ذلك بقوله :"...منذ عشرين سنة والهجوم مكثف على وهران فقبل عامين نقل سنجق الغرب مصطفى بوشلاغم مركز سنجقه من مازونة [3] إلى مسكرة [4]وبذلك أصبح قريبا من وهران ...وبهذا الشكل يكون قد شدد الحصار عليها وحرم الاسبان من الإمدادات الضرورية لهم... " [5] .

بالإضافة إلى ثورة اليولداش [6] في مارس 1707م على يد الداي حسن خوجة بسبب عدم دفع رواتب الانكشارية فقاموا بعزله، وتنصيب الداي "محمد بكداش" مكانه[7]،وللتخلص من تأثيرهم زج بهم هذا الأخير في حملة تحرير وهران بالإضافة إلى عوامل أخرى خارجية كمشكل وراثة العرش الاسباني، وحرب الوراثة [8]التي أصبحت مشكلا أوربيا أوربيا ودوليا [9], وكذلك استفادة الجزائر من تحسن علاقاتها من دول أوربا.

---

(1) محمد بكداش:أو بكطاش كلمة تركية ومعناها الحجر الصلب أطلقها عليه والده قدم إلى الجزائر واستقر في عنابة وأصبح دايا على الجزائر (1118-1122هـ/1707-1710م) يعتبر تحرير وهران من اكبر انجازاته ،انظر محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق ،ص112.

(2) مصطفى بو شلاغم باي الغرب الجزائري (1686-1733م)

(3) مازونة مدينة داخلية تقع إلى الجنوب الغربي من تنس ،أول مقر لايالة الغرب الجزائري .

(4) مسكرة ،هي أم العساكر وهي مدينة معسكر حاليا ثاني مقر لايالة الغرب الجزائري

(5) عزيز سامح ألتر :المرجع السابق،ص207

(6)ليولداش :يقصد بها ثورة الانكشارية

(7) محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق ،ص207.

(8)حرب ظهرت بأوربا في 1713/1702م سببها سياسي يخص اسباني حول من يخلف شارل الثاني ،نظرا للتداخل للتداخل العائلي بين الأسر الحاكمة في أوربا تدخلت كلا من فرنسا وبريطانيا في هذه الحرب

(9)جعفر براون :**تاريخ أوربا الحديث** ،ترجمة علي المرزوقي ،الاهلية للنشر والتوزيع ،لبنان ،ط1،2006 ص ص,300- 305.

بعد تهيئة الداي "محمد بكداش" الظروف لتحرير وهران استطاع الجيش الفاتح بتحرير الأبراج[1]،وأصبحت المدينة مكشوفة من ناحية الغرب فحاصروها ودخلوها في شوال 1119هـ/20 جانفي 1708م بعد أن فر منها الإسبان،واسر الجيش حوالي 560 اسباني [2] .[2]

–حملة الكونت دي مونتمار (De montemar)[3] وإعادة احتلال وهران والمرسى والمرسى الكبير 1732م:

إن الهزيمة التي مني بها الاسبان بفقدانهم لوهران والمرسى الكبير سنة 1708م لم تكن مقبولة في اسبانية ولا في أوربا بل اعتبرت نكسة كبرى للمسيحين في شمال إفريقيا لذا فكان مطلب عودة الاسبان لوهران مطلب مستحيلا لكل أوربا قبل أن يكون مطلب لاسبانيا [4] ،لهذا حضر الاسبان لهذه الحملة إمكانيات عسكرية كبيرة لضمان نجاحها، وبعد ذلك أذاع الملك "فيليب الخامس" بيان الحملة من اشبيلية[5] بتاريخ 06 جوان 1732م شرح فيه أسباب التأخر في استرجاع وهران، وحفز الجيش بحجة أن بقاء وهران بيد الأفارقة (الجزائريين) سيعرض الاسبان للغزو والاسترقاق[6].

انطلقت الحملة في 15 جوان 1732م بقيادة الكونت "دي مونتمار" من ميناء "اليكانيت" ونظرا لسوء الأحوال تأخر وصولها إلى وهران في الوقت المحدد ويقي الأسطول في

---

(1) وهي خمسة حصون (برج العيون–برج مرجاجو–برج ابن زهوا–برج الحديد–البرج الأحمر) ولكل منها خندق يحيط يحيط به من كل الجهات وبعد ذلك الخندق يأتي جدار من الخشب مسنن الرؤس، انظر : (

- fix (Leon):Histoire d' Oran Avant pendant et après occupation Espanole1858 ,p p130-133

(2) محمد بن ميمون :المصدر السابق،ص ص 228–239.

(3)الكونت ديمنتمار هو قائد الحملة الاسبانية لاستعادة مدينة وهران 1732م

(4)احمد توفيق المدني:**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492–1792م** ،ط2،ش .و.ن.ت ،الجزائر 1986م،ص 475.

(5) اشبيلية مدينة اسبانيا.

(6) احمد توفيق المدني :المرجع السابق، ص 476.

البحر حتى 28جوان ،وبعدها نزلت القوات الاسبانية في "عين ترك" وقامت أولى المعارك بين عين ترك ووهران وتمكن الاسبان من قطع الطريق بين المرسى الكبير ووهران إلا إن المعركة الفاصلة كانت يوم 30 جوان، فبالرغم من مقتل قائد الحملة الاسبانية تمكن الاسبان من السيطرة على المدينة بسهولة كبيرة نظرا لعدم التكافؤ في العدة والعدد لتبقى المدينة تحت السيطرة الاسبانية 1732-1792م .

نستنتج مما تقدم ذكره خلال هذا المبحث إن :

- الجزائر رغم كونها ولاية من ولايات الدولة العثمانية فإن العلاقة بينها وبين الباب العالي عبارة عن علاقة ولاء التي تربط عادة بين إدارة مركزية واحد أقاليمها.

-ثورة الأغوات استحدثت نمطا جديد للحكم (الأغوات) .

-الجزائر عرفت تطور جديد في اتجاه استقلالية اكبر عن الدولة العثمانية منذ 1671م وتحول الباشا "الوالي" إلى مجرد حامل للأختام .

-هذه الفترة تعتبر بداية لنهاية التفوق البحري الجزائري في الحوض المتوسط .

-اضطراب الأوضاع السياسية نتيجة للاحتلال الاسباني لوهران.

المبحث الثاني:

الواقع فرنسا خلال(1070–1170هـ/1659–1756م).

خرجت فرنسا منذ الحروب الدينية، مقطعة الأوصال ماديا ، وسياسيا[1]، فالسلطة المطلقة التي تمتع بها ملوك من طراز " فرانسوا الأول" "François I" قد تداعت ، والروابط التي كانت تربط أجزاء البلاد ، نحلت حتى أسفل كثير من الأمراء مناصبهم بجمع الضرائب لحسابهم الخاص ولم يكن لفرنسا من منجاة إلا الحكم المطلق البيروقراطي ، الذي بدا تكوينه منذ نهاية عهد" هنري الرابع""Henri IV"[2]مؤسس ملكية البربون في فرنسا والذي بلغ أوجه على يد" لويس الرابع عشر""Louis quatuors".لما تولى "الكاردن ريشيليو""Richelieu" عام 1624م الوزارة حتى وفاته عام 1642م كان هو حاكم الحقيقي.

تولى "ريشيليو" الوزارة سنة1624م حتى وفاته عام 1648م,توصل إلى رتبة الكاردينال بعدما توصل إلى الصلح بين الملك لوس الثالث عشر وأمه, بدأت ثقة الملكة الوالدة به كان هو الحاكم الحقيقي لفرنسا فإليه يرجع الفضل في إنقاذ فرنسا من الإخطار والمشاكل وفرض عظمتها،في الخارج .

بدا "ريشيليو" يتمتع بالنفوذ الأعلى في فرنسا ،وقد سياسته في الحكم على أساسين وهما،تقوية سلطة الملكي على أساس أن يصل إلى السلطة المطلقة ،وإحراز تفوق سياسي لفرنسا في أوربا[3].من اجل ذلك كله عمل على إرغام النبلاء للخضوع التام للملكية للقضاء على الأعمال الانفصالية التي يقوم بها الهيجونوت و العودة إلى سياسة "هنري الرابع "المعادية

---

(1)شهدت فرنسا حروبا دينية بين الكاثوليك والبروتستانت والتي بلغت أوج قوتها في مذبحة ليلة القديس"بارثيلمو" "Barthelme" يوم 24 أوت 1572، وقد قدرت المصادر الأوروبية من 20.000 إلى 30.000 واستمرت المجزرة ثلاثة أيام . انظر: عبد الفتاح حسن أبو علية: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص 190.

(2)هنري الرابع تولى الحكم سنة 1583، انظر: بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، تحقيق،يحي بوعزيز ط 1، دار البصائر للنشر والتوزيع، 1،2007،ص 67.

(3)عبد الحميد البطريق:المرجع السابق, ص198.

للأسبان[1].ان أول عقبة رأى أن يبددها هي مركز الهجونوت السياسي وكيانهم المستقل داخل الدولة إن اكبر مشكل واجهته فرنسا مشكل الهيجونوت "Huguenot "فلم يضع مرسوم "نانت"[2] "Edit de Nantes " الذي أصدره هنري الرابع في أفريل 1598م حدا للخلافات المذهبية ،وأصبحت حكومة لويس الثالث عشر في صراع مع الطائفة وبوصول "ريشيليو" للحكم قرر أن يقضي على هذه الطائفة باعتبارها عقبة كبيرة في وجه الملك.فبدأت ثورة الهيجونوت في 1625م باستيلائهم على السفن التي صنعها الكاردينال "ريشيليو" التي كانت بمثابة النواة الأولى للأسطول الفرنسي[3] على أن الثورة انطلقت من مناء" لاروشيل" قلعة البروتستانت، وعمت الثورة بعدها مختلف مقاطعات فرنسا [4] .

بعد وفاة "ريشيليو" 1642م، استدعى الملك "لويس الثالث عشر"" Louis Treize"إلى مجلسه الكاردينال "مازران" "Mazarin "[5]، الذي كان يمثل وجهات نظر "ريشيليو" استطاع بمواهبه الدبلوماسية أن يقبض على زمام السلطة، وقضى على إحدى الثورتين المعروفة في التاريخ الفرنسي باسم "الفرو ند"[6] (1648-1953 م) الأولى والثانية ، وقضى على أي محاولة قام بها النبلاء لاستعادة أهميته السياسية[7],واستطاع على الصعيد الخارجي أن يجذب انجلترا إلى جانب فرنسا فعقد معها معاهدة تجارية عام 1655م ولم تلبث أن تحولت عام 1657 م إلى حلف وأرسلت انجلترا جيشا لمساعدة فرنسا فاضطرت اسبانيا

---

(1) عبد الحميد البطريق:المرجع السابق, ,ص 198.

(2) مرسوم بمثابة معاهدة العرش بين اهليجونوت والبروتستنت.انظر: عبدا لحميد البطريق,المرجع السابق,ص189.

(3) عمر عبد العزيز عمر:**دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث**،دار المعرفة الجمعية , الإسكندرية 1992, 258.

(4)عبد الحميد البطريق:المرجع السابق، ص 164.

(5) الكردنال مازران: ايطالي الأصل ألحقه "ريشيليو" بخدمته وحصل على الكاردينالية عام 1641، كان بمثابة الوزير الأول للملك "آن النمساوية"، انظر : عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق ، ص 260.

(6) حرب أهلية موجه ضد سلطة الملك بسبب سوء الحالة المالية، واحتجاج البرلمان باريس على نظام الضرائب والمطالبة بالإصلاح. انظر عمر عبد العزيز عمر: ، المرجع السابق، ص 261.

(7) نفسه ,ص 262.

إلى الصلح فعقدت صلح البرانس[1] في نوفمبر1659 م، وبمقتضاه تأييد صلح" فستفاليا" 1648م[2].

1-عصر لويس الرابع عشر" Louis quatuors " (1072-1128هـ/1661-1715م) :

بعد وفاة مازران 1661م، ترك للملك الصغير مملكة لم يتمتع الملك الفرنسي من قبل بمثلها من حيث العظمة والاتساع والاستقرار في الداخل، وقد ورث "لويس الرابع" عشر كل شيء مكنه من أن يصير عظيما، تولى العرش وهو في الخامسة من عمره، لكن حكم "مازران" جعله يستكمل قوته, وصمم بعد وفاته. وكان يبلغ حينها اثنان وعشرون عاما أن يحكم بنفسه وفعلا انفرد بالسلطة في فرنسا من(1071-1128هـ/1661-1715م). وكان طوال حكمه المسيطر على سياسته فرنسا الداخلية والخارجية[3].

ولا يترك المجال لأحد التدخل بحكمه، وقد عبر عند سياسته هذه تعبيرا عميقا، وذلك عندما كان يردد بفخر واعتزاز" الدولة أنا" "Letat Cest Moi "[4] وكانت ملكية لويس الرابع عشر ملكية مستبدة تجمع كل السلطة في يدها وذلك بفضل أعمال "ريشيليو" ومزاران[5].وقد لقب بالملك الأعظم [6]. وأصبحت فرنسا في عهد من أعظم الدول الأوربية[7].فلقد اهتم بناء بحرية

---

(1) صلح نوفمبر 1659م، حصلت فرنسا بموجبه على الأراضي الاسبانية حتى آرتو، واحتفظت باللورين، ثم نصّ الصلح على زواج ماريا تريزا ابنه ملك اسبانيا من لويس الرابع عشر على شرط تنازلها عن جميع حقوقها في وراثة العرش اسبانيا . انظر: عمر عبد العزيز عمر: نفسه ، ص 262.

(2) نفسه، ص 263 .

(3) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق ، ص 205.

(4) Mark (F) : **Histoire de France**, éditions Odile Jacob ,avril, 2001, p 165

(5) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 264.

(6) كان لويس الرابع عشر قوي الشكيمة، حريصا على حفظ مكانة الملك، وإضفاء الهيمنة والأبهة على العرش لقد كان منذ طفولته وشبابه مليئا بالمجد والإحداث وحتى المشاكل. انظر: واو ابريل ديورانت : **قصة الحضارة "عصر لويس الرابع عشر"** ترجمة محمد أبودرة، مراجعة علي أدهم، ، ج 2، من المجلد الثامن,بيروت ، ص 21.

(7) بن عودة المزاري : المصدر السابق، ص 69.

بحرية التنافس البحريتين الانجليزية، والهولندية، وبذلك أصبحت فرنسا ثالث دولة بحرية في الأطلنطي، وأولها في البحر المتوسط[1].

استعان لويس الرابع عشر في الفترة الأولى من حكمه بنخبة كبيرة من الرجال أمثال "دي ليون""Loyne" في الشؤون الخارجية و"تيلييه" "Tillie" ثم ابنه "لوفوا" "lonvois" وزير الحربية، "كولبير" "Colbert" رجل المالية الذي وقع عليه العبء الأكبر من الإصلاح، فقام بتوسيع نطاق الصناعة الفرنسية ،ووضع عام 1667م تعريفات جمركية جديدة على السلع المستوردة لحماية هذه الصناعات منذ المنافسة الأجنبية[2].

كما فكر"كولبير" أيضا في تكوين إمبراطورية بحرية عظمى ،فبذل جهدا كبيرا للنهوض بالبحرية التي عرفت ضعفا واضحا خاصة بعد وفاة "ريشيليو" 1642م.وإعادة مجد وشرق المملكة في البحر ،وكان"مازران" هو الآخر متحمسا لإنشاء قوة بحرية قصد التصدي للبحرية الجزائرية ورغم مختلف المحاولات التي بذلت ،ظلت البحرية الفرنسية حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر ضعيفة ،وهو ما يتضح من تقرير "كولبير" المؤرخ في 1664م:"إن قوة الملك البرية لا تضاهيها أي قوة أخرى في أوربا لكن قوته البحرية ضعيفة"[3]. كما فكّرفي تكوين تجارة عالمية تقوم بها شركات فرنسية، فأسس عام 1664م شركة الهند الشرقية الفرنسية، ومنحها حق احتكار التجارة الفرنسية في الشرق، إلا انه سحب منها الاحتكار فيما بعد[4].

وهكذا جمع "لويس الرابع عشر" أسباب السلطة في يده ،وجدّ في إصلاح شؤون الدولة وتنمية موارده وأصبح المجال مفتوحا أمام فرنسا للتفوق في أوربا ،وفي منتصف القرن السابع عشر كان لا ينازعها في تفوقها منازع، فقد ظهرت على حساب جيرانها خاصة هولندا،ولكن قبل وفاة "كولبير" بعشر أعوام تقريبا ،كانت فرنسا قد بدأت تسير نحو

---

(1) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 264.

(2)نفسه، ص 266.

(3) نقلا: عن عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 28.

(4) عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 268.

الضعف ، بسبب الحروب الطويلة التي دعت إليها طمعا في التسلط فأثرت على خزينتها، وسبب أخطاء لويس الرابع عشر نفسه في إدارته الداخلية[1].

2-حروب لويس الرابع عشر:

سارت سياسة لويس الرابع عشر الخارجية على نفس المبادئ ،والأسس التي وجهت نشاط فرنسا الخارجي منذ أيام "هنري الرابع"،و"رشيليو"،و"مازاران"،وقد تمثلت تلك الأسس والمبادئ فيما يلي:

- الوصول غالى الحدود الطبيعية لفرنسا وهي البرانس، والألب، ،والقضاء على سيطرة أسرة الهيسبورغ، وضم الأراضي المنخفضة والاسبانية.
- رغبة فرنسا في انتزاع السيطرة البحرية من هولندا.
- تطهير البحر المتوسط من القراصنة، وتنظيم الإمبراطورية الاستعمارية التي أراد "ريشيليو" من قبل تأسيسها في البحر المتوسط الشرقي، وإفريقيا الشرقية والغربية ثم في أمريكا.
- ولما ضمن لويس الرابع عشر التفوق الفرنسي في أوروبا عمل على تحقيق ذلك عن طريق الحروب، والدبلوماسية، وكما أصبح لويس الرابع عشر سيد فرنسا عول أن يكون سيدا لأوروبا[2].

أ-حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة الاسبانية(1077-1079هـ/1667-1668م):

كان لويس" الرابع عشر" يطمع في ضم الأراضي المنخفضة الاسبانية وفقا لقانون "الاستحقاق بالوراثة"[3]،وعرض على اسبانيا أن تتحد معهم ضد البرتغال نظير اعتراف اسبانيا بحقوق زوجته "ماريا تريزا" ابنة "فليب الرابع" من زوجته الأولى "اليزابيت الفرنسية" في

---

(1)عمر عبد العزيز عمر ، ص 268.

(2)نفسه ،ص268.

(3) قانون الاستحقاق بالوراثة هو قانون إقطاعي قديم يقضي بحق أطفال الزواج في الوراثة، واستبعاد النسل الناتج عن زيجات أخرى. انظر: عبد الحميد البطريق:المرجع السابق,ص207.

العرش الاسباني ،أو التنازل لفرنسا عن جزء كبير من الأراضي المنخفضة. لكن فليب الرابع ملك اسبانيا رفض ذلك، لكن بعد وفاته عام 1665م طالب لويس الرابع عشر الأراضي المنخفضة. لكن لم يكن له ذلك لأن زوجته "ماريا" تنازلت عن حقها في الوراثة منذ زواجها من لويس الرابع عشر[1].

هاجم لويس الرابع عشر اسبانيا وحقق نجاحا كبيرا ضدها، ولم تتمكن من رد الهجوم لأنها كانت منهمكة بثورة البرتغال، فأسرعت بعقد صلح مع البرتغال. وسوت هولندا خلافاتها مع انجلترا ووقفت الدول الأوربية إلى جانب اسبانيا، وشكلت الحلف الثلاثي الذي ضم هولندا والسويد وانجلترا، واضطر لويس الرابع عشر على أثرها لقبول التفاوض والموافقة على الصلح في معاهدة "اكس لاشابل" في ماي 1688م.[2]

ب–الحرب الهولندية(1083–1089هـ/1672–1678م):

تفرغ لويس الرابع عشر بعد معاهدة "اكس لاشابل" لمحاربة هولندا، لأنه اعتقد إن مستشار هولندا "دي ويت" "Jon de Witt" كان المحرك الأول لتكوين التحالف الثلاثي ضد فرنسا فأراد الانتقام، بالإضافة إلى المنافسة التجارية الشديدة بين البلدين[3], اتخذ الصراع في بداية الأمر طابعا اقتصاديا، لأن "كولبير" فرض تعريفة جمركية على السلع الهولندية، قرر الهولنديون فرض حصار على البضائع المستوردة من فرنسا، وتطورت هذه الحرب لتأخذ الطابع الديني، لأن هولندا كانت ملجأ الهجونوت المضطهدين في فرنسا، ومركز الدسائس مع البروتستانت الفرنسيين[4]بينما استعد لويس لغزو هولندا، عمل على عزلها سياسيا، وعقد مع انجلترا معاهدة "دوفر"[5] "Dover" السرية عام 1670م،ومعاهدة أخرى كذلك مع السويد، وبعد ذلك اكتسحت

---

(1) عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص 208.

(2)نفسه ,ص 209.

(3) نفسه،ص 210.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 30.

(5)بين لويس الرابع عشر وملك انجلترا "تشارلز الثاني"، حيث تعهد هذا الأخير بإعادة الكاثوليكية إلى انجلترا،وان يتحد مع فرنسا ضد هولندا،وان لا يعرقل خطط فرنسا في اسبانيا،وفي المقابل يتعهد لويس بمنحه مبلغا كبيرا من المال. انظر:عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق،ص 271.

قوات "لويس الرابع" عشر هولندا حتى قاربت من أمستردام إلا إن هولندا استطاعت الخروج من عزلتها واستمالة الحلفاء لمساعدتها، ونجحت في تكوين حلف "لاهاي الأعظم". وصلت القوات الفرنسية إلى الراين لكن القضاء على هولندا لم يكن أمرا سهلا، لذلك عقد الملك الفرنسي عام 1678 صلح "نيم فيجن" الذي كان عبارة على معاهدات بين كلا من فرنسا، وهولندا، واسبانيا، والدنمارك، أعادت هذه المعاهدات السلام إلى أوروبا، واستطاع لويس الرابع عشر من تأمين حدود البلاد الشمالية الشرقية من الأراضي المنخفضة[1].

ج-حرب اغسبرغ (1101-1009هـ/1689-1697م)[2] :

تشكل حلف اغسبرغ[3] لمواجهة السياسة الهجومية والعدوانية التي انتهجها لويس الرابع عشر بعد معاهدة "نيم فيجن"، ومما زاد في تأليب أوربا ضدّ الملك الشمس إلغاؤه لمرسوم "نتنت" "Edit de Nantes "[4] فثارت مختلف الدول البروتستانتية ضده، و أصحت فرنسا ابتداء من 1690م في موقف المواجهة بعد إن عزم أعداؤها، ووضعوا نصب أعينهم هدفا واضحا، وهوان تعود فرنسا إلى حدودها التي كانت عليها سنة 1559م[5].

كانت هذه الحرب قاسية واستمرت مدة طويلة وتعددت ميادينها في ايرلندا، والأراضي المنخفضة، وإقليم الراين، وايطاليا، وأحرز الفرنسيون فيها انتصارات في البداية، لكن بعد

---

(1)عمر عبد العزيز عمر:المرجع السابق،ص 272.

(2) عرفت هذه الحرب عند الألمان بحرب" ارليون" ,وعندا لانجليز بحرب تسع سنوات,انظر:عائشة غطاس:المرجع السابق,ص31.

(3) استطاع "وليم اورابخ"-ملك انجلترا والعدو الحقيقي للويس الرابع عشر-إن يكون عام 1679 تحالفا ضد فرنسا يتكون من هولندا،اسبانيا،السويد،وبفباريا،وصربيا،وفرانكفورت،وسكسونيا ثم انضم إليها البابا سرا عام1982 وعرف هذا التحالف باسم "المحالفة العظيمة".انظر:عمر عبد العزيز:المرجع السابقوص273.

(4)دي دونانت"Edit de Nantes" هو مرسوم بمثابة معاهدة العرش بين الهيجونوت ،و البروتستانت, انظر:عبد الحميد البطريق،المرجع السابق،ص 189.

(5) عائشة غطاس:المرجع السابق،ص 31.

سوء الإدارة المالية في فرنسا بعد وفاة "كولبير" اضطرت فرنسا للسلم وبدأت مفاوضات السلم، وانتهت بعقد معاهدة "رايزفيك""Ryswick " ديسمبر 1697م [1]

د–حرب الوراثة الاسبانية(1114–1125هـ/ 1702–1713م) :

أصبح عرش اسبانيا مشكلة دولية، خاصة عندما بات متوقع موت "شارل الثاني" ملك اسبانيا، فقد كان هناك ثلاث مطالبين بالعرش وهم لويس الرابع عشر الذي تزوج بأميرة اسبانية والملك "ليولد الأول" الذي كان ابنا لأميرة اسبانية ،وملك "بافاريا" الذي تربطه صلة قرابة بالعائلة الملكية، لكن انجلترا وهولندا لم يوافقا على أي احد. لكن لويس الرابع عشر استغل وصاية الملك "شارل الثاني" لحفيده "فليب أنجلو" التي أوصى فيها بأملاكه له، في إعلان حفيده ملكا على اسبانيا باسم "فليب الخامس "واعترف له رسميا في وراثة العرش الفرنسي[2] , هذا التصرف تهديدا واضحا لأوروبا التي كانت مصممة على منع اتحاد التاجين الاسباني والفرنسي وبذلك اتفقت انجلترا وهولندا لوقف أطماع لويس الرابع عشر وتكوين التحالف الأعظم في 7 سبتمبر 1701م وأعلنت الحرب ضد فرنسا في مارس 1702م [3].

وكانت هذه الحرب من أطول الحروب إذ استمرت من سنة 1713م، وكانت ميادينها ايطاليا والأراضي المنخفضة، وبافاريا، واسبانيا، والعالم الجديد، واندحرت فيها الجيوش الفرنسية و11 ابريل عام 1713م تم توقيع الصلح في "أوترخت"[4] بين فرنسا واسبانيا من جهة وبين انجلترا والأراضي المنخفضة الهولندية ومن جهة أخرى [5].

---

(1) عمر عبد العزيز عمر:المرجع السابق،ص 273.

(2) نفسه, ص277 .

(3)نفسه ، ص 277.

(4)صلح "اوترخت" في 11 ابريل 1713 بين فرنسا واسبانيا من جانب وانجلترا ،والأراضي المنخفضة من جانب آخر،للاطلاع علة بنود الصلح انظر:عمر ع بد العزيز عمر:المرجع السابق،ص 277.

(5) عصمت راشد: المرجع السابق، ص 271.

3-عصر لويس الخامس عشر(1127-1188هـ/1715-1774م):

توفي لويس الرابع عشر بعد عامين من توقيع صلح" أوتر يخت" أي عام 1715م ليخلفه "لويس الخامس عشر"، وكان يبلغ من العمر حينها خمس سنوات ،وكان لويس الخامس عشر من اضعف ملوك فرنسا قاطبة. إذ فقدت الملكية المطلقة في عهده قوتها، وصار النساء يتحكمن في سياسة الدولة، كما تمتع النبلاء في عهده بنفوذ كبير، وأحاطوا به وسيطروا على مركز القيادة في الجيش وورطوا فرنسا في حرب الوراثة النمساوية(1740-1748م) وحرب السبع سنوات (1756-1763م) بين فرنسا وانجلترا (أي انه عند الضرورة كانت المصالح تقتضي المصاهرة) [1].

نستنتج مما سبق أن الفترة التي مرت بها فرنسا في عهد لويس "الرابع عشر", ووزراءه تميزت بتغيرات جذرية في المؤسسات العسكرية والسياسية الفرنسية، التي سيكون لها تأثيرات على المدى البعيد على الجزائر.

كما ان الحروب التي خاضها لويس الرابع عشر اثرت على الاوضاع الاقتصادية الفرنسية التي وضعتها في وضع حرج الذي منتحكم في توجيه العلاقات بين البلدي

(1)عصمت راشد المرجع السابق,ص ص262-279.

نستنتج من خلال الفصل ما يلي:

- رغم كون الجزائر ولاية من ولايات الدولة العثمانية فإن العلاقة بينها وبين الباب العالي عبارة عن علاقة ولاء التي تربط عادة بين إدارة مركزية واحد أقاليمها.

- استحدثت ثورة الأغوات نمطا جديد للحكم (الأغوات) .

- عرفت الجزائر تطور جديد في اتجاه استقلالية اكبر عن الدولة العثمانية منذ 1671م وتحول الباشا "الوالي" إلى مجرد حامل للأختام .

- تعتبر هذه الفترة بداية لنهاية التفوق البحري الجزائري في الحوض المتوسط

-استمرار الإخطار الخارجية من الدول المجاورة, وغير المجاورة, عبر التدخل في المدن الساحلية, و الحدود البرية.

- طبيعة الجزائر البحرية التي تمارس النشاط العسكري جعلها في احتكاك دائم مع الدول الأوربية, مما ,تنافس الدول الأوربية على عقد اتفاقيات مع الجزائر للحصول على امتيازات.

- تميزت هذه الفترة بتغيرات جذرية في المؤسسات العسكرية والسياسية الفرنسية التي سيكون لها تأثيرات على المدى البعيد على الجزائر. كما واجهت فرنسا في هذه الفترة أزمة خطيرة تمثلت في حرب "الفروند"(1648- 1651م).كم تميّزت هذه الفترة بإحياء الكاردينال "ريشيليو" الملكية المطلقة وإعلانه قرار القضاء على طائفة الهيجونوت، باعتبارها عقبة في وجه الملك.

-إنشاء الكاردينال "ريشيليو" نواة لبحرية فرنسية قوية فيما بعد وأصبحت القوة الفرنسية لا ينازعها منازع وبات المجال مفتوحا أما التفوق الفرنسي في أوروبا فقد ظهرت على حساب جيرانها.

-فقدت الملكية المطلقة قوتها في عهد لويس الخامس عشر, وسيطرة النبلاء على مراكز قيادة الجيش ورطوا البلاد في حروب أخرى مثل حرب الوراثة النمساوية وحرب السبع سنوات.

الفصل الثاني:

العوامل المؤثرة في العلاقات بين البلدين.

-تمهيد.

- المبحث الأول: تأثير طبيعة الصراع الديني ،ونشاط القرصنة البحرية في العلاقات بين البلدين.

- المبحث الثاني: تأثير الامتيازات والتجارة الخارجية في العلاقات بين البلدين.

- خاتمة الفصل.

المبحث الأول:

تأثير طبيعة الصراع الديني ،ونشاط القرصنة البحرية في العلاقات بين البلدين

تعتبر الفترة الممتدة من النصف الثاني للقرن السابع عشر ,والنصف الأول من القرن الثامن عشر من أهم الفترات التي أحدثت تغييرا كبيرا في تاريخ الحوض الغربي للمتوسط على وجه الخصوص ,مؤثرة بذلك في العلاقات بين الضفتين ،لذا فان هناك عدة عوامل أثرت في العلاقات الجزائرية الخارجية مع فرنسا تحكمت فيها الظروف التي مرت بها فرنسا من ناحية و الوضع السائد في الجزائر من ناحية أخرى .

إضافة إلى ذلك الأنشطة التي تمارس في البحر كالقرصنة أو لصوصية البحر ،أو التجارة الخارجية دون إن ننسى العامل الديني الذي كان يغذي الصراع القائم بين ضفتي المتوسط على وجه العموم.

ومما زاد في نشاط الغز البحري وما يترتب عنه من قرصنة, وغنائم بحرية خاصة الأسرى, ونشاط التجارة الخارجية بفضل قوة الأسطول الجزائر ي الذي عرف تطورا سريعا حيث بلغ ذروته في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي

في ظل المستجدات التي فرضتها الظرفية المتوسطية في هذه الفترة يمكن أن نتساءل عن **ما مدى تأثير كل هذه العوامل في طبيعة العلاقات بين البلدين ؟**

1-تأثيرطبيعة الصراع الديني:

لقد لعب الجهاد البحري لبلاد المغرب دورا كبيرا، لوقف المد المسيحي[1]، خاصة بعد طرد المسلمين من الأندلس، حيث أصبح أمرا مشروعا[2]. وقد لعب الموريسكيون المطرودين من إسبانيا دورا كبيرا، في هذا النشاط بالجزائر للانتقام من الإسبان الذين نهبوا أموالهم واستحلوا حرماتهم ،وطروهم من بلادهم[3] .

كل هذا جعل الدولة العثمانية ترفع لواء الجهاد الإسلامي بالإيالات المغاربية، ضد العالم المسيحي[4].فقد اعتبر "خير الدين بربروسة"، أن النشاط البحري حربا مقدسة ضد المسيحيين، لتحرير العديد من القواعد الإسلامية في بلاد المغرب من الاحتلال الإسباني[5].

إن استمرار الصراع الديني خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد جسدته تلك الممارسات، التي كان يقوم بها كل من فرسان القديس"يوحنا" بجزيرة مالطة، وقراصنة الدويلات الايطالية؛ ضدّ التجار والحجاج المغاربة، اعتقادا منهم أن هذه الحرب تجلب لهم الثروة والغفران . أما المغاربة لم يبقوا مكتوفي الأيدي ضد هذه الاعتداءات، التي غذتها الروح

---

(1) زكي مبارك : **الجهاد البحري في الغرب الإسلامي** ، المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي ، رحلة البحث لعلمي السنة الإحدى والثلاثون ، جامعة محمد الخامس ، الرباط 1998، عدد 45، ص 16.

(2)المنور مروش:المرجع السابق,ص458.

(3)عمار بن خروف:**العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي**,ج2,دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع2008,ص29.

(4)مجهول:غزوات خير الدين وعروج تصحيح وتعليق عبد القادر نورالدين المطبعة الثعالبية الجزائر ,1335هـ /1989م ص129.

(5) عزيز سامح التر: **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** تعريب محمد علي عامر.ط1,دار النهضة العربية ,بيروت 1989,ص129.

الصليبية، بل شنوا هم أيضا غارات مشابهة على السواحل الجنوبية لدول أوربا الغربية. وعليه كان العامل الديني، بالنسبة للطرفين الإسلامي والمسيحي، أمر جهاد وحرب مقدسة[1].

2-تأثير نشاط القرصنة البحرية في العلاقات بين البلدين:

شكلت القرصنة، أو ما يسميه الأوروبيون تحاملا بلصوصية البحر [2],أبرز النشاطات الاقتصادية للإيالة الجزائرية خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين بما كانت تدروه من ثروات عبر تجارة المفاهيم والرقيق، فكان البحر الأبيض المتوسط المحور الحقيقي النشاطات ، لذا كان من الضروري أن نتساءل عن مفهوم القرصنة و مدى تأثيرها في طبيعية العلاقات بين البلدين؟

2-1- مفهوم القرصنة:

أصل الكلمة ايطالي "Corsa"، وتعني التسابق البحري والاعتداء على السفن وسواحل الدول الأجنبية، ومنها اشتقت كلمة قرصان، وقد استعمل الفرنسيون قبل القرن السادس عشر كلمة "Attaque"، أي الهجوم، وكلمة "Ecumeur" بمعنى القرصان أو المهاجم، ومع بداية القرن السادس عشر بدأ تعميم كلمة "Corsaire" في أوربا[3].

أما المصادر الإسلامية التي تناولت نشاط البحرية الإسلامية، لم تعتبر هذا النشاط عملا مشينا، فاستعملوا كلمة "غزاة البحر"، وهو اصطلاح لا يعني دائما الجانب السلبي من النشاط البحري[4]. في حين يرى البعض الآخر أن عملية القرصنة؛ هي عملية نهب بعيدا عن سلطة الدولة، لكن في الأصل نشاط القرصنة مرتبط بالدولة، وغير ذلك فهو لصوصية[5].

---

(1)جون.ب.وولف:المرجع السابق,ص239.

(2)جمال قنان :معاهدة الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1987،ص249-251

(3) La rousse, France Matière Corsaire, Grand Format Edition 2005, p 297.

(4)عبد العزيز بن عبدا لله:**سلا أولى حاضرتي أبي الرقراق**,منشورات الخزانة العلمية الصبيحة, ط2 ,سلا 1989,ص33.

(5) علي محمود فهمي:**التنظيم البحري الاسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى العاشر ميلادي**,ترجمة قاسم عبد قاسم,دار الوحدة ,بيروت,1980,ص127.

رغم هذا التباين فإن الأوربيين اعتبروا نشاط القرصنة حرب مطاردة بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط، تمارسه دولة ضد دولة أخرى في شكل حرب غير معلنة تكون بديلا للمعارك المباشرة، تتعرض من خلالها لتجارة أعدائها؛ أو تهاجم سواحلهم لأهداف استطلاعية ومن أجل الحصول على الغنائم[1] .

أما بالنسبة للإيالات المغاربة فاعتبرت القرصنة وجه من وجوه الحرب ضد المسيحيين وأنها جهاد في سبيل الله، من أجل استرجاع شبه الجزيرة الأيبيرية. ومع بداية القرن السابع عشر حدث تفوق واضح للبحرية الأوربية جعل القراصنة المغاربة عموما يتفادون السفن الحربية التابعة لأوربا، ويكتفون في غالب الأحيان بالهجوم على السفن التجارية للضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط[2].

وفي نفس السياق يشير"بيارغرانشان" (Pierre Grand champ) أن القرصنة هي شكل من أشكال الحرب العسكرية الممارسة من طرف البلدان المغاربية ضد الدول المسيحية وهذا يعطيها بعدا دينيا وقانونيا تمارس فيه[3]. وقد تركز نشاط القرصنة أو الجهاد البحري أساسا بسواحل الشمال الإفريقي، وتحديدا في البلاد المغاربية، حيث كانت تنطلق عملياتها باتجاه الساحل الجنوبي للدول الأوربية، أو مهاجمة سفنها وخاصة السفن الإسبانية[4].

يرى بعض المؤرخون أنها حرب ذات طابع اقتصادي [5],وهناك من يرى أنها شكا من أشكال الحرب التجارية تعتمد على التفوق في العتاد الحربي [6],وهناك من يرى أنها حربا استنزفيه غير معلنة.

---

(1)عبد الناصر جبار: **بنو حفص و القوى الصليبية في غرب المتوسط–في القرنين الثامن والتاسع للهجرة/الرابع عشر والخامس عشر للميلاد**،رسالة ماجستير في الآداب، التاريخ،جامعة القاهرة,1990,ص101.

(2)Pierre Grand champ: **Auteur de Consulat de Franc a Tunis(1577-189-81)** imprimerie J. aloccio, Tunis, 1943, p239.

(3)Ibid, p101..

(4)نيكولاي ايفا نوف:**الفتح العثماني للأقطار العربية العثمانية(1516–1574)**,تعريب يوسف عطا الله,مراجعة مسعود ظاهر,دار الفارابي,بيروت1988,ص255.

(5)Nettement(A) : **Histoire de la conquête d'Alger**, paris,1556,p75.

(6)Moulay(B): **Histoire de la marine Algérienne**, 1516-1830 , Alger, 1983,p19.

أما القرصنة الإسلامية فهي حركة جهاد بحري تبناه سكان شمال إفريقيا عند تعرض سواحلهم إلى الاعتداءات المسيحية الإسبانية والبرتقالية على وجه الخصوص[1].

سعت أغلب المصادر الأوربية في الفترة المذكورة إلى تضخم حجم "القرصنة البربرية"،و النتائج المترتبة عنها بشكل يصعب تصديقه, وقد لعبت كتابات رجال الدين على وجه الخصوص أمثال "هايدو، غراماي، ودان"[2] دورا كبيرا في ترسيخ صورة الجزائر كآفة للعالم المسيحي، كان يرضخ فيها عشرات الآلاف من العبيد المسحيين لكافة أنواع العذاب، والأعمال الشاقة ،أوفي السجون[3].وعليه يجب الابتعاد عن الادعاءات الأوروبية التي ترى في النشاط البحري للإيالة ودول شمال إفريقيا عملا لصوصيا[4].

فالصراع المسيحي الإسلامي كان ناشبا في المتوسط فالدول المسيحية كانت تشجع بطرق مباشرة, وغير مباشرة مؤسسات قرصانيه ، فقد كانت البحرية القرصانية مؤسسة حكومية. فاعتبرته للإيالات المغاربة وجه من وجوه الحرب ضد هم ,فاعلنت الجهاد في سبيل الله، من أجل استرجاع شبه الجزيرة الأيبيرية. ومع بداية القرن السابع عشر حدث تفوق واضح للبحرية الأوربية جعل القراصنة المغاربة يتفادون السفن الاوربية[5].

---

(1) حنيفي هلا يلي: المرجع السابق،ص67.

(2)Pierre Dan **: Histoire de barbarie et de ses corsaires**,2eed, paris,1649,pp318-319

(3)يذكر القنصل الأمريكي "شالر" في مذكراته شأن وضع الأرقاء المسحيين في الجزائر كما يلي:"أرى من الواجب أن أقول كلمة عن المعاملة الفظيعة التي كانت تنتظر المسحيين البؤساء، الذين يلقون هذا المصير... كانت سلطات الايالة دائما احميهم من الأذى ومن سوء معاملة الأهالي،وإنه لمن الإنصاف أن أقول أن حالتهم لم تكن أسوء من حالة أسرى الحرب الذين يقعون في أيدي البلدان المسيحية المتحضرة.." أنظر: وليام شالر:**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)**،تعلق وتقديم إسماعيل العربي ش.و.ن.ت،الجزائر،1982،ص99-101

(4) Boyer : **la vie quotidienne a Alger a la veille de l'intervention française** hachette,1963,p231.

(5)Lacoste (L) :**La marine Algérienne et les turcs**, paris, éd Géographie Maritime et coloniale,1931,P5.

2-2- أسطول الغزو البحري :

عرف عدد قطع الأسطول الجزائري منذ عهد خير الدين تطورا سريعا بلغ ذروته في النصف الأول من القرن السابع عشر وحسب ما أفادتنا بعض المصادر بلغ الأسطول أقصاه خلال زعامة كل من "إبراهيم عرباجي" وعلى بتشين"لطائفة الريّاس(1621- 1645م) فقد عاين نائب القنصل الفرنسي "فراسوشية " "François chaix "خمسة وثمانون سفينة قرصنة، كلها حسنة التسليح والتجهيز في سنة1621م[1] ,و أشارة الأسير البرتغالي "ماسكار يناس" في الفترة ذاتها تقريبا إلى وجود ثمانون مركبا ،وستة قادرغات[2],وأربعة بركانطى[3] ،بالإضافة إلى العديد من القوارب في الميناء[4].

ويذكر "بتس دي لاكروا" " أن البحرية الجزائرية ضمت خمسة وأربعون سفينة قرصنة ،وثلاثة قادرغات ،وستة غليوطات[5],وعشرون من نوع بركانطي سنة1645م[6]. ومنذ ذلك الوقت بدأ تناقص عدد وحدات الأسطول شيئا فشيئا نتيجة عدة أسباب لعل أهمها تلك الخسائر الفادحة التي تكبدتها الإيالة في حروبها مع الدول الأوروبية [7],في ظل اشتداد الصراع

---

(1)Pantet.(E): Op.cit,P17.

(2) جمع القادرغة (galère)،كما كانت تسمى بالعثمانية،سفينة ذات مجاديف مزودة بشراع مثلث طولها حوالي 45م،وعرضها5.5متر.تحمل من 3-5 مدافع أنظر:

-Planhol. X**: L'islam et la mer** , ,paris,2000,P179 – 201

(3)البركانطي (brigantin) تعرف باسم فرجاطة لدى الجزائريين سفينة صغيرة ذات مجاديف.

(4) Mascarenhas:Esclave a Alger (1621- 1624),trad., du portugais et présente par P.teyssier,2e éd ,Editions chandeigné, paris ,1999,p82.

(5)الغليوطة (galiote) ،سفينة لا تختلف عن القادرغة لكنها أصغر وأسرع

(6)Emerit (M) : "Un mémoir sur Alger par petis de la Groix 1695",in, **A.I.E.O**,1958, $n^0$11p,21.

(7) فقدت الجزائر على سبيل المثال ما بين عامي1655و1671م حوالي 38 مركبا تم الاستيلاء عليها وإحراقها من طرف الأساطيل المعادية للانجليز والأراضي المنخفضة، أنظر كذلك:

- Kriken (G.van):**Corsaires et marchands.les relations entre Alger et les pays-bas** (1604-1830), Edition Bouchéne, paris,2002,pp53-67..

الصراع المسيحي الإسلامي الذي شهدته المتوسطة ، خلال حرب كريت(1645 – 1669م) ،والتي كانت الجزائر طرفا منها ،إضافة إلى عدم الاستقرار والأوبئة التي عرفتها البلاد[1].

ويظهر ذلك جليا من خلال ما أورده "دابير" "Dapper"سنة 1959م عن وجود اثنان وعشرون أو ثلاثة وعشرون سفينة بارجة مسلحة ما بين الثلاثين والخمسين مدفعا وتحمل وكل وحده منها ثلاثمائة أو أربعمائة رجلا[2]. وذكر"محمد بن رقية التلمساني "أنه في عام 1661م كان في الجزائر من السفائن اثنان وأربعون سفينة[3], وورد في مصدر إنكليزي بقي مؤلفة مجهولا أن البحرية الجزائرية سنة 1675م ضمت واحد وثلاثون سفينة قرصنة ،بالإضافة إلى ثلاث قادرغات،وسبع بركانطي ،وشطيّتان[4], أي ثلاثة وأربعون سفينة إجمالا . وقد تناقص هذا العدد كثيرا في النصف الأول من القرن الثامن عشر، إذ وضع "لوجية دوتاسي""Laugier de tassy" سنة 1724م،قائمة مفصلة لأربعة وعشرين سفينة حربية كان نصفها فقط من البوارج التي ترواح تسليحها بين ثلاثين وخمسينمدفعا[5],وفي سنة 1738م، لم يعد الأسطول يضمّ سوى ثمانية عشر سفينة[6].

2-3- الغنائم البحرية :

رغم خطورة القرصنة البحرية فهي تمثل بالنسبة للتجار فرصة للربح فالغنائم المختلفة من نقود,وبضائع,وأسرى كانت تشكل لهم تجارة موازية[7],لقد كانت عائدات القرصنة من

---

(1)يذكر سامح ألتر شأن وباء 1654م:"... يقال أن هذا الوباء نقله بحارة الأسطول العثماني، ولهذا سمي بالوباء الكبير أو وباء القونيه، وقد استمر مدة ثلاث سنوات وذهب ضحيته ثلث سكان الجزائر. أنظر:عزيز سامح ألتر :المرجع السابق ص ص377-378.

(2) Dapper(O): **Description de l'Afrique contenant les noms et la situation** avec des contes des états des provinces et des villes, Traduite de Flamand,par Wolfgang, Amsterdam 1686,p177.

(3)جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 90,91.

(4)G.P: **The present state of Tangier in a letter to his grace the lord chancellor of Ireland and one of the lords justices there**, to witch is added the present state of Algeria, H. Herring man, London, 1676, pp158,159.

(5)Laugier de Tassy(J.P): **Histoire du royaume d'Alger**, Henri du Sauzet Amsterdam, pp 158-159.

(6)Devoulx.(A):"**la marine de la régences d'Alger**", in .**R.A**.,1869,n^{0}13,p396.

(7)Ernest Picard**: monnaie et le Crédit en Algérie depuis 1830**,Alger et paris,1930,p31.

الأسرى تخضع لبيع أول عن طريق المزاد السواق المحلية"البادستانات"[1],والثاني عند افتدائهم على يد رجال الدين,أو عن طريق الوساطة اليهودية.

فالبضائع البشرية أو ذلك القطيع الآدمي[2]يتم تسويقه وتصديره نحو المراكز التجارية الأوربية ولا سيما مالطا التي كانت تعد عاصمة للقرصنة المسيحية ,و ليفورن التي سمح دوق توسكانيا بسجن الرقيق بمقابل عن هذه الخدمة [3],فقد كان تجار جنوه يضمنون أرباحا تقدر ب30%عند الاتجار مع الجزائر[4].

تعتبر المصادر الأوروبية التي تطرقت الى عائدات القرصنة الجزائرية غير دقيقة نتيجة مبالغها حول حجم الغنائم ،ومما زاد من صعوبة الأمر أن جلّ المعلومات المتوفرة ، لا تغطي سوى فترات زمنية ،وجيزة من القرن السابع عشر [5].

ومن جهته قدر الأب "دان" "Dan"الذي زار الجزائر سنة 1634م أنه خلال الخمسة وعشرين أو الثلاثين سنة الماضية،ارتفع عدد الغنائم حوالي ستمائة مركب، وأضاف أنه من سنة 1629محتى منتصف 1634م ،استولى الجزائريّون على ثمانين مركبا فرنسيّا 52منها في المحيط الأطلسي،و28حوض البحر الأبيض المتوسط، وألحقوا بالتجارة الفرنسية خسارة قدرت بـ 4.752.000 ليرة[6] .

أفاد "دي غرامون""De Grammont" أنه في خريف عام 1661م وحده،اخذ الرياس اثني عشر مركبا انجليزيا وتسعة مراكب هولندية،و اثنا عشر مركبا فرنسيا،و إيطاليا [7] وفي

---

(1)هي السواق الرئيسية التي تباع فيها الأسرى.انظر:

Grammont(H.De): **Correspondance des consuls d Alger(1690-1742)**,Alger A. Jourdan paris le roux,1890,p130

(2)Moulay (B):**LES Captifs Algériens et L'Europe Chrétienne(1518-1830)**,paris, éd France empire,1984,p27.

(3) جون.ب.وولف:المرجع السابق,ص214.

(4)Jean Monleau :**Les états barbaresques**, paris,1964,p514.

(5)Abdelhadi Benmansour:"**Alger VVI^{e}-XVII Siècle**",journal de jean baptiste Grammaye, Paris,1998,pp141-143.

(6)Pierre Dan: OP.cit,p320.

(7)Grammont, H.D :"**Relation entre la France et la régence d'Alger au XVII sicles**", 4er Parti ,in ,**R.A**, 1879, n^{0}28,p292.

نفس السنة ذكر محمد بن رقية التلمساني إن الجزائريين استولوا في ظرف ستة أشهر على اثنان وستين مركبا من مراكب الانجليز،كما أضاف"أن أهل الجزائر كانوا يغرقون أكثر الغنائم بعد أخذ النصارى ورفع أجود أمتعتهم"[1].

كما يظهر من كشف قام به "ألبيرديفولكس "" Albert Devoulx" اعتمادا على وثائق ارشفيه أن الغنائم بلغ عددها ثمانية وثلاثين سنة1674م،وثلاثة وثمانينسنة1675م وثمانية وخمسين سنة1676م،وواحد و ثلاثين خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة1677م[2] وفي نفس السنة ذكر مصدر انجليزي مجهول أنّه أتي بنحو187 غنيمة إلى ميناء الجزائر في أقل من ثلاثين شهرا [3]، كما قدر القنصل الانجليزية "روبرت كول" "Robert kol" أنّه خلال حرب (1677–1681م) أسرت بحرية الإيالة 157 سفينة من أسطول بلاده التجاري حوالي 300بحار،وبلغت الخسائر نحو 300.000جنيه إسترليني[4] .

ومما سبق نلاحظ أنه حتى تلك الفترة المتأخرة كانت القرصنة الجزائرية نشطة لكن في القرن الثامن عشر تراجعت القوة العددية للبحرية، وتراجع معها نشاط الغزو البحري بشكل واضح ، إذ أنه بينما سيق إلى الجزائر سبعة عشر غنيمة في طرف عشرين يوما في عام 1656م وأسر الجزائريون ستة عشر مركبا في المياه البرتغالية وحدها عام 1661م، كان على متنها خمسمائة رجل وامرأة، لم يغنم الرياس سنة1727م سوى 25مركبا و 249أسير [5].

ومع مرور الوقت تقلص أيضا مجال المناورة،ففي سنة 1661مكان الرياس يهاجمون كلّ السفن الأوربية بلا استثناء،لكن في منتصف القرن الثامن عشر،كانت أغلب الدول الأوربية في حالة سلم مع الإيالة عدا مالطا،وإسبانيا،ومملكة نابولي ،والبندقية[6].وفي سنة 1753م

---

(1)جمال قنان: المرجع السابق، ص91.

(2) Albert Devoulx:Op.cit,pp391-393.

(3)G.P : Op.cit,pp91,92.

(4)Fisher(G): **légende barbaresque Guerre Commerce et Piraterie en Afrique du Nord de 1415 à1830**,Trad et annoté par F.Hellal, o.p.u, Alger 2000,P346.

(5)Krieken:Op.cit,p99.

(6) Panzac(D): **les Corsaires Barbaresques la fin d'une Epoque(1800-1820)**,Ed du SRNS ,Paris, 2000,P34.

استولي الرياس على اثني عشر سفينة فقط كلها إسبانية ،وكان يوجد على متنها 209شخصا ،ولقد انخفضت عائدة الغزو البحري تبعا لذلك بشكل كبير[1].

2-4-الأسرى الأوربيون، وعملية افتدائهم:

نتيجة النشاط البحري المكثف، شكل الأسري الأوربيون السلعة الأكثر رواجا في الجزائر ، فالبضائع البشرية ،أو ذلك القطيع الآدمي يتم تسوية ،وتصديره نحو المراكز التجارية الأوربية لاسيما مالطا التي كانت تعد عاصمة للقرصنة المسيحية ،وليفورنه[2] فكان تجار جنوه يضمنون أرباحا تقدر 30%عند الإبحار مع الجزائر[3] .

كانت المدينة في القرن السابع عشر، تعجّ بأعداد هائلة منهم بلغت حسب بعض التقديرات الواردة في المصادر المسيحية عشرات الآلاف ،لكن هناك مبالغة في صّحة الأرقام الفادحة، وللثبت من ذلك، يكفي أن نلقي نظرة على الجدول أسفله الجدول رقم(01) المستخرج من مصادر أوربية والتي يقدم تقديرات التقريبية ،خصوصا تلك العائدة إلى الفترة ما بين سنتي 1578 م و1684م، والتي فاقت في مجملها الخمسة وعشرين ألفا دون أدني شك مبالغ فيها ، ولا تستند على شيء ملموس بل إن بعضها متناقض[4].

لقد كان عدد الأسرى و الأرقاء يشكلون الأغلبية من المسيحيين على اختلاف أجناسهم فكان منهم الإيطاليون ،الإسبان ،والانجليز ،والبرتغاليون ،و الفرنسيون ،والهولنديون والإغريق ،والصقالبة...الخ. وكان مصدر هؤلاء الأسرى يرجع بالدرجة الأولى إلى عمليات الجهاد البحري سواء نتيجة المعارك البحرية أو مطاردة السفن الأوربية ,أو عن طريق الإغارة

---

(1)يذكر "شارل أندري جوليان" بهذا الصدد:" في القرن الثامن عشر، فقدت الجزائر رخاءها السابق فالمعاهدات المبرمة مع الدول القوية مطاردات الأعداء، وتخلخل طواقم القراصنة أساءت إلى القرصنة في غضون تسع سنوات خلال ربع قرن(1765-1792) لم تبلغ الغنائم مائة ألف فرنك وتقلص الأسطول من أربعة وعشرين بارجة سنة 1724م إلى ثمانية قوارب في سنة 1788م" أنظر: شارل أندري جوليان : المرجع السابق،ص289.

(2)جون ب وولف: المرجع السابق، ص214.

(3)Jean Monleau:**Les états Barbaresques ,**paris,1964,p95.

(4)Abdelhadi Benmansour: OP.cit,p 138.

غلى سواحل و جزرا لحوض الغربي للمتوسط و شمال الأطلسي .ولقد بالغت المصادر الأوربية في تقديرها لعدد الأسرى بمدينة الجزائر و بوجه خاص خلال القرن السابع عشر ميلادي[1].

لجدول رقم (01) :عدد الأسرى بالجزائر حسب المصادر الأوربية (1580– 1729م)[2].

السنة	المصدر	عدد الأسرى
1580	دييغو دي هايدو	حوالي 25.000
1619	غراماي	35.000 / 32.000
1625	سالفاغو	25.000
1634	الأب دان	25.000
1640	جوزي دي تامايو	40.000
1640	ايمانويل دار ندا	40.000 / 30.000
1660	لويس دوماي	5.000
1665	دو فال	أزيد من 40.000
1671	الأب لوفاشي	14.000
1675	الفاس دار فيو	12.000/10.000
1675	ج.ب.وولف	18.000
1683	مانسون – مالية	40.000 / 35.000
1684	يتيس دي لا كروا	35.000
1693	لورانس(أرشيف)	4.000
1698	لورانس (نفسه)	2.600
1700	كوملان ودي لا موت	10.000 / 8.000
1701	لورانس(أرشيف)	3.000
1719	غودفيل (الاطلس)	4.000
1729	فآو	10.000 / 9.000

(1)نقلا عن :أمين محرز:**الجزائر في عهد الاغاوات(1659–1671)**,رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر، 2008،ص98.

(2)تم إنجازا لجدول انطلاقا من المراجع التالية: – Abdelhadi Benmansour: OP.cit, p 139,140

- G.P : Op.cit, pp91, 92
- Pierre Dan : OP.cit, p318.
- Devoulx (A): OP.cit,p225
-Cresti:"**QuelQus réflexion sur la population et la structure sociale d'Alger a la période turque XVI-XIX**"in **J.A** Avril-Juin, 1922, p159.

وللتثبت من ذلك ،يكفي أن نلقي نظرة على الجدول أعلاه المستخرج من المصادر الأوربية ،والذي يقدم تقديرات إجمالية عن عدد الأسرى على مدى قرن ونصف ، فهذه التقديرات التقريبية ،خصوصا تلك العائدة إلى الفترة ما بين سنتي(1578 –1684م)، والتي فاقت في مجملها الخمسة وعشرون ألفا، أغلبها دون أدنى شكّ مبالغ فيها، ولا تستند على شيئ ملموس ، كما أنّ بعضها متناقضة [1]، زمن الواجب التساؤل ،كيف لمدينة بلغ متوّسط عدد سكانها آنذاك نحو الستين ألفا أن تستوعب ذلك العد الضخم من الأسرى؟ كيف ولماذا انخفض عدد الأسرى بذلك الشكل في القرن السابع عشر؟

وفي ضوء المعطيات القليلة لدينا يصعب علنا الاجابة عن هذه الاسئلة، هذه المعطيات التي لا يمكن الوثوق بها في سنة1510م عندما ذهبت السفارة الجزائرية برئاسة سالم التو مي إلى برغوس لإعلان التبعية لملك أرغونه فرديناند، حملت معها كلّ الأسرى نزولا عند مطلب الإسبان[2] تذكر المصادر الإسلامية أنه في سنة 1519م سنة انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية – كان "جملة الأسرى ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثين أو ستة وثلاثين"[3] أغلبهم من الإسبان.وفي سنة 1533م،أرسل الأسرى إلى قائد الحامية الإسلامية بجباية يخيرونه فيها عن وجود سبعة آلاف أسير في سجن الجزائر[4]،وهو يطابق الرقم الذي ذكره صاحب "غزوات عروج وخير الدين "بالنسبة لعدد الأسرى في سنة 1534م[5]، وقد تجاوز هذا العدد على الأرجح اثنى عشر ألفا عقب الهزيمة الساحقة التي لحقت بالكونت "الكوديت" أسوار ومستغانم في سنة 1558،وأدّت إلى وقوع ما بين خمسة آلاف وستة آلاف إسباني في الأسر بين نهاية القرن السادس عشر والعقد الثاني من القرن السابع[6].

---

(1) لمنور مروش:المرجع السابق,ص213.

(2)Chevalier (C): **les trentes premières Années de l'états d'Alge**r:1510-1541 ,Alger 1988,P18.

(3)محمد بن رقية الجديري التلمساني: المصدر السابق،ص11.

(4)عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 100-102.

(5) مجهول:المصدر السابق, 117.

(6)Casenove(J):"**Contribution à L'Histoire du Viel Oran** ", in .R.A. 1925 , n66 P291.

وقد بدأ عدد الأسرى بالتراجع منذ ذلك الوقت تقريبا بالموازاة مع انخفاض عدد السكان في زمن كثرت فيه الأوبئة والاضطرابات ،حيث سّجل النائب الرسولي "فليب لوفاشي" بالجزائر وجود نحو ثمانية ألاف أسرة مسيحي في عام 1650م[1].وبعد وبائي عامي 1654م و1663م اللذين ذهب ضحيتهما ثلث ونصف سكان الجزائر على التوالي[2] انخفاض العدد بشكل كبير إلى خمسة آلاف أسير فقط، وهذا حسب ما أوردته المصادر الفرنسيّة[3].

وقد عاود عدد الأسرى إلى الارتفاع بسبب انتعاش نشاط الغزو البحري مجددا ،في عهد الحاج علي آغا، وعهد الدايات الثلاثة الأوائل[4]، ففي سنة 1975م قدر القنصل"دارفيو" "Darvio"بأن عددهم يتراوح بين عشرة و اثنتا عشر ألفا[5]،لكن في نهاية القرن الثامن عشر،وبسبب الانحطاط الذي عرفته القرصنة الجزائرية انهار عدد الأسرى بشكل أسرع،حيث هبط من أربعة آلاف سنة 1693م إلى ألفين وستة مائة سنة 1698م وثلاثة ألاف سنة 1701م[6].

اما بالنسبة لعملية الافتداء فقد كانت الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين ,ويتم اعتماد وسائط أوروبيين من الدبلوماسيين، غالبا ما يكونون القساوسة المختصين في عمليات الفداء[7]،وقد كانت ثلاث مجموعات مسيحية متخصصة في عمليات الإقتداء، وهي جماعة

(1. Boumba(A):'Les vicaires apostoliques de Tunis et d'Alger "in**. R.T** 1894, n1 p332.

(2)Boubaker(S):"**la peste dans les pays du Maghreb. Attitudes face au fléau et impacts sur les activités commerciales XVI-XVIII^{ème} siècles**" in **R.H.M** , 1995, N79-80, P313.

(3) نقلا عن, جمال قنان: المرجع السابق، ص100.

(4)الدايات الثلاثة الأولى هم على التوالي:

- حاجي محمد (1671-1681م)، بابا حسن (1681-1683م)، حاجي حسين (موزمرتو) (1683-1686م).

أنظر: عثمان الكعاك:المرجع السابق,ص292.

(5)Grammont :**Histoire d'Alger**… :Op.cit, pp 245,249.

(6) Krieken: Op.cit, pp 61-75-104 .

(7)جون.ب وولف:المرجع السابق، ص217.

الثالوث المقدس "les trinitaires"[1]. التي كانت تشرف على أهم عمليات الفداء بالجزائر، ففي سنة 1789م،كان لها حوالي مائتين وخمسين فرعا منتشرة في البرتغال وإسبانيا وإيطاليا ومجموعة "المرسدير" "Mercédaires" وجماعة آباء الرحمة (الفرنسيسكان)[2].

إن تحرير الأسرى يتطلب دفع الفدية إلى جانب نفقات أخرى تحددها قوانين الدولة، كما توجد عدة طرق للافتداء، إما عن طريق التجار اليهود بما لديهم من وكلاء في كل من مرسيليا، وفي إيطاليا، وأمستردام، وفي الغالب هم وكلاء للدفع[3]، أو عن طريق التجار الإنجليز، والفرنسيين في لندن ومرسيليا، إلى جانب عدد من القناصل الأوروبيين بالإضافة إلى ذلك القساوسة الذين كانوا يشرفون على الأموال التي جمعها الرهبان في البلاد المسيحية، وحتى القيام بالوساطة للأفراد[4].

كانت عملية الافتداء، عاملا مهما من العوامل التي تحكمت في العلاقات بين البلدين فإلى جانب الصعوبات الإجرائية لإعداد رحلة الافتداء[5].كان لابد من الحصول على وثيقة

---

(1)جماعة التنظيم ألتثليثي تأسست عام 1148م،وتنظيم الرحمة تأسست عام 1232م،الأول تنظيمها فرنسا، والثاني إيطاليا،أنظر:

-Veronne(CH.D) :"**Un Faut captif à Alger en 1782**" , in **R.H.M**, janvier 1976, n°5 pp93,94.

(2) جون.ب وولف:المرجع السابق،ص ص215،216.

(3)Albert Sacerdati :"**L'esclavage Chrétien en Barbarie au XVIII Siècle**" in .**R.A** 1949,pp135-137.

(4) جون.ب وولف:المرجع السابق،ص234.

أنظر كذلك: إسماعيل العربي:**العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776–1816)** الجزائر، ش.و.ن.ت. 1978 ، ص31.

(5)لم يكن الإعداد لرحلة الفداء في البر الجزائري أمرا هينا في ظل حالة التوتر الغالب على العلاقات الجزائرية الإنسانية،لأن عمليات الفداء تتم بعد إذن الملك الإسباني للمجموعة الدينية المتخصصة بالإعداد للرحلة،فأول ما يبدأ به رجال الدين،جمع الأموال اللازمة، إضافة إلى أموال أولياء الأسرى ثم يتم اعتماد الصدقات،والهبات،وتخضع عملية جمع الموال لرقابة صارمة من المجلس الاستشاري الملكي.أنظر: حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص75.

"الجواز" الرسمية "Passeport"[1], و التي بدونها قد يتعذر الوصول إلى البر الجزائري وهناك شروط منصوص عليها في نفس الوثيقة الجواز. فعملية الافتداء من صفقة تجارية، إذ كانت النقود المحمولة كفدية للأسرى تدفع 3% كرسم للجمارك [2]،وتجدر الإشارة إلى الانخفاض المسجل في عدد الأسرى قابله ارتفاع محسوس في ثمن الفديات ابتداء من منتصف القرن السابع عشر، كما تبينه الأرقام التالية مأخوذة من مصادر مختلفة.

الجدول رقم(2) يوضح أثمان الافتداء[3].

السنوات	1644	1662	1666	1683	1685	1710	1730	1735
ثمن الافتداء	155 ليرةفرنسية	500 فلورين[4]	600 ليرةفرنسية	750 فلورين	800 ليرةفرنسية	720 ليرةفرنسية	925 ليرةفرنسية	1265 ليرةفرنسية

نستنتج مما سبق أن نشاط القرصنة ,والقرصنة المضادة كان لها بالغ الأثر في توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا، فهي حرب غير معلنة بديلة للحروب المباشرة

تراجع عائدات النشاط البحري نتيجة تراجع تفوق البحرية الجزائرية في هذه الفترة، وحدوث تفوق واضح للبحرية الاوربية نظرا للانقلاب الصناعي الحاصل.

---

(1)عبارة عن نسخة للجواز وهو الترخيص الرسمي الذي منحه داي الجزائر محمد باشا (1748-1754م)للبعثة الدينية الإسبانية المنتسبة لمجموعة الثالوث المقدس،وتتكون الوثيقة من سبع صفحات.جاء مضمونها ليحدد شروط الفداء،توجد هذه الوثيقة ضمن مجموعة (ل)Serie(L)رقم 1381بارشيف الغرفة التجارية لمدينة مرسيليا بفرنسا.

نقلاعن: حنفي هلايلي:المرجع السابق،ص77.

(2)نصر الدين سعيد وني و المهدي بوعبدلي:**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، م.و. للكتاب الجزائر،1984،ص78

(3)نقلا عن:

-William(J):"**Captif Chrétien a Alger** "in **R.S.P.P**,n56,1933,p133
-Krieken :Op.cit,pp 29-26 .

(4) الفلورين عملة هولندية قيمتها تقارب الليرة ,. انظر:المنور مروش:**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة, الأسعار و المداخيل**,ج1،دار القصبة للنشر،الجزائر ،2009 نص51.

المبحث الثاني:

تأثير الامتيازات والتجارة الخارجية في العلاقات بين البلدين.

1- الامتيازات:

لا يمكن فصل العوامل الخارجية عن عنصر الامتيازات التي تحصلت عليها الدول الأوربية عبر مختلف الفترات الزمنية، هذه الامتيازات التي ترى فيها بالعربي أنها جعلت من لموانئ العثمانية مفتوحة أمام التجارة الغربية[1]،تجسدت في توقيع العديد من المعاهدات التي تبدو غير متكافئة بين الطرفين عمليا.فأمام عرقلة نشاط التجار الجزائريين في الموانئ الأوروبية ترى حصول هؤلاء الأجانب (الفرنسيين) على احتكار الصيد والنشاط التجاري، وتطورت الشركات والمؤسسات بالشرق الجزائري بالنسبة للفرنسيين و الإنجليز وبيوتات تجارية إسبانية في الغرب إلى جانب نشاط التجار اليهود[2].

وهنا يظهر عامل آخر وهو المنافسة بين هذه الأطراف والتي تحاول أن تقف حجر عثرة أمام الفرنسيين، مما جعل التجارة مع الفرنسيين (ميناء مرسيليا) يتراجع أحيانا مقابل تزايد النشاط مع "ليفورن" بواسطة اليهود الليفورنيين اللذين شكلوا خطرا حتى على الجزائر مع مرسيليا مما جعل هذه الأخيرة تصدر العديد من القوانين لطردهم من هذه المدينة[3].كما جعلوا من ميناء ليفورن يحتل مكانة هامة في تجارة الجزائر في استيراد المواد لأولية ,هذه الفئة التي احتكرت ثلثا تجارة الجزائر الخارجية، أضحت تسيطر تمثل الايالة الجزائرية في الأسواق أوربا ولا سيما مرسيليا وليفورن[4].

---

(1)Louba Belarbi:"**Le régime Libéral des Capitulation de cadre juridiques de l'expansion du capitalisme Européenne dans le marché da l'empire Ottoman au 19e Siècle**" in **C.M.H**. 7,juin 1990, n0,p87.

(2)رحمونة بلبل:**العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ المتوسط (مرسيليا،ليفورن)من** 1700**إلى** 1827، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران2002، ص11.

(3)نفسه,ص12.

(4) Charle(A.J): **Histoire de l'Afrique du Nord de conquette Arabe a1830**,T2,2e édition Payot, Paris,1964,p290.

وتتسع دائرة المنافسة من خلال سيطرة الإنجليز على الامتيازات الفرنسية في شرق الإيالة في 1807م[1],حيث سيفتح ذلك أفاق تجارية جديدة من خلال التعامل مع قواعد انجلترا في المتوسط (مالطا ،وماهون)،هذه الامتيازات التي سيوضع لها حد بعد حملة اللورد "اكسماوث" 1816م، لكن التموين سيتم هن طريق الموانئ الغربية أرزيو ،وهران والمرسى الكبير ،أما بالنسبة لإسبانيا فالعلاقات السياسية قد انعكست مباشرة على العلاقات التجارية إذ بعد تحرير وهران استفادت إسبانيا بعد توقيع معاهدة 1791م من مجموعة من البنود التجارية الخاصة بغرب الإيالة كإقامة مركز تجاري على غرار الشركة الفرنسية بالقالة، السماح الإسبان باصطياد المرجان و أفضلية التجار الإسبان في الإرساء و الحصول على ألف حمولة من القمح سنويا[2].رغم العلاقات غير المتكافئة لعبت إيالة الجزائر دور الموزع ,و هو ما يشبه التنظيم الاقتصادي العالمي الحالي كون الضفة الجنوبية للمتوسط مصدِّرة للمواد الأولية، و الضفة الشمالية مصدِّرة للمواد المصنعة.

2–التجارة الخارجية:

يكاد يتفق معظم الباحثين الذين قاموا بدراسة التجارة الخارجية للجزائر بين نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، استنادا إلى المصادر المسيحية، على أن تجارة الرقيق الأوروبيين والغنائم البحرية مثلت القسم الرئيسي في العلاقات التجارية للمدينة مع الخارج في تلك الفترة، وإنهم في الوقت نفسه يقللون من أهمية الصادرات والواردات الأخرى من غير الغنائم[3] .

شهدت التجارة الجزائرية التي لم تكن كما ذكرنا آنفا بأحسن حال، مع منتصف القرن السابع عشر، تراجعا كبيرا نظرا إلى عوامل عدة أهمها تلك التي كانت على الصعيد الخارجي

---

(1) نصر الدين سعيد وني:**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني1792–1830**,م.و.ك,ص74.

(2)Fay(H.L):**Histoire d Oran avant et apres pendant et la domination** espagnole Oran1858,pp257-259.

(3)Med Amine:" **Conditions et mouvements des échanges de la Régence ottomane d'Alger**" in **R.H.M** ,1993, n^0 69,70,pp11-15.

والمتمثلة الانعكاسات السلبية لحرب كريت بين الدولة العثمانية والبندقية التي أدت إلى ركود نسبي للتجارة المتوسطية ،و ازدياد نشاط القراصنة الأوروبيين[1].

وأما على الصعيد الداخلي فقد سببت المغارم والمكوس التي كان يفرضها الباشاوات على التجار ليعوضوا الخسارة الناتجة عن تناقص الإيرادات الجمركية، إضافة إلى احتكار هؤلاء الحكام لبعض المواد الأساسية القابلة للتصدير مثل(الحبوب ،والزيت ،والشمع والصوف ،والجلود والملح،...الخ)،وهو نظام اعتمدوه منذ عهد "حسن باشا " المعروف "بفنزيانو" في القرن السادس عشر, و كان هذا الاحتكار يعدو عليهم بأرباح طائلة إلا أنه كان يمثل عائقا جديا في وجه التجارة[2].

وكان فرار حاكم الباستيون "ثوماس " " Thomas "عام 1658م بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ قام هذا الأخير بإحراق" الباستيون" بعد أن أفرغ المخازن وأخذ معه خمسين جزائريا عنوة باعهم في سوق النخاسة بليفورنة[3]. وترتب هن هذه الحادثة كساد التجارة بالشرق الجزائري، وانخفاض حاد في المبادلات التجارية مع فرنسا التي كانت تعتبر أول شريك اقتصادي بالنسبة للإيالة[4].

محاولة منه لبعث النشاط التجاري مجددا، قام الديوان في عام 1659م بتخفيض الرسوم وإقرار تعريفة جمركية جديدة. ولكن هذه التدابير لم تأتي بالنتائج المأمولة نتيجة لحالة الحرب غير المعلنة مع فرنسا و الاضطرابات السياسية التي عرفتها الإيالة آنذاك[5]، ولم تستعد المبادلات التجارية نشاطها المعهود من جديد حتى استقرت الأوضاع السياسية في الإيالة، وأعيد فتح "الباستيون" عقب معاهدة عام 1666م.أما المواد التي كان يتم تداولها في التجارة الخارجية، فهي خليط من الضروريات والكماليات، فقد كانت الايالة تصدر إلى أوربا بشكل شبه حصري مواد

---

(1) Fray Diego Haedo: **Histoire des Rois d'Alger**, traduit par de Grammont ,et présente par rebbahi Abderrahmane, Alger grand livres edition,Alger2004,p8.
(2)Fray Diego Haedo: **Histoire**….p9.
(3)Grammont: Op. cit,p206.
(4)Med Amine :Op. cit,pp11-48.
(5)Grammont: Op cit,p206.

غذائية وحيوانية (الحبوب والشمع، والمرجان ،والصوف والجلود. منها الأقمشة، والخردوات وبعض المنتجات الصناعية، بالإضافة إلى كميات ضئيلة من المواد الغذائية مثل(الملح ، والجبن)[1].

وكانت المبادلات التجارية بين الجزائر والأسواق الخارجية تتم عن طريقين: الطرق البحرية التي كانت تربط الجزائر بموانئ ليفورنه، وجنوه، ومرسيليا، طولون وتونس وقابس وطرابلس الغرب،والإسكندرية،وإزمير،وإستانبول، كان ميناء الجزائر يستقبل جل البضائع المستوردة عن طريق البحر، حيث كان يعاد توزيع جزء منها على الأسواق المحلية، فقد كانت الإيالة في القرن السابع عشر تقوم بتصدير مختلف منتجاتها عبر عدة موانئ على طول الساحل، أهمها من الشرق إلى الغرب:مرسى الخرز،والقالة،وعنابة،ومرسى البربر (مرسى الجنويين)، وسطورة والقل، وجيجل، وبجاية، ومرسى الزيت، ومرسى الفحم(تامغوت)، ودلس،وجنات، والجزائر وشر شال، وبرشك، وتنس، ومستغانم ،ارزيو وحنين[2].

ولم تكن الجزائر تمتلك، في الحقيقة، ما يمكن وصفه بأسطول تجاري بأتمِّ معنى الكلمة، إذ كان لا يضم سوى عدد قليل من المراكب وبضع عشرات من القوارب التي لم تكن تتجاوز طرابلس الغرب شرقا، وسلا غربا[3]. وأمام قلة المراكب المخصصة للتجارة البحرية، كان التجار الجزائريين يلجئون إلى نقل بضاعتهم على متن السفن الأوروبية وخاصة منها الفرنسية. ولرحلاتهم إلى المشرق، كان كبار التجار يستأجرون في بعض الأحيان إحدى سفن الرياس، من أجل حماية أنفسهم وبضاعتهم الثمينة من الوقوع في أيدي القراصنة المسيحيين [4].

---

(1) Laugier de Tassy: Op cit, PP175-176.

(2) Sauvaget (J):" **Une description des Côtes barbaresque a XVIIe siècle"** in **R.A**., 1949, n93pp240-245.

(3) Thomas Shaw: **Voyage dans la régence d'Alger**, Trad. de l'anglais par J.mac Carty, 2eme Ed, Bous lama, Tunis, 1980, pp172-173.

(4) Paul Masson : **Histoire des établissemont et du Commerce Francais dans L'Afrique Barbaresque(15601793).**Algérietunisie, Tripolitaine, Maroc, LibrairieHachette, Paris 1903, p580.

مما سبق ذكره خلال هذا الفصل نستنتج ما يلى:

-الدافع الديني كان له دور كبير في توجيه العلاقات بين البلدين ،إذ يعتبر كل طرف سواء المسلم أو المسيحي أن القيام بعملية الغزو البحري انه دفاع عن النفس ,وانه عمل مقدس.

-ازدياد نشاط القرصنة البحرية خلال نهاية القرن السادس عشرن و العقد الثاني من القرن السابع عشر. والتي مثلت ابرز نشاطات الايالة أثناء القرن السابع عشر بما تدره من ثروات عبر تجارة المغانم ،والرقيق .فكان البحر البيض المتوسط محورها الأساسي ،مما جعل الكثير من الدول الأوربية ترتبط بالدولة العثمانية بمعاهدات ،وامتيازات ,مما جعلها تصدر أوامر صريحة لولاة الايالات المغاربية بعدم التعرض لسفن تلك الدول .التزم الجزائريين في البداية لهذه الأوامر من باب التبعية .غير إنهم لم يستطيعوا غضّ النظر عن تعديات الأوربية واعتبروها خروقا واضحة خاصة من جانب فرنسا.

-كما كان لنشاط القرصنة ,والقرصنة المضادة المسيحية المتزايدة ضد السفن ،و السواحل الجزائرية بالغ الأثر في توتر العلاقات الخارجية للإيالة.

- تراجع نشاط البحرية الجزائرية ابتداء من النصف الثاني من القرن السابع عشر نتيجة الاضطرابات السياسية ،و الثورات التي عرفتها البلاد.

-ارتباط العمل البحري ارتباطا وثيقا بالتجارة لما توفره من غنائم تغذي السوق الداخلية ،و تبحث عن تجار لتصريفها نحو الأسواق الأوربية ،وتم يقتصر الأمر على البضائع فقط بل وحتى الأسرى الذين شكلوا بضاعة رابحة عند بيعهم أو افتدائهم.

-التجارة الخارجية كانت سببا في تعكر صفو العلاقات بين الجزائر وفرنسا خاصة عندما يتعلق الامر بعدم احترام الفرنسيون شروط استغلال" الباستيون" بعدم تسليحه .

الفصل الثالث:

مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر وفرنسا.

-تمهيد.

المبحث الأول:مظاهر التوتر(الحملات الفرنسية على الجزائر):

المبحث الثاني: مظاهر السلم(المعاهدات السلمية):

المبحث الثالث:العلاقات الجزائرية الفرنسية بعد1689م.

-خاتمة الفصل.

المبحث الأول:

مظاهر التوتر (الحملات الفرنسية على الجزائر):

مثلما بدأت العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا مبكرا، بدأت كذلك الغارات التخريبية والحملات العدوانية مبكرا، وظلت موازية لها إلى غاية الغارة الأخيرة سنة 1830م.ابتداء من سنة 1071/1661هـ وهي السنة التي أجمع المؤرخون على أنها بداية الحكم المطلق بفرنسا ناصب لويس الرابع عشر العداء الصريح ضد الجزائر[1] .فبمجرد توطيد مركزه أصبحت سياسته تجاه إيالة الجزائر تهدف إلى محاولة القضاء عليها، وتحطيمها طريق الحملات البحرية والتدخل المسلح وأصبحت الحرب ميزة العلاقات الجزائري الفرنسية في هذه الفترة[2].

وقد أجمع جل المؤرخون في عهد لويس الرابع عشر أن الفترة الممتدة (1097-1128هـ/1685-1715م) فترة حرجة، عرفت خلالها فرنسا أزمات خطيرة في مختلف المجالات وخاصة الاقتصادي منها، أما على الصعيد السياسي فإن الهزائم التي منيت بها فرنسا(1100-1102هـ/1690-1692م) قد أفقدتها هيبتها وهيمنتها، ولم يعد بإمكان البحرية الفرنسية مواجهة البحرية الجزائرية، مما جعل مسالمة فرنسا للجزائر ضرورة ملحة.

ومنه فإن العلاقات الجزائر الفرنسية في هذه الفترة تأرجحت مابين الغارات التدميرية والمعاهدات السلمية، أي بين التوتر والسلم،ومنه نطرح التساؤلات التلية: **فيما تكمن مظاهر توتر العلاقات ؟وما هي أسباب الحملات العسكرية الفرنسية التي تشنها من حين إلى آخر على الجزائر؟وما هي مظاهر السلم؟ ولماذا اختار لويس الرابع عشر مسالمة الجزائر بعدما كان منه أشر الحريصين على تدمير البحرية الجزائرية بل وحتى مدينة الجزائر ؟**

---

(1) لم يكن لويس الرابع عشر يحكم إلى غاية ذلك التاريخ وحده، بل ساهمت شخصيات بارزة في الحكم، وفي توجيه السياسة الخارجية لفرنسا، منهم"مزاران" وبعد وفاته مباشرة في شهر مارس 1661م، وهي الفرصة التي كان يتحينها لويس الرابع عشر للانفراد بالحكم، حيث أعلن عن إلغائه لمنصب الوزير الأول.أنظر: الفصل الأول عصر لويس الرابع عشر.

(2) ذهب بعض المؤرخين أمثال "شارل روكس" "Charl roux" و"كابوت راي" إلى أن السلام الذي شهدنه العلاقات قبل 1661م يعود الفضل فيه إلى سياسة" مزاران" المسالمة للعمانيين، غير أن "مزاران"لعب دورا كبيرا في توجيه سياسة فرنسا الخارجية .

1-حملة "دي بوفورت "على مدينة جيجل (1075هـ/1664م):

تعتبر هذه الحملة الفرنسية التي استهدفت مدينة جيجل العملية العسكرية الأولى من نوعها التي بينت النوايا الخفية لدى فرنسية، التي ترجع أغلب المراجع الغربية أنها جاءت كرد فعل انتقامي لنشاط البحارة الجزائريين، بينما أرجع بعضهم سبب هذا الاعتداء إلى فشل المحاولات الدبلوماسية بهدف إعادة المؤسسات [1].

ويرى "توربي دولوف""Turbet Delof" أن فرنسا لم يكن سبب حملتها على جيجل هو الحد من نشاط البحرية الجزائرية، بل أرادت تحقيق مشروعها ضد مدينة الجزائر الذي يعود إلى حوالي(1069هـ 1658م)، كما كان هدف لويس الرابع عشر من وراء ذلك أيضا إلى تبرير امتناعه عن المشاركة حصار فيينا ضد العثمانيين أي مساندة الجبهة المسيحية في صراعها ضد الإسلام [2]

.

وتجدر الإشارة إلى أن أوضاع فرنسا هي الأخرى كانت مواتية لأن يوجه لويس الرابع عشر حملته، بعد زوال خطر الهيمنة الإسبانية، وأصبحت منطقة بلاد المغرب مصدر اهتمام الفرنسيين وكانت تسعى إلى استكشاف منطقة المغرب وخاصة الجزائر وتجلى ذلك في مهمة "كلير قيل" [3] .

-انطلاق الحملة:

بعد الانتهاء من الانتهاء من الاستعدادات اللازمة، انطلقت الحملة من ميناء "طولون "في رجب1075هـ الثاني من شهر جويلية 1664م ، بقيادة الدوق"ديفورت" "de Beaufort" و"شوفا لي بول" وهو فرنسي من فرسان القديس "يوحنا"[4] .

---

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق،ص71.

(2) Turbet Delof: "**La presse Périodique Française L Afrique Barbaresque au XVIIe** siècle(16611-1715)",Librairie Droz. Genève,1973,p180.

(3) واسمه أيضا"دوكيلر فيل" وهو أبحد الجواسيس، وصاحب المصالح المالية الكبرى في المؤسسات الفرنسية بالقالة، وعنابة، كلفه الملك التوجه إلى المكان للتعرف على المنطقة فامتطى سفينة تجارية لتفادي شكوك الحكومة الجزائرية، وبعد زيارته للمنطقة، اقترح مدينة عنابه فهي جد صالحة لإقامة حصن دائم، ثم يليها ميناء ستورة بالقالة من حيث الأهمية، ويستنتج من نص التقرير أن "جيجل" التي تم الاتفاق حولها في الأخير، لم تكن من المناطق المقترحة احتلالها كون ميناءها غير صالح، إلا أن بعضهم أشار إلى أن الجاسوس"كلير" كان قد اقترح مدينة جيجل كنقطة صالحة للاحتلال، أنظر:

- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص73.

(4) جون ب وولف: المرجع السابق،ص73.

جاء "بوفورتت" بستين بارجة، وسبعة آلاف جندي، وصلت الحملة يوم23جويلية1964، ويظهر أن الحملة ترددت في بادئ الأمر بين الاستيلاء على وبجاية, أو جيجل ثم تم اختيار التوجه إلى جيجل واحتلت المدينة لأيام معدودة[1].

رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر، استطاع "الأغا شعبان" أن يتصدى بكل بسالة للقوات الفرنسية، وكان النصر حليفه، إذ بعد هجوم الحامية الجزائرية التي قدرت بعشرة آلاف جندي فرت الجيوش الفرنسية تاركة وراءها مدافعها والكثير من الأسرى الذين لم يستطيعوا الفرار الذين بلغ عددهم حسب بعض المصادر أربعمائة أسير، وانسحبت القوات الفرنسية جارة وراءها ذيول الهزيمة، والخيبة في ذي القعدة 1075هـ أكتوبر1664م، ، بعد أن بقيت في المدينة ثلاثة أشهر.[2]

ويشير"جون.ب.وولف""Wolf" أن الجزائريين رموا بالفرنسيين في البحر، وجعلوهم يخسرون مدافعهم(خمسة منها نحاسية، وخمس عشر من حديد،) وقد وصف القنصل الإنجليزي وصفا ينم عن الفرحة، الفرحة التي أعقبت ذلك في الجزائر، وكان الفرنسيون في تونس تلاحقهم أصوات كمواء القطط:" جيجل!جيجل""[3].

وهكذا تبخر حلم الملك " لويس الرابع عشر "الذي كان جد غاضبا من انهزام جيشه وانسحابه وطالب من منفذي الحملة تقديم توضيحات وتفسيرات حول أسباب الانسحاب دون أمر منه، وخوفا من انتشار أخبار الهزيمة بأوربا أمر الملك الصحافة بالالتزام بالصمت فيما يخص قضية جيجل، أما الحزب المعارض وخاصة الاتجاه الديني الساخط على الملك فقد صفق للهزيمة وألفوا القصائد في ذلك الصدد.وفي السنة الموالية قام"دي بوفورت"بقصف مدينتي شرشال، والجزائر لتغطية الفشل ومحو آثار هزيمة جيجل.وسنة بعد ذلك تمّت تصفية الخلافات بين البلدين، بإبرام معاهدة 17ماي التّي أعطت مرّة أخرى أرجحيه للقناصل الفرنسيين على غيرهم، واستئناف نشاط"الباستيون" وافتداء الأسرى.حاول الملك الفرنسي بعد هذه المعاهدة التقرب من الجزائر، وسعى جاهدا على إبقاء حالة السلم معها بسبب انشغاله بحروب أوربا[4].

---

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص ص 42-45.

(2)Henri De Grammont : **Histoire d'Alger**…, p184.

(3)جون ب وولف: المرجع السابق،ص77.

(4)عائشة غطاس: المرجع السابق، ص ص79-85.

2- حملة دوكين الأولى لمدينة الجزائر(1093هـ/1682م):

بعد نجاح فرنسا في قهر الإسبان، والسولاندين في سيراكوزا بصقلية وشواطئ إيطاليا قررت الحكومة الفرنسية أن تجرب استعمال القوة مرة أخرى ضد الجزائر وذلك من أجل أن تصبح سيدة البحر المتوسط [1].

هولندا بتاريخ أول ماي 1680-1091هـ، تعهدت بمقتضاها بتزويد الجزائر بالعتاد الحربي من جبال وبارود، وقذائف ومدافع وقامت إنجلترا هي الأخرى بعقد معاهدة بتاريخ 22 أفريل1682م-1093هـ التزمت فيها هي الأخرى بتزويد الجزائر بالعتاد الحربي[2]. لم يكن سبيل أمام لويس الرابع عشر إلا استعراض العضلات فقرر عندئذ حرق وتدمير المدينة، وقبلها رأسا على عقب، مستغلا في ذلك تردّ الأوضاع وغياب الداي الحاج محمد[3] الذي ذهب إلى طرابلس مخلفا مكانه صهره [4] .

-انطلاق الحملة:

جهزت فرنسا حملة عسكرية جرارة بقيادة الأميرال"دوكين""Duquene" الذي أبحر على رأس أسطول عظيم في شهر جويلية 1682م-1093هـ متوجها إلى الجزائر مع الأوامر بتخريب المدينة على آخرها، لقد كان الفرنسيون معتمدين على سلاح جديد وهو مدفع الهاون[5] .

توجه الأسطول في البداية إلى مدينة شرشال، وشرع في قصفها لكن المدينة لم تتضرر كثيرا.وبعد شهر ظهر الأسطول الفرنسي أمام ميناء الجزائر. يقول "التلمساني" :«...في عهد بابا حسن، وفي أول رجب من سنة1093هـ وصلت حملة عسكرية، بلغ عدد سفنها ستين سفينة...»[1]. استمر

---

(1) يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الحديث، ج2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص85.

(3) الداي الحاج محمد حكم ما بين(1671-1681م) الموافق لـ(1082هـ-1082هـ) أنظر:

إبراهيم سعيود: الداي شعبان وسياسته الخارجية(1689-1698م)، مذكرة سنة أولى ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1987-1988،ص9.

(4) نفسه، ص9.

(5) مدفع الهاون ابتدعه "ديليكا غاري" وهو مدفع يطلق قذيفة ضخمة من المتفجرات على مسافة تقدر بـ1350م، من المفترض أن تحطم كل بناية تكون في واجهة المتفجرات. أنظر: جون ب وولف: المرجع السابق، ص343.

(1) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن رقية التلمساني الجديري المصدر السابق، ص20.

قصف المدينة خمسة أيام، نجمت عنه خسائر جسيمة، تمثلت في مقتل حوالي 500 شخص، وهدم حوالي 50 بناية[2] .

وبعد شهر انتقل الأسطول الفرنسي إلى الجزائر التي قصفت بدون هوادة خلال خمسة أيام ففي ليلة واحدة قصفت المدينة بمائة وخمسين قنبلة تزن كل واحدة منها قنطار وبعد ليلتين قصفوها بثمانية وسبعين بومبا مثل ما أورد ذلك صاحب تاريخ باشاوات الجزائر[3]،وهناك من أشار إلى مائة وأربعين قذيفة[4].

نجم عن هذا القصف المتواصل خسائر جسيمة، حيث دمر مائتين مسكن ,وإصابة المسجدين "الجامع الجديد" و"الجامع الكبير" فضلا عن وضعية السكان السيئة للغاية حيث فقدوا كل ما يملكون على إثر فرارهم خارج المدينة هروبا من دوي القنابل[5].

رغم هذه الخسائر التي ألحقتها هذه القذائف فإن القوات الجزائرية تصدت لها بكل قوة واستطاعت أن تلحق بجيش العدو خسائر كبيرة حيث يشير صاحب الزهرة النيرة أن"..مات من الملاعين خلق كثير",واضطرت القوات الفرنسية إلى الانسحاب،وخلفوا ورائهم"دوشيري" " De chery"ليواصل التجوال أمام المدينة بقواته لعله يحصل على نتيجة.

3- حملة دوكين الثانية: صفر1094هـ/ 28يونيو 1683م:

ولما صعب الأمر على الحملة السابقة،لم تحقق ما كانت تهدف إليه،عاد دوكين إلى فرنسا،وجهز حملة أخرى في السنة الموالية،حيث انطلق على رأس الحملة قوامها واحد وعشرون عمادة حربية،وفيلق يضم أربعة آلاف جندي،عازما على حرق المدينة،فما إن وصلت الحملة حتى بدأت بقصف المدينة بوابل من القنابل[6].

---

(2) Delphin: **"Histoire des pachas d'Alger"** in **R A**.1922.p210

(3)Ibid, p210.

(4) حتى تظهر فرنسا للرأي العام الأوربي أن حملة دوكين ضد مدينة الجزائر حلقة من حلقات مناهضة الإسلام، مزجت الصحافة الفرنسية أخبار حصار فيينا بأخبار حملة دوكين وكأن المعركة واحدة، بل وكأنها نتائج نفس المعركة.

انظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص87.

(5) محمد بن عبد الرحمن التلمساني :المصدر السابق.ص21.

(6)عائشة غطاس :المرجع السابق,ص87.

سجل التلمساني أحداث هذا القصف كما يلي"..ففي الليلة الأولى من رجب الفرد رموا قدر ستين بومبا،وفي الليلة الثانية بومبا في دار الحاكم "بابا حسن"[1] .وتورد بعض المصادر الأخرى سبعمائة قنبلة[2] .

إثر هذا القصف الذي أفزع السكان لما خلفه من خسائر في الأرواح والممتلكات والاضطرابات الأخيرة التي أعقبها، رضي الداي حسن الذي رفض في البداية التفاوض-بفتح باب التفاوض استطاع قائد الحملة أن يفرض شروطا مجحفة،حيث طالب بكل الأسرى الفرنسيين،ومصروف العمارة،وهي ثلاث مئة ريال متاع الميزان وقبلتم جميع ما اشترط عليكم[3] ,وقدرها جون ب وولف بسبع مائة ألف فرنك[4], ويضفي لويس الرابع عشر على نفسه أبهة الانتصار بَعث بعث إلى دوكين رسالة من جملة ما تضمنته"...أرفض إدراج أي بند يتعلق بإطلاق سراح الأسرى الجزائريين بل يجب التأكيد لديهم لإرسال بعثة تقدم الاعتذار"[5]

رضخ الداي لهذه الشروط رغم معارضة مختلف الفئات فسلم مائة وخمسين أسيرا فرنسيا لقائد الحملة مع مجموعة من الرهائن من بينهم رئيس طائفة الرياس" الحاج حسين" الملقب "ميزو مورطو" "Mizumorto "لضمان أي محاولة للهجوم.

استطاع "ميزو مورطو" أن يفلت من يد"دوكين" بعدما وعده بتسوية الخلاف وإنهاء الحرب، إلا أنه قرر مواصلة الحرب ضد فرنسا، فكان يجوب الشوارع ويحث الأهالي على التصدي للعدو، أمام هذا التحدي قرر"دوكين" تدمير المدينة[6] ,وقصفها باثني عشر قنبلة ورغم ما خلفته هذه القنابل من خسائر رهيبة دافع السكان بكل بسالة ورفضوا الصلح مع فرنسا، وعن نتائج هذا القصف تضاربت الآراء، فالقنصل الفرنسي"ركوت""Recot" أورد التقدير التالي:«...تقدر عدد الدكاكين والمنازل التي هدمت بثمانمائة "[7]، بينما تورد مصادر أخرى أنه أصاب ألفين مسكن[8]. مسكن[8].

---

(1) محمد بن عبد الرحمن التلمساني:المصدر السابق.ص21.

(2) Delphin: OP.cit ,P211

(3)محمد بن عبد الرحمن التلمساني: المصدر السابق،ص22

(4) جون ب وولف:المرجع السابق ص 89.

(5) عائشة غطاس:المرجع السابق ص89.

(6) إبراهيم سعيود: المرجع السابق،ص12.

(7)Delphin: OP.cit,p212.

(8) عائشة غطاس: المرجع سابق،ص91.

وأمام الخسائر التي ألحقت بالمدينة كان من الطبيعي للحكومة الجزائرية أن تنتقم، فوضعت الأب"لوفاشي vacher" القنصل الفرنسي في فوهة المدفع وقذف به سفينة دوكين، ولقي عدد كبير من الفرنسيين نفس المصير.[1]

رغم الخسائر التي ألحقت بالمدينة، فإن الحكومة الجزائرية لم تطلب الصلح ولخص القنصل الإنجليزي"ركوت" موقف الجزائريين من هذا القصف كما يلي:«...أنظر كم هي قليلة المبالاة التي أعطاها هؤلاء الناس إلى القنابل الفرنسية التي أحصى عددها فكانت حوالي ستة آلاف...»[2] .

لما يئست فرنسا من حرب سخرت فيها معظم إمكانياتها، واستعملت أحدث الأسلحة لكنها لم تسفر عن النتائج التي رسمتها لنفسها، اضطرت إلى استدعاء الأميرال دوكين واستبداله بالأميرال" "Detourville" و أوكلت إليه مهمة التفاوض بل والتعجيل به ،مثلما أكد له الملك نفسه:"ستقدم لي خدمة كبيرة إذا تمكنت من عقد الصلح..."[3]

4-حملة ديستري على مدينة الجزائر رجب 1100هـ/ 26 جويلية 1688م :

لم تمض ثلاث سنوات على إمضاء معاهدة السلم المئوي والتي كان لها الأثر الطيب في تاريخ العلاقات بين البلدين[4].تذرعت فرنسا لإعلان الحرب ضد الجزائر بحجة سماح الحكومة الجزائرية ببيع غنيمة فرنسية من طرف أحد بحارة مدينة سلا[5], ويظهر جليا أن هذا الخلاف كان من السهل تجاوزه دون اللجوء إلى القوة. انطلق ديستري على رأس حملة عسكرية جرارة قوامها أربعة وأربعين عمارة وبمجرد وصول الأسطول بالمياه الجزائرية في أول جويلية شرع في قنبلة المدينة، ولم يحاول قائد الحملة أي تفاوض مع الجزائر[6].

استغرق القصف نحو ستة وعشرين يوما فبلغ عدد القنابل عشرة آلاف وأربعمائة وعشرون قنبلة أصاب مختلف المنشآت من ثكنات ومنازل ومساجد حيث بلغت تسعة آلاف ومائتين مبنى [7].

---

(1) مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق،ص45.

(2) جون ب وولف: المرجع السابق،ص208.

(3)للاطلاع على المعاهدة أنظر جمال قنان : **معاهدات الجزائر**... ، ص ص294-301.

(4)يحي بوعزيز:المرجع السابق ،ص87.

(5) Pierre Granchanp:" **le Maréchal Destrée devant Alger**" in **R.T** .1918.p288

(6) Turbet Delof: la bibliographie .Op cit, pp 232-233..

(7) جون ب وولف: المرجع السابق،ص254.

ونظرا لهذه الخسائر الجسيمة التي وصفها أحد التجار "كول""Cole" الانجليز يون كان مقيما بالجزائر قائلا أن عشرين سنة لن تجعل مدينتكم جميلة مثل جمالها السابق[1] .ذهب ضحية هذا القصف عدد كبير، فبعد أن قتل الجزائريين لثلاثة فرنسيين رد "ديستري" بقتل ثلاث جزائريين، وقضت الجزائر على سبعة فرنسيين فردت فرنسا على هذا، بقتل ثمانية عشر جزائريا من بينهم ريسين[2] .كان رد فعل الحكومة الجزائرية على ما ارتكبه قائد الحملة"ديستري" وعلى ما خلفته من خسائر في المدينة، بوضعها لأربعين فرنسيا في فوهة المدفع.[3]

رغم الخسائر التي نجمت عن هذه الحرب ، في مختلف المجالات على الجانبين الجزائري والفرنسي ,ولم يتمكن منها لويس الرابع عشر من إملاء شروطه على الحكومة الجزائرية مثلما كان يزعم، بل الأكثر من ذلك نزل عند رغبة الجزائريين فالتزم بتعويض سفينة أحد الرياس وتقديم العتاد الحربي، كما تعهد بتقديم تسعة آلاف قنبلة، وأربعة مدافع.[4]

فلويس الرابع عشر أعلن الحرب ضد الجزائر، لكنه وجد نفسه عاجزا عن التصدي للبحرية الجزائرية، وعن تمويل الحرب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تخوف المجلس الملكي من أن تفقد فرنسا كل تجارتها من الشرق، وتستولي عليها إنجلترا[5] لذا تخلت فرنسا عن سياسة العصا وحذت حذو الإنجليز، والهولنديين، ورغبت هي الأخرى في السلم، فاضطرت إلى إنهاء القصف بإبرام معاهدة الصلح في الرابع والعشرين من شهر شعبان1100هـ/ سبتمبر 1689م التي تناولت مختلف النزاعات بين البلدين [6]. أوفد الداي"شعبان"[7] مبعوثا عنه إلى فرنسا وهو"محمد الأمين"، لتسوية

---

(1)جون ب وولف: المرجع السابق،ص 354.

(2) Turbet Delof: Opcit, P239.

(3) عائشة غطاس: المرجع السابق،ص94.

(4)جون ب وولف: المرجع السابق،ص355.

(5) صالح عباد: المرجع السابق،ص144.

(6) تعتبر معاهدة 1689 من أهم المعاهدات التي أبرمت بين الجزائر وفرنسا ظلت القاعدة التي ترتكز عليها المعاهدات الأخرى، إذ تم تجديدها عشرين مرة. أنظر:
جمال قنان:«عنصر في الأزمة الجزائرية– الفرنسية1827،وحدة التراب الوطني» مجلة التاريخ، عدد خاص، 1984 ص ص 9-40.

(7) استلم زمام الحكومة في ذي الحجة1100هـ/ أكتوبر1689م. يذكر عنه أنّه كان شعوبيا متعصبا للأعاجم. قتل خنقا في في سنة1685م. للمزيد عنه أنظر:عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ،5ج ، ط6 ، دار الثقافة ، بيروت لبنان 1983م ،ج3 ، ص200.

لتسوية الخلاف واسترجاع الأسرى الجزائريين. وانتهى الأمر بتثبيت السلم بين البلدين، والذي سوف يستمر لمدّة مائة سنة,والذي عرف بمعاهدة السلم الثوي1689م[1].

لقد هولت المصادر الفرنسية الأضرار التي ألحقها هذا الأسطول بالمدينة تهويلا كبيرا تسعة أعشار مساكن المدينة تهدمت إلى جانب قتل عدد كبير من الأنفاس ونهدم العديد من المساجد والمباني الرسمية، ونعتقد أن هذه التقديرات وضعت جزافا أو لا تعتمد على أساس إذ العبرة بالنتائج، فالحملة لم تحقق أي هدف من أهدافها بل العكس فقد أدت إلى تشديد الأسطول الجزائري للسواحل الفرنسية ومهاجمة المناطق في غارات متصلة مما دفع سكان هذه المناطق إلى رفع شكوى تلو الأخرى للسلطان في باريس من أجل إعادة السلم مع الجزائر, ومن جهة أخرى فقد رفضت السلطات الجزائرية الدخول في أي مفاوضات بقصد إنهاء الحرب ووقف الأعمال العدوانية بين الطرفين. ففرنسا هي التي سعت إلى وقف الحرب وأوفدت مبعوثا سريا إلى الباشا" حسين ميزومورتو" في مهمة السعي لوضع أساس سلمي جديد بين البلدين.

لقد عمد مأمور البحرية"فوفري""Vauvre" إلى تكليف "سور هايند"[2] متعهد استغلال صيد المرجان والتجارة في منطقة رأس العبد المجاورة الباستيون بالأراضي التونسية بالقيام برحلة سرية إلى الجزائر في شهر أفريل 1689م للاتصال بالحاج" ميزومورتو" لتباحث معه والوصول إلى اتفاق بإنهاء حالة الحرب وكانت اتصالات"سور هايند" مشجعة، لقد استقبل الباشا هذه المبادرة للارتياح لكنه عبر للمبعوث الفرنسي في نفس الوقت عن الصعوبات التي تواجه هذه الفكرة من طرف الديوان ذلك أن هذا الأخير كان مصمما على المضي في الحرب ضد فرنسا, وبيّن لهم أن ما لم تكن فرنسا مستعدة لتقديم تنازلات معتبرة فإنه يشك في قدرته على إقناع الديوان بجدوى هذا السلم، لقد حدد الحاج "حسين "الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر واعتبرها الركيزة والقاعدة لأي اتفاق بين الطرفين وبدونها لن يتحقق أي شيء [3].

---

(1)تعتبر معاهدة 1689م من اهم المعاهدات التي ابرمت بين الجزائر وفرنسا ظلت القاعدة التي ارتكزت عليها المعاهدات فيما بعد ,اذ تمّ تجديدها عشرين مرّة.انظر:جمال قنان:"عنصر في الازمة الجزائرية –الفرنسية",مجلة التاريخ عدد خاص,1984,ص ص

(2) مكث هذا المبعوث خمسة أيام في الجزائر استقبل خلالها ثلاث مرات من طرف الباشا ثم رجع إلى طولون ليقدم تقريرا عن مهمته.انظر: إبراهيم سعيود: الداي شعبان و سياسته الخارجية (1689–1695م)، مذكرة سنة أولى ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1988، ص 40.

(3)جون.ب.وولف:المرجع السابق, 354.

أمام هذا الموقف لم يجد فوفري طريقا إلى السلم سوى الإلحاح على باريس على ضرورة تقديم بعض التنازلات للجزائريين لإنهاء الحرب معهم لأن مصلحة فرنسا القيام بهذه الخطوة في هذا الظرف"...إذا لم يوافق جلالته لتقديم بعض التنازلات لمصلحة الجزائريين والتي بدونها لن يقبلوا السلم أبدا فإن تطلعاتهم ستزداد بدون شك عندما يعلمون أن أعداء الملك(من الأوربيين) سيكون لهم أسطول ضخم في البحر وفي أجل قريب وأن عدد الأسرى اللذين في قبضتهم الآن ثمان مائة أسير سيزداد كثيرا كثيرا..."[1] وبلغ فوفري أنه حتى في حالة ما إذا رفض الجزائريون الاقتراحات الفرنسية فإنه يجب على الأقل إقناعهم بضرورة إبرام الهدنة بين الطرفين.

لقد اقتنعت فرنسا بوجهة نظر مأمور البحرية وفوضته للإشراف على هذه المفاوضات مع الحث على ضرورة تقليص التنازلات التي تضطر فرنسا إلى تقديمها لإبرام الصلح إلى أضيق حد ممكن، في التعليمات التي تزود بها المفاوض الفرنسي "مارسيل""Marcel" محافظ البحرية من طرف "فوفري" كان على هذا المبعوث أن يقنع المسِؤولين في الجزائر بأن القطيعة تحدث بمبادرة من فرنسا وأن هذه لم تقم بانتهاك المعاهدة المبرمة سنة1684م، بل إن الجزائر هي التي تتحمل مسؤولية ذلك برفضها ترضيت(تلبية) المطالب الفرنسية وأن فرنسا إلى استعمال القوة[2] .

تنصُّ هذه التعليمات كذلك على التزام فرنسا برد السفن الجزائرية الثلاثة وهي سفينة"الشمس" المسلحة بستة وثلاثين مدفع ومركبين صغيرين واحد منهما مسلح بخمسة عشر مدفع والآخر بعشرة مدافع كانت قد استولت عليها، وتقبل فرنسا في حالة الضرورة من أجل الوصول إلى تسوية إما برد السفينة أو رد المركبين وليس جميعها كما أن على المبعوث الفرنسي أن يسعى لإقناع الحاج "حسين ميزومورتو" لإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين وفي مقابل ذلك عليه أن لا يلتزم برد جميع الأسرى الجزائريين ,وإنما يلتزم أو يتعهد بإطلاق سراح عساكر الاوجاق ,وإذا كما أصر الباشا على فكرة تبادل الأسرى عليه أن يرفض ذلك وأن لا

---

(1) رسالة فوفري كاتب الدولة، في:1989/06/09م. أنظر. إبراهيم سعيود: المرجع السابق، ص 40.

(2) لتبرير حملتها التي وجهتها إلى الجزائر في واحد يوليو 1688م، والتي قادها المر شال ديستري.انظر عائشة غطاس:المرجع السابق,95.

يقبل في الحالة القصوى سوى بمبدأ حق الافتداء بالنسبة لكل من الطرفين بدون تميز، وإذا ما تعذر التفاهم فإنه يمكن اقتراح فكرة شراء الأسرى من عساكر الاوجاق والضباط مقابل عدد مماثل من الأسرى الفرنسيين من ذوي الاعتبار وإقرار مبدأ حرية التبادل بالنسبة للآخرين[1].

كما نصّت هذه التعليمات على ضرورة التثبيت في المعاهدة الجديدة مبدأ منع البحارة الجزائرية من مهاجمة أعدائهم على السواحل الفرنسية في نطاق عرضه عشرة فراسخ داخل البحر, وعلى" مارسيل" أن لا يقبل فكرة مبدأ المعاملة بالمثل حول هذه المسألة ولكن في الحالة القصوى يمكن للمبعوث أن يقبل بالتنصيص ليس على مبدأ المعاملة بالمثل بالنسبة للسواحل الجزائرية ,وإنما يعتمد صيغة مبهمة توصي بأن عرض هذا النطاق ما بين فرسخين إلى عشرة فراسخ وليس محددا مثل السعة التي اعتمدت بالنسبة للجانب الفرنسي.

يجب على المبعوث الفرنسي أن يسعى كذلك للحصول على تعهد من الحاج "حسين ميزومورتو" للوساطة لدى سلطان المغرب مولاي إسماعيل ليقبل افتداء الأسرى الفرنسيين الذين هم في قبضته،لقد بنيت هذه التعليمات رغبة الفرنسيين في إقامة سلم جديد مع الجزائر ولكن بأقل تكلفة ممكنة[2].

نستنتج مما تقدم أن البلدين انجزا عملا سلميًّا رائعا سوف يصمد أمام كل الصعوباتوالأخطار ويكفي للدلالة على أهمية أنه أثبت السلم بين البلدين لمدة قرن ولأربعين سنة وخلال كل هذه المدة ورغم العديد من الصعوبات والمنازعات التي كانت تطرأ في المعاملات وحل المنازعات المتمثلة في معاهدة 24 سبتمبر 1689م كانت في مستوى طموحات الطرفين حيث استطاعت امتصاص الخلافات على مر السنين بفضل توفر الإرادة الحسنة واحترام كل جانب لمصالح الجانب الأخر.

---

(1)عائشة غطاس:المرجع السابق,95.

(2) جمال قنان: المرجع السابق،ص ص 116،117.

المبحث الثاني:

مظاهر السلم(المعاهدات السلمية):

بعد الهزيمة التي منيت بها فرنسا بعد حملة "دي بوفورت" في جيجل، أبدى الملك الفرنسي "لويس الرابع عشر" رغبته في التوصل إلى تسوية مع الجزائر، لكي يتسنى له التفرغ لمشاكل أهم على الصعيد الأوربي, وكسب صداقة الجزائر الضرورية، لضرب أعدائها .

1- معاهدة السلم و التجارة 17 ماي 1666م/1077هـ:

كلف "لويس الرابع عشر" المفوض العام للقوات "تروبير""Trubert" بأن يتفاوض مع الجزائريين لإبرام اتفاق سلام، وكان الطريق قد هده تاجر فرنسي يدعى "جاك أرنو" "Jacques Arnaud الذي لعب دور مبعوث غير رسمي سعى لإقناع الحاكم علي آغا [1] لوقف الحرب [2].

و لذلك لم يجد "تروبير" صعوبة تذكر في الوصول لاتفاق مع علي آغا رغم محاولة الانكليز إفشال هذه المفاوضات [3]، انتهت حالة الحرب بين فرنسا والجزائر بإبرام معاهدة 17 ماي 1077هـ/1666م التي أقرها، وصادق عليها لويس الرابع عشر في 7 سبتمبر من نفس السنة [4]. و نصت هذه المعاهدة على اعتماد الطرفين نظام الجوازات، و عدم جواز أسر رعايا و سفن الطرف الآخر، بالإضافة إلى إطلاق سراح أسرى البلدتين بالتبادل، أو الافتداء [5].

---

(1) علي آغا هو بابا علي مكسيس،(1076-1082هـ/1665-1671م) خلف الأغا "شعبان"، و حمل لقب "الحاكم" لأنه تولى مقاليد الحكم بدون منازع، و لأن أوامره كانت نافذة، و قد وصفه الفارس" دارفيو" بقوله: «أنه كان رجلا نبيها و ذا جدارة فريدة».أنظر:

- Delphin: "**Histoire des pachas D'algie de 1515à 1745**" in **J.A** Janvier-mars 1925, pp1,15

(2)المراسلات المؤرخة يومي 17 و 20 فبراير بين مستشار الملك، و تروبير، بأن "جاك أرنو" هو الذي أوعز لسادة الجزائر بوقف الأعمال العدائية» أنظر بهذا الصدpantet: Op.cit, p 273 . انظر كذلك جمال قنان: المرجع السابق ص78،79.

(3) Mercier: Op.cit, p 273.

(4) أنظر نص المعاهدة في:

-Rrouard de Card (E):**Traites de la France Avec Les Pays De L'Afrique du Nord** Alger Tunisie, Tripolitaine, Maroc. Libraire de la cour d'appel et de l'ordre des avocats, paris 1906, pp32.36.

(5) عقب توقيع هذه المعاهدة، عقد الطرفان عقدا حول الأسرى يفدى به الفرنسيون بدون أي تمييز بينهم في الرتبة أو المكانة الاجتماعية كما يلي:" الأسرى الذين هم في حوزة خواص يفتدون بنفس المبلغ الذي تم شراؤهم به، و المقيد في =السجلات،

و بموجب هذا الاتفاق، تم تحرير 1127 فرنسيين من أسرى جيجل و المعارك البحرية، و أزيد من 300 جزائري في غضون السنتين التاليتين، كما أعيد فتح منشآت الباستيون التجارية التي أسندت إدارتها إلى السيد "جاك أرنو " لقاء مساهمته في محادثات السلام[1]. إلا أن التوتر عاد سنة 1079هـ/1668م بعض الشيء للعلاقات بين البلدين بسبب مشاركتهما في حرب كريت حيث نشط الرياس الجزائريون ضمن الأسطول العثماني، دعمت فرنسا من جهتها البنادقة كانت النتيجة أسر الرياس لعدة سفن تجارية فرنسية، كانت تحمل المؤن [2].

اعتبر الفرنسيون ذلك خرقا للمعاهدة، و قاموا بإرسال المركيز"دي مرتل""De Martel" في جوان إلى الجزائر بطلب تصليح الخطأ، فوافق الديوان على طلبه حفظا للسلم القائم و تم تسليم السفن مع بحارتها، وفي ظروف مماثلة استولى الرياس في طريق عودتهم من المشرق في1080هـ/1669م على سفن يعود بعضها لتجار فرنسيين وفي شهر أفريل الكونت "دي قيقون" "Comte de Vivonne" يطالب بمعاقبة الرياس والمذنبين، فاستقبل هذا الأخير بشكل ودي و في مجلس الديوان، وشنق بمحضره ثلاث رياس بعد محاكمتهم، رميت جثثهم في البحر ويبدو أن هذا التصرف غير المتبصر عائد إلى نفوذ "إسماعيل باشا" [3]، المراعي للمصالح الفرنسية حسب ما يتضح من مراسلاته [4].

وفي نفس السنة حمل الماركيز "دي مرتل" رسالة من" لويس الرابع عشر" يعرض فيها على الجزائريين مساندته في حروبه ضد أعدائه الأوربيين، و في حين قبل أعضاء الديوان مبدئيا بهذا

أما أسرى الديوان فيفتدى كل منهم بمبلغ ألف دويلة مع دفع الأسرى الجزائريين الموجودين في فرنسا، فلن يدفع عنهم أي رسم." أنظر: جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 80،81.

(1) Grammont: Op cit, p340

(2)Ibid, p340.

(3) عين باشا على الجزائر سنة 1660م و يبدو أنه استمر في الحكم إلى غاية سنة 1686م، فهو الباشا الوحيد الذي طال حكمه مدة 25 سنة، عرف بميوله لفرنسا، و هي سياسة قصد منها مناصرة و تأيد الباب العالي له، و على أثر ثورة "ميزومورطو" عين إسماعيل باشا وليا على طرابلس، و في 1688م عاد من جديد واليا على الجزائر غير أن الداي " ميزومورطو " و الانكشارية اعترضوا سبيله، و رجع من حيث أتى، فاتجه برسالته إلى لويس الرابع عشر يطلب منه التوسط له لدى الباب العالي.

(4)Plantet: Op.cit, pp.66-67. -أنظر بهذا الصدد: رسالة إسماعيل باشا إلى ترويير، المؤرخة في 26أفريل 1669م

العرض، فإن طائفة الرياس أبدت معارضتها لأي تحيز تجاه فرنسا [1]، وعاد "دي مرتل" في فبراير 1670م على رأس عمارة لإدراج بنود إضافية في معاهدة1666م لتجنب الوقوع في المشاكل[2].

ومما نصت عليه هذه البنود الملحقة المعاقبة الجسدية للقباطنة المسئولين عن التجاوزات كما تضمنت إلغاء حق تفتيش المراكب الفرنسية [3].

بعد عقد المعاهدة مباشرة، بعث الملك لويس الرابع عشر قنصله مبلغ ستة آلاف فرنك، ليوزعها على شكل هدايا على حكام مدينة الجزائر لتحريضهم على قطع علاقاتهم بهولندا وإنجلترا، و الذي عبر عنه بإحدى رسائله إلى القنصل الفرنسي بالجزائر، عليكم عند وصولكم بالعمل على تدعيم السلام و بذل قصارى جهودكم لحمل حكام الجزائر على قطع علاقاتهم مع الانجليز، وهولندا [4].

و كانت انجلترا تعمل هي الأخرى على الفوز بمكانة خاصة لدى حكومة الجزائر، و على تحريض الجزائر على قطع علاقاتها مع فرنسا، فمنحت ثلاثين سفينة إلى حكم الجزائر عسى أن تعلن الحرب على خصمها[5].

2-السلام المشروط(رسالة الداي الحاج محمد التركي)[6] 1085هـ/ 23سبتمبر1674م:

---

(1)Plantet: Op.cit, p6.

(2) Grammont(H.D):"**Documents algériens**" in **R.A**., 1885, n^{0}29,pp 453,454

(3)جمال قنان:المرجع السابق,ص ص284-288.

(4) Grammont(H.D):"**Documents**…", Op,cit,p454**.**

(5)عائشة غطاس:المرجع السابق،ص80.

(6) هو محمد بن محمود التريكي، أو التريك – بمعنى اللؤلؤة أو الجوهرة – يبدو أن ولادته كانت بمدينة الجزائر، و استنادا إلى رواية "دانكور" فقد كان والده من أصل هولندي،كان أحد مشاهير رياس البحر وقتئذ وتعاطي نشاط الغزو البحري لمدة خمسين سنة مما جعله يرتقى إلى رتبة القبطان أو الأميرال، يعد أول من افتتح به عهد الدايات عام(1082هـ /1671م)، و حينما تولى السلطة كان قبطانا متقاعدا. وفي هذا الصدد يقول جون وولف: "...اقترح بعضهم أن يكون الحاج محمد الذي هو رجل متقاعد و غني جدا و الذي كان محل احترام الجميع باعتباره رجلا نزيها و الذي من الممكن أن يوفر دراهم لدفع أجور الانكشارية ..." ولعل هذا ما أهله لتولي مقاليد الحكم في أعقاب وفاة الحاج علي آغا و نهاية عهد الأغوات. و الرجل كان صاحب تجربة و خبرة كبيرة في مجال البحرية، و عرف بالتراهة. كما تميز بشخصية قوية مثلما وصفه الدبلوماسي الفرنسي "دارفيو".

إن الوفاق الذي اتسمت به العلاقات أصبح مشروطا بظهور الدايات، اعتلائهم الحكم فظهر تخلي واضح من جانب الحكومة الجزائرية عن أي ليونة، و تمثل الرسالة الموجهة من الداي الحاج محمد التركي المؤرخة في 2 محرم 1085هـ /23 سبتمبر 1674م حجر الزاوية في العلاقات الجزائرية الفرنسية وقد تضمنت الأسس التي وضعتها الجزائر في سبيل إقامة السلام وصداقة بين البلدين، فذكّرت بالسلام القائم بين البلدين، بالقطيعة في حالة امتناعها عن احترام تلك القواعد التي نصت عليها الرسالة كما يلي:"إن وسيلة تدعيم السلام بين بلدينا هي تمنعوا رعاياكم من استقبال أكثر من ثلاثة مسيحيين من أعدائنا على متن سفنكم، و أن لا يبحر رعاياكم على متن سفن أعدائنا، و إن هذا سيكون سببا في القطيعة. وستكون القطيعة في هذه الحالة خارجة عن إدارتنا...كما أننا لن نسمح لكم بحجز رعايانا من جنوه و ليفورن,وإسبانيا وأماكن أخرى عندما يلتجئون إلى مملكتكم بناءا على السلم القائم بيننا" [1].

وافقت فرنسا على تلك الشروط، بعد مرور حوالي سنة خرقت شروط السلم مما أدى إلى حالة الحرب، و رغم توتر العلاقات بين البلدين وقتئذ وافق على توقيع اتفاق جديد بشأن الباستيون- مراكز تجارية – مع "ديسو" "Dyson" ونص هذا الاتفاق على السماح لمدير المراكز بإجراء الإصلاحات الضرورية، وكان الداي الحاج محمد التركي متمسكا بمسألة الإفراج عن الأسرى الجزائريين المحتجزين بمرسيليا، و هي المسألة التي أثرت على طبيعة العلاقات بين البلدين [2].

3-معاهدة السلم المئوي الأول:25 محرم 1096هـ/ أفريل 1684م:

لما يئست فرنسا من حرب سخرت فيها معظم إمكانياتها، استعملت أحدث الأسلحة لكنها تسفر عن النتائج التي رسمتها لنفسها. نتيجة إصرار الداي الحاج"حسين ميزومورتو"[3] على الصمود، عندما قال قولته المشهورة:" إنني أفضل أن تقطع رأسي وتحمل إلى هناك على التفاوض

---

(1) Plantet (E): Op.Cit, pp 71.

-وأنظر كذلك: جمال قنان: نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500- 1830) ، ص ص140،141.

(2)Menouar (M):. **Recherches sur L´Algérie à L´époque ottomane La course mythes et réalité**, Ed. Bouchéne, paris, 2007.P74.

(3) الحاج حسين ميزومورتو(1095-1100هـ/1640-1701م).

= الحاج أو حجي حسين ميزومورتو تولى السلطة في الفترة ما بين(1095-1100هـ) وأشتهر بكنية ميزومورتو التي تعني المشلول أو نصف الميت في فترة سابقة لعام 1670. و يرى بعضهم أن ولادته كانت بـ: مايورقه، إحدى أكبر جزر الباليار، لذا هناك من اعتبره من الاعلاج، لكن الدبلوماسي الفرنسي دارفيو "D'Arvieux" انه ولد بإسطنبول.

مع دوكين لأنه رجل لا يوثق بكلامه"، وفي نفس الوقت الذي رجع فيه "دوكين" من القصف الثاني لمدينة الجزائر، كانت مملكة فرنسا في مملك الهابسبورغ في إسبانيا قد أعلن الحرب، لذا قررت الحكومة الفرنسية أن تتبع سياسة معتدلة نحو جماعة التجارة في الجزائر.فكتب الماركيز "دي سينيلي""De Seignelay"وزير الشؤون البحرية إلى أمير البحر"تورفيل "Touveille" بأن الوضع الحالي (أي الحرب ضد اسبانيا) يجعل من الضرورة القصوى عقد معاهدة مع الجزائر [1].

و نتيجة لذلك، وصل "تورفيل" إلى الجزائر يوم الثاني من أفريل 1684م مرفوقا بمبعوث من السلطان العثماني، مهمته بأن يوضح بأن فرنسا، و الدولة العثمانية على وفاق تام، وأن السلطان يرغب أن تكون إيالة الجزائر أيضا صديقة مع الفرنسيين، و كان "تورفيل" مرنا في مفاوضاته بقدر ما كان دوكين خشنا .مثلما أكد عليه الملك نفسه: "ستقدم لي خدمة كبيرة إذ تمكنت من عقد الصلح..."[2].

وخلال عشرين يوم من المفاوضات كتبت معاهدة ستدوم مئة سنة بتاريخ 25 أفريل 1684/محرم 1096هـ تضمنت 29 بندا وقد نصت على تبادل الأسرى، وحللت القناصل من أي قروض سيئة، و حددت طريقة المرور، وأكدت على الخصوص على ما جاء في المعاهدات الفرنسية–الجزائر السابقة– كما قد نص أحد الشروط على زيارة شخصية جزائرية هامة للبلاط الفرنسي لعقد السلام مع الملك. وقد حاول كل من القنصل الانجليزي، والهولندي منع إتمام المعاهدة، لكن القصف كان قد أقنع الجزائريين بأن عليهم أن يلجئوا إلى السلام إذ كانت جميع الشروط مرضية [3].

و بعد إبرام الصلح أخذت الجزائر سفارة إلى البلاط الفرنسي تشكلت أساسا من" الحاج جعفر" و هو من أبرز رجال الديوان، و شاطر باشا، حظيت السفارة باستقبال الملك في 04 يوليو 1684م، وتبادل الطرفان أثناء هذا اللقاء الهدايا فقدمت البعثة إلى لويس الرابع عشر اثني عشر فرسا من أجود الخيول وتسلمت بالمقابل ثلاث بنادق وثلاثة مسدسات، وسيفا مزركشا بالأحجار الكريمة وثياب فاخرة، و مطرزات، وساعة ذات ستة عناقيد، واثني عشر ميدالية

(1) جون .ب.وولف:المرجع السابق،ص349.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق،ص91.

(3) Rouard deCard(E):Op cit p45.

ذهبية، وست زرابي فاخرة [3]. كما جاءت هذه البعثة بأربعمائة أسير[1]. سمحت هذه المعاهدة لفرنسا من توجه جهودها ضد اسبانيا و سعى "كولبير" إلى توطيد علاقاته بالجزائر، فاقترح عليها أن يمد بكل ما تحتاج إليه إذ ما قطعت علاقاتها مع إنجلترا[2].

و بعد معاهدة 1684م، و في ديسمبر 1685م أوفد الحاج "حسين ميزومورتو"، محمد أفندي إلى فرنسا ، محملا بالهدايا، و أكد المبعوث بهذه المناسبة على ضرورة الإفراج على مختلف الأسرى الجزائريين بفرنسا، و في شهر ماي 1686م-1098هـ جاء "دوتروفيل" إلى الجزائر مصحوبا بهدايا إلى الداي حسين، و الديوان منها مركب مزود باثني عشر مدفعا، لتظهر فرنسا حسن نيتها، في إقامة السلام بين البلدين، لكنها في حقيقة الأمر لم تكن صادقة في ذلك، و هو ما أثبتته الأحداث إذ ما لبث أن تعكر الوئام، أعلنت فرنسا الحرب ضد الجزائر، و قد تذرعت في ذلك بسماح الحكومة الجزائرية ببيع إحدى الغنائم الفرنسية من طرف بحار من سلا بسوق العبيد بالجزائر[3].

لم تجن فرنسا من الحملة العسكرية التي قادها" ديستري" [4] شيئا فلم يتمكن من إملاء شروطه على الجزائر أمام صرامة و شدة الداي حسين ميزومورتو، فقد كان الجزائريون هم الرابحون لأن فرنسا شرعت في اتصالات سرية في ربيع 1689م/1101هـ قصد تحقيق السلم، لكن ميزومورتو لم يسعفه الحظ على المصادقة على المعاهدة حيث غادر مدينة الجزائر في يوليو1689م[5] .

4-معاهدة السلم المئوي1101هـ/ 24 سبتمبر 1689م:

عقب الحملة التي شنها "ديستري" على مدينة الجزائر، وجد لويس الرابع عشر نفسه عاجزا عن التصدي للبحرية الجزائرية، و عن تموين الحرب، و هو ما يؤكده نص القرار الملكي المؤرخ بـ 14

---

(1)محمد بن رقية التلمساني:المصدر السابق,ص23.

(2)عائشة غطاس: المرجع السابق،ص 91.

(3)Delphin(E):"**Histoire des pachas D'Alger** de1515-1745" in **J.A**, , 1922, n^{0}19,p212.

(4)انظر حملة ديستري على الجزائر,المبحث الأول.

(5)جون.ب.وولف:المرجع السابق،ص355.

سبتمبر 1689، قبيل إبرام المعاهدة. «...إن جلالة الملك قد اخبر بأنه يوجد في البحر المتوسط عدد كبير من السفن الجزائرية مسيطرة على مختلف الممرات، و تفاديا لوقوع سفن رعاياهم في أيدي الجزائريين يمنع على مختلف السفن الخروج مهما كان الأمر...»[1].

انتهى هذا القصف بإبرام معاهدة الصلح في الرابع و العشرين من شهر سبتمبر 1689م جاءت في إحدى وثلاثين بندا، تناولت مختلف النزاعات القائمة بين البلدين، و اتفق فيها على فدي الأسرى. أوفد "الداي شعبان"[2] مبعوثا عنه للبلاط الفرنسي و هو "محمد الأمين"[3] لتسوية الخلاف، و استرجاع الأسرى الجزائريين وتبادل الهدايا.

أ- ترتيبات معاهدة 1689م:

لم تدخل معاهدة 1689م تغيرات جوهرية عل ترتيبات معاهدة سنة 1684م إلا في ما يتعلق بقضية الأسرى فبعد الأخذ و الرد اتفق الطرفان على تسوية المسألة بالكيفية التالية:

حرية سراء الأسرى بدون تميز بالنسبة لكل من الطرفين، ما عدى بحارة سفينتين جزائريتين فقد تم التنصيص بخصوصهم على أن يتم شراء كل من عساكر الأوجاق بمائة و خمسين قرش والبحارة الآخرين بمائة قرش و في مقابل ذلك فإن السلطات الجزائرية سترد عدد مماثل من الأسرى الجزائريين بنفس السعر الأخير على كل واحد منهم.

من ما يلاحظ بخصوص هذه الترتيب هو أن قضية الأسرى لا يزال يحيطها الغموض ذلك أن الطرفين لم يلتزما برد أسرى بعضهما البعض و إنما تعهدا بكونهما سيسمحان بذلك فقط غير ملتزمين سادة الأسرى بقبول افتدائهم، و إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدم توفر المعلومات لدى السلطة الجزائرية حول الأسرى و أماكن تواجدهم في المدن الفرنسية و انعدام و جود فآت مختصة في عملية

---

(1) Rouard deCard(E):Op cit, p52.

(2) الداي شعبان: أحد رياس البحر و كبار المحاربين و حاكم الجزائر من(1100-1106هـ/ 1689-1695)
و كان رجلا عاقلا يتخذ القرارات بكل حزم وثبات، و ينقدها بشدة.جريئا و مقدام و محافظا على كلامه. أنظر:
- أبو القاسم سعد الله :"**من أخبار شعبان باشا داي الجزائر**"، **مجلة التاريخ**، العدد 18، 1985.
- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأداء في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، 1986، ص 321.

(3) محمد الأمين: هو الدفتر الذي اختاره الداي شعبان كمبعوث إلى البلاط الفرنسي لتسوية الخلافات و إرجاع الأسرى الجزائريين، و كان ذا علم و معرفة دقيقة بجزئيات و تفاصيل العلاقات الجزائرية الفرنسية، و هو الذي حرر المعاهدة الأخيرة المبرمة بين الحاج حسين ميزومورتو والمبعوث الفرنسي"مارسيل". أنظر إبراهيم سعيود: المرجع السابق، ص 40.

افتدائهم و تتبع ظروفهم في الأسرى كما هو الشأن بالنسبة للفرنسيين فإننا ندرك أن الجانب الجزائري قد أضاع حقه في قبول صيغة هذا البند بهذه الكيفية المهمة[1].

فإلى جانب كون الجزائر ليس لها ممثلون دائمون في فرنسا فحتى القنصل الذي كان من المفروض أن يستقر في مرسيليا فإنه لحد الآن لا يوجد ما يدل على كونه باشر عمله في هذه المدينة، و حتى إن وجد قنصل في مرسيليا فإن ذلك لا يكف لتغطية المعلومات الضرورية حول قضية الأسرى و تتبع أحوالهم إذ أن هؤلاء كانوا موزعين الموانئ الفرنسية المتوسطية، تولون مرسيليا، و الموانئ الأطلسية حيث توجد أعداد كبيرة منهم في هذه الموانئ .

أما بالنسبة لفرنسا فبالإضافة إلى القناصل الذين كان من مهامهم الأساسية تتبع حالة الأسرى الفرنسيين في البلاد توجد في الجزائر ثلاثة هيئات دينية اثنتين منها مهتمتان أساسا لتتبع حالة الأسرى المسيحيين و تقديم المساعدة لهم على مختلف الأشكال بما فيها تنظيم حملات تبرع في الأقطار الأوربية لافتدائهم، إلى جانب المندوبية البابوية و سوف توفر فرنسا لنفسها ظروف أفضل لتتبع حالة أسراها و وضعيتهم عندما تدرج في هذه المعاهدة مبدأ اعتبار رجال الدين المسحيين المستقرين في الجزائر بمن فيهم المندوب البابوي من جملة رعاياهم و تحت حماية قنصلها في هذه البلاد[2].

و في المقابل فإننا لا نجد أية هيأة جزائرية أو إسلامية موازية لهذه الهيئات الجزائرية تعمل في البلدان الأوربية لفائدة الأسرى المسلمين بها، واعتبار لهذه الوضعية فإن الجزائر لم تكن مؤهلة أن تستغل هذه التسوية بخصوص الأسرى لصالحها و هذا ما تين بعد وقت قليل من توقيع هذه المعاهدة و الذي يشكل عقبة أخرى في تنفيذ دعائم الصلح الجديد[3] .

بخصوص حرية المياه الإقليمية فإن المبعوث الفرنسي نجح في الإبقاء على ترتيبات هذا البلد الذي كان مدرج في معاهدة 1684م ولم تسجل الجزائر حقها في مبدأ المعاملة بالمثل بهذا الخصوص والذي كان قد أُثير في المراسلات السابقة في هذه القضية الأخير و الذي رأين أن الفرنسيين كانوا على استعداد لقبوله في الحالة القصوى نظرا لأهمية ذلك بالنسبة لتجارتهم مع

---

(1) جمال قنان: المرجع السابق، ص117.

(2) نفسه،ص ص ،117،118.

(3) نفسه,ص,118.

البلدان الأوربية والمتوسطية من جهة و حفاظا على سمعة ملكهم لويس الرابع عسر من جهة أخرى.والنقطة الشابكة التي أوضحتها هذه المعاهدة كذلك واضعة بذلك حدا لنزاع شبه دائم ومصدر قلق للعلاقات بين البلدين منذ وقت طويل و هو المتعلق بكيفية معاملة الرعايا الفرنسيين والذين يعملون كمرتزقة تحت راية الدولة الأجنبية المعادية للجزائر، لقد وافقت فرنسا على أن يتم معاملة هؤلاء كما يعامل الأعداء سواء بسواء في نفس الوقت الذي تعهد فيه الطرفان باحترام رعايا بعضهم البعض ف غير هذا الصنف، كما أبقي على البند الذي تعهدت فيه الجزائر بعدم السماح لرعاياها بالعمل تحت رعاية دولة معادية لفرنسا و منح حق اللجوء غلى موانئها لأعداء هذه الأخيرة[1].

كما اتفق الطرفين على عدد من الترتيبات الأخرى أبقية سرا و لم تندرج ضمن ترتيبات المعاهدة، و تتعلق أساسا على ما يبدو بالثمن الذي يتم افتداء به الأسرى على أن لا يتجاوز هذا الثمن سعر شرائهم في الأصل، و المقيدة في سجلات البايلك بالنسبة للجزائر و بثمن معقول بالنسبة لفرنسا[2].

ب–موقف الديوان من معاهدة 1689م:

أمام هذه الوضعية اتخذ الديوان موقف وسطا هو عدم رفض الاتفاق مبدئيا في نفس الوقت الذي سعي فيه إلى توضيح بعض القضايا التي تبدو أنها كانت موضوع اتفاق سري بين الحاج "ميزومورتو" و المبعوث الفرنسي مارسيل و عدم و عمد و سعي إلى إدراج هذه التسويات ضمن ترتيبات المعاهدة .

ففي رسالة مطولة بعث بها الديوان إلى لويس الرابع عشر بتاريخ 14 جانفي1690م[3] أوضح بها جميع الملابسات التي أحاطت بالمفاوضات الأخيرة مع الباشا السابق كما تعرض للمباحثات التي أجراها مع مبعوثه مارسيل بخصوص هذا الاتفاق لقد أكد الديوان في هذه الرسالة رغبة الجزائر في إقرار سلم ثابت و دائم مع فرنسا موردا لتأكيد ذلك ما مدلوله في القرآن الكريم بكون الصلح الجيد هو من أفضل الأعمال ثم تعرض للظروف التي وقع فيها في هذا الاتفاق مبينا أن هذه المفاوضات جرت في سرية وهو لشيء لم تجري به العادة في الجزائر ما أثار شكوك الديوان حول

(1) جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 121،122.

(2)Rouard deCard(E):Op cit, p55,56.

(3)Plantet(E):Correspondances…,Op.cit. ,T1pp204.205,206 .

هذه المسألة مبرزا في نفس الوقت التناقض الموجود في ما قاله الحاج حسين بخصوص هذه المعاهدة وما تم تسجيله بالفعل في بنودها خاصة فيما يتعلق بقضية السفن التي استولى عليها الفرنسيون أثناء الحرب الباشا كان قد أعلن أن فرنسا قد استردت خمسة سفن بمقتضى هذا الاتفاق و لكن المبعوث الفرنسي أعلن أن الاتفاق ينصّ على استيراد ثلاثة سفن فقط، وإنه قدتم التنصيص بهذا العدد الخير في نسخة المعاهدة الموجودة عند مارسيل و التي لا تملك الدولة نسخة منها كما لم تودع نسخة من الرسالة التي بعثها إليه لويس الرابع عشر أثر توقيع هذا الاتفاق كما جرت به العادة [1].

و يلاحظ الديوان أن هناك بنود سرية تم الاتفاق عليها كبنود مكملة لهذه المعاهدة و إنه لا يوافق على هذا الأسلوب إذ يجب أن يكون الاتفاق علنيا وعلى كل الأمور التي أتفق عليها وبناءا على هذه فإنه تم دراسة هذه المعاهدة اعتمادا على النسخة الموجودة في حوزة المبعوث الفرنسي مارسيل و عقدت جلسات مطولة معه حيث تم استعراض بنود الاتفاق بندا بندا وأدخلت عليه تعديلات و قد أكد الديوان في هذه الرسالة [2],على أن هذا الاتفاق المعدل يحظى بموافقة الجميع، كما أعلن كونه يرى أنه كشرط مسبق لتنفيذ هذا الاتفاق وصول السفن الخمسة و بعدها ستقوم هذه بتنفيذ ما عليها من التزامات مؤكدا بأنه "منذ أن تأسست هذه الجمهورية لم يحدث مطلقا أن تم التراجع عن اتفاق ,و عهد قد أبرم" [3].

يبرر هذه الاحتياطات التي اتخذها بعدم البدء في تنفيذ المعاهدة إلا بعد وصول السفن الخمسة، بأن هناك سوابق مؤسفة حدثت في الماضي من طرف الفرنسيين منذ بعض سنوات جاء أحد جنرالاتكم و المدعو "دوكين" موفد من طرفكم لعقد الصلح و إن الداي الذي كان يحكم في مدينتنا في ذلك الوقت, و بنية حسنة رد إليه خمس مائة وسبعين أسيرا , لكن هذا الجنرال بدل الوفاء بعهده قام بإلقاء القنابل على المدينة."هذا العمل حزَّ كثيرا في قلوب جنودنا بالرغم من أنه لم يؤذهم ولم ينل منهم في شيء أبدا إذ لم تهدم سوى عدد من البيوت الصغيرة التي كانت ملكا لفقراء المدينة إننا نعلم أن الأباطرة لا يقرون أبدا هذا النوع من الأعمال المزرية التي تثير الاضطرابات في الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات من أجل عقد الصلح فالسيد "دوكين"

---

(1) إبراهيم سعيود:المرجع السابق,ص 36 .

(2)Plantet(E):Correspondances…,Op.cit. ,T1,pp294-316.

–انظر:رسالة الداي شعبان إلى لويس الرابع عشر بتاريخ 1691/07/23م.

(4) Ibid;p295

كان السبب في مقتل السيد الداي ظلما من طرف عساكر الاوجاق لأنه رد هؤلاء الأسرى...,ومن المفيد أن يعرف جلالتكم أن عددا من رعاياكم كثيرا ما يقومون بمثل هذه الأعمال المخزية التي تضر بشرفه و سمعته[1].

كما أرسل الداي شعبان رسالة أخرى في هذا الاتجاه إلى كاتب الدولة للبحرية معلنا في بدايته بأنه لم يكن من عاداتنا في الجمهورية أن يقوم الرؤساء بإبرام عقود و اتفاقيات بدون حضور العامة ملحا على ضرورة إرسال نسخة من المعاهدة التي تم توقيعها مع الباشا السابق و كذلك الرسالة المرفقة بها لأخذ نسخة عنها و الاحتفاظ بها في أرشيفات الدولة[2].

ج–سفارة محمد الأمين و صعوبة المهمة في تثبت السلم:

لتوفير أسباب النجاح للمهمة التي ستسند إلى البعوث الذي سيوفد إلى فرنسا عمد الداي "شعبان" إلى اختيار شخص ذي كفاءة عالية ومعرفة دقيقة بجزئيات وتفاصيل العلاقات الجزائرية الفرنسية،" محمد الأمين" الدفتردار الذي اختير للقيام بهذه المهمة هو الذي حرر المعاهدة الأخيرة التي أبرمت بين الحاج "حسين ميزومورتو" والمبعوث الفرنسي "مارسيل" وهو يتميز بخبرة واسعة في مجال العلاقات الإسلامية الأوربية ,و ذلك أنه شب و تربى في البلاط العثماني وقد شغل فترة معينة من الزمن وضيفة حافظ سجلات الدولة في القسطنطينية و التحق بالجزائر في 1689م ليصبح من كتاب الدولة، لقد اشتهر على ما بيده و بخطه الديواني الرائع و بأسلوبه و بلاغته في الكتابة التي تعتمد على الإطناب والتجمل والتعظيم للمخاطب[3].

لقد زود هذا المبعوث رسائل إلى كل من لويس الرابع عشر وكاتب الدولة للبحرية وإلى "فوفري" مأمور البحرية في تولون، كما منح تفويضا مطلقا لتسوية كل القضايا أولها قضية الأسرى التي طرحت في هذه الرسالة بكل إلحاح، ففي الرسالة التي وجهها الداي شعبان إلى لويس الرابع عشر أبرز هذه المسألة على أنها النقطة الجوهرية التي أثرت على العلاقات بين الطرفين منذ وقت طويل: "نؤكد لجلالتكم أن السبب الرئيسي الذي من أجله لم تستمر معاهدة السلم التي أبرمت بيننا في الماضي الطويل هو كون جلالتكم أعطى أوامره عدة مرات بإطلاق سراح الجزائريين, لكن

---

(1)Plantet: Correspondances…,Op.cit., T1 PP.316, …325.

(2) Ibid.p, 316,..325. –انظر رسالة الداي شعبان إلى الكونت "بونتشارتتران "المؤرخة في 1691/07/23م.

(3)جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 123، 124.

الموظفين الذين كانوا يشرفون على شؤون الأسرى في ذلك الوقت لم يسيروا سيرة حسنة مع مبعوثينا الذين أرسلوا لهذا الغرض بحيث أنه بقي عدد كبير من رجالنا منذ ذلك الوقت في حالة أسر بائسة وورد إلينا بدلهم أسرى أجانب ليسو من الجزائريين, أما الذين طالبنا بهم فقد شدو وثاقهم أكثر بالرغم من أنكم أعطيتم أوامركم بتسريحهم ولكنهم رفضوا ردهم إلينا، وهذا السبب في وجود عدد من الجزائريين أصدقاءكم يرزحون في الأغلال لمدة خمس وعشرين سنة في حالة بؤس شديدة .فالوضع الذي وجدنا أنفسنا أمامه في عدم قدرتنا على تحريرهم بالرغم من إثارتنا لهذا الموضوع باستمرار، ملئنا أسى ووصلنا إلى حالة تشبه اليأس, وهذا هو السبب الرئيسي الذي من أجله تعثرت معاهدات السلم المختلفة, ولم تحترم كما يجب أن تكون يا مولاي النقطة الرئيسية في كل القضية وهي أيضا موضوع رجائنا. إذ كان جلالتكم يرغب في أن يكون دائما والي الأبد ثابتين ومتشبثين بخدمة أصدقاء أصدقائهم وأعدا أعدائه ونحترم وبكل دقة والي آخر الدهر بنود المعاهدة التي أقسمنا عليها...و نأمل بفضلكم يا مولاي بإكرام خاص تقدمونه إلينا بإطلاق سراح جميع الجزائريين اللذين تمّ أسرهم منذ خمسة و عشرين سنة و إرسالهم إلى هذه البلاد"[1].

ففي رسالة وجهها إلى محمد الأمين بتاريخ 09 سبتمبر 1690م و بعد أن وجه العتاب له لكونه اشتكى كثيرا من المعاملة التي لقيها ,و أنه بالعكس عومل أحسن مما عومل به أي مبعوث جزائري زار فرنسا من قبل، كما أنه عبر في هذه الرسالة عن عدم فهمه للموقف الذي اتخذه السفير برفضه المصادقة على المعاهدة المبرمة في الجزائر في العام الماضي و أنه سيشتكيه للداي إذا ما سافر و لم يقوم بإنجاز هذا الإجراء الذي يعتبره في كل الأحوال مجرد "إجراء شكلي" إذ أن عدم القيام به سوف لن يثنيه عن إعطاء أوامره للموظفين للقيام بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه وبخصوص المطالب التي أدرجت في مذكرة الديوان فإن الوزير الفرنسي أخطره بكونه قد أعطى الأوامر بإطلاق كل الأسرى إلا الذين تم التنصيص عليهم في المعاهدة ,و سوف يصحب معه في عودته إلى الجزائر من يجده منهم في مرسيليا ,والباقي سوف يتم إرسالهم إلى الجزائر تباعا[2].

أما بالنسبة للآخرين فما عليهم إلا أن يتصلوا بوكلاء الأجفان للاتفاق معهم حول سعر شرائهم وإن الملك سيعطي الأوامر لتنفيذ ذلك بمجرد وصول هذا الاتفاق كما تعهد كاتب الدولة برد المركب الخامس وبخصوص الأسرى الذين تم اختطافهم من الميناء فإن "بونشرطران" يقول بأن

---

(1) Plantet: Correspondances….pp 226…232.

-انظر رسالة الداي شعبان إلى الملك لويس الرابع عشر المؤرخة في 1690/05/10م.

(2) إبراهيم سعيود:المرجع السابق,ص ص47,48.

رباني السفينتين المعنيتين ينفيان نفيا قاطعا حدوث ذلك وبالرغم من هذا فإن حرسه على أن لا يبقى للديوان أي موضوع يشتكي منه فقد اقتنع الملك بتقديم هدية له في شكل إطلاق سراح ثمانية أسرى بدون فدون فدية و يطلب أن ترسل إليه قائمة بأسماء الذين يرغبون في إطلاق سراحهم وبخصوص تعيين السيد"روني لومير" قنصلا فإن الوزير الفرنسي احتفظ بالرد على هذه المسألة مؤكدا أن الملك سوف يختار لهذا المنصب من يراه أهلا له و يكون محل رضا للسلطات الجزائرية ملا حضا أن وضعية لومير كأسير سابق في الجزائر تجعله غير مؤهل لتمثيل فرنسا في هذه البلاد[1].

لقد لخص محمد الأمين الجهود التي قام بها خلال هذه الشهور الطويلة التي قضاها في فرنسا في رسالة بعث بها إلى الداي شعبان بتاريخ 07 فيفري 1691م والتي احتجزتها السلطات الفرنسية "وهو عمل بالرغم من عدم مشروعيته لكنه كان سائدا في سلوك الدبلوماسية في ذلك العصر" ذكر فيها أنه لم يدخر وسعا ولم يغفل لحظة من أجل إنجاز الهمة التي كلف بها مستخدما في ذلك كل أساليب الود والصداقة "لكن هؤلاء الكفرة لا يغيرون أبدا من طبعهم ولقد ركب هؤلاء الخونة غرورا شديدا بسبب ما حققوه من مكاسب على حساب أعدائهم بفضل مساعدة المسلمين لهم، لكنهم بعيدون من أن يعترفوا بهذا الفضل، أنه من المستحيل افتكاك أي وعد من أفواههم فهم لا ينفكون من تأجيل الأمور من يوم إلى غد و إلى ما لا نهاية. لقد قلت لهم وكررت ذلك أكثر من مرة و حتى لملكهم بكونه ليس أمامي سوى ثلاث أشهر وقمت بكل المساعي الممكنة أنه شعب مثل الحجارة لا يمكن أن تحصل منه على أي جواب و لا تستطيع أن تسوي معه أي مشكلة، فلاستيلاء على قلعة وهران هو أسهل من افتكاك مسلمين من بين أيديهم وتحرير ألائك الموجودين في المحيط." وختم محمد الأمين رسالته بالتأكيد على ضرورة عدم تسهيل مهمة الفرنسيين لافتداء أسراهم إلا بعد عودته إلى الجزائر[2].

ولم يلتحق بالجزائر بعد حصوله على هذه الترضية المبدئية بل بقي عين المكان لمتابعة تنفيذ هذه الوعود. ولم يعد إلى الجزائر إلا في شهر أغسطس (أوت) 1691م ويبدو أن إقامته أقلقة كثيرا السلطات الفرنسية التي انزعجت انزعاجا شديدا من إلحاحا ته و متابعته بإصرار وتشبث لمطالبة و

---

(1) نفسه,ص48.

(2) جمال قنان: معاهدات الجزائر... ،ص ص 130..133.

لوضعه الرفض و تجاوزه لقرار الفرنسيين أفاد مبعوث إلى الجزائر لتسوية القضايا والتي لا تزال معلقة مع كلمن الداي و الديوان.

د- تثبيت السلم:

ففي رسالة مطولة كتبها الداي إلى لويس الرابع عشر يوم 28 جويلية 1691م سطر فيها تفاصيل الصعوبات التي واجهة إقرار الصلح وتثبيت السلم المبرم بين البلدين، لقد كشفت هذه الرسالة مناورات الطرف الفرنسي و التظليلات التي يقوم بها للتحايل عن تطبيق المعاهدة بروحها ونصها، بين هذه المناورات بأسلوب مهذب و لكن بلهجة حازمة مرددا في كل مناسبة القيم التي يجب أن ترتكز عليها المعاهدات و الأخلاقيات الأساسية التي يجب أن تتوفر في هذه المعاملات لإقرار السلم الحقيق الصادق بين الطرفين[1].

قد عمد الداي شعبان إلى كشف ازدواج شخصية المبعوثين الفرنسيين الذين يوفدون إلى الجزائر، فهم يؤكدون نوايا و يتعهدون و يلتزمون ملكهم و حكومتهم ولكن عندما يبدؤون في التطبيق يستعملون كل أساليب التحايل و المراوغة.

و ركز الداي على هذه النقطة ليبين ضررها و انعكاساتها السلبية على العلاقات بين البلدين حيث حدد وقائع محددة بين فيها كذب المبعوث الفرنسي "مرسيل" وتحايل موظفي تولون ومرسيليا باعتماد طريق الغش في تطبيق بعض بنود هذه المعاهدة مبينا أن الجزائر لن تظلل بهذه الأساليب و أورد الداي كدليل على كذب المبعوث قضية سفينة و بحارة (والي رايس) فهذه السفينة كانت قد فقدت قبل القطيعة بين فرنسا و الجزائر لكن عندما ذهب المبعوث الجزائري وتبين أنها جنحت إلى الشواطئ الفرنسية و تم أسر بحارتها وأرسلوا إلى الأجفان، فالمبعوث الفرنسي كان قد أعلن في الديوان أن السفينة غرقت وأن بعض البحارة من الذين نجو ماتوا من المرض ولم يبق أحد[2].

فبمقتضى المعاهدات التي كانت سائرة المفعول قبل القطيعة كان من المفروض أن يتلقى هؤلاء البحارة كل العون و المساعدة ويرسلون إلى بلادهم و هذا الترتيب تم إقراره في المعاهدة الأخيرة [1]

---

(1)جمال قنان: نصوص و وثائق ...، ص ص 129- 132.

(2) نفسه.ص ص 132,133.

(1)البند الثامن من معاهدة 1689 م ,انظر: .Rouard de cared :Op cit,pp55,56.

انظر كذالك. جمال قنان: نصوص في التاريخ الجزائر الحديث ,المرجع السابق ص122 إلى 125.

و على ذلك فإن الداي طالب بعودة هؤلاء البحارة دون استثناء وبدون دفع أي فدية عنهم، وكذلك رد السفينة الذي ثبت أنها توجد في حالة جيدة في ميناء مرسيليا كما تعرضت الرسالة لمسألة أخرى تتعلق بموضوع السفن التي كانت من المفروض أن ترد إلى الجزائر حسب الاتفاق الذي تم التوصل إليه بهذا الشأن حيث بينت كيف أن موظفي الموانئ الفرنسية احتفظوا بواحدة من هذه السفن الخمسة و التي هي من صنع جزائري في حالة جيدة ليعطوا بدلها مركب صغير متهرئا لا تتعدى قيمته الأربع مائة قرش بدعوى أن هذه كانت قد غرقت و عوضت بهذا المركب[1].

نستنتج مما سبق الهزائم البحرية المتكررة التي منيت بها فرنسا في سنوات الممتدة من 1960م الى1692م أفقدتها هيبتها وهيمنتها ،ولم يعد بإمكان البحرية الفرنسية مواجهة البحرية الإنجليزية والهولندية مما جعل مسالمة فرنسا للجزائر ضرورة ملحة لضرب هؤلاء.

المبحث الثالث:

(2) نفسه,ص123,125.

العلاقات الجزائرية الفرنسية بعد 1689م إلى1756م:

أنهت معاهدة السلم المؤوي الخلافات القائمة بين البلدين خاصة بعد 1694م والتي تضمنت سلما لمدة مئة سنة، حيث تم تجديدها في العديد من المرات والمناسبات. واقتصرت المراسلات بين البلدين في تبادل المودة، و التهاني، فمثلا رسالة لويس الرابع عشر إلى الداي شعبان في 21ديسمبر 1692م التي كانت كلها مودة، وعواطف، وعروض طيبة بنفس المعاملة,وفيها ذكر للمبعوث الخاص للويس الرابع عشر "دوزو" "Dusault"الذي سنجده فيما بعد أيضا بينهما ثم مبعوثا من "لويس الخامس عشر"وهناك سنعرض صورة استقبال من الداي" محمد بن حسين" [1] .

وهناك رسالة أخرى من لويس الرابع عشر إلى الداي الجديد "الحاج أحمد"[2] في28 سبتمبر 1695م يهنئه فيها بانتخابه دايا للجمهورية الجزائرية، ويتمنى له فيها كل الخير والبركة[3] . ورسالة أخرى مؤرخة في 05 سبتمبر 1696م يعلمه فيها بإرسال مبعوثه الخاص "دوزر""Dozer" من جديد إلى الجزائر «لإزالة بعض سوء التفاهم .... الذي يمكن إزالته بالرسائل وحدها.. >>.

وتلقى الداي الجديد "مصطفى" رسالة تهنئة من لويس الرابع عشر يؤكد له فيها نفس النوايا، بعد تجديد مصادقة الداي على المعاهدات السابقة، حسب العرف المتبع الذي يقضي بتجديد المصادقة على المعاهدات السابقة كما أنتخب دايا جديدا، وفيها تعبيرا عن عواطف وتمنيات ....الخ ,كما بعث لويس الرابع عشر برسالة أخرى إلى الداي مصطفى يشكره فيها على تهنئته بوليد لحفيد له "دوق برغونيا"، ويعبر له في أيضا عن عواطفه .....ولم ينس أن ينتهز الفرصة للتأكيد عن ضرورة الحفاظ من كلا الجانبين على المعاهدات ..."[4] .

ورسالة أخرى منه أيضا إلى الداي يهنئه بالانتصار على باي تونس "حسن بن على"، في حرب بينهما'و في عهد الداي مصطفى تم تجديد معاهدة السلم في نوفمبر 1705م.

---

(1)Plantet:Op.cit,T1, pp 397,398 أنظر رسالة لويس الرابع عشر إلى الداي شعبان في 24 ديسمبر1692م

(2) الداي أحمد : خلف الداي شعبان حكم من (1107-1110هـ/1695-1698م).

(3)Plantet: Op.cit,T1, pp 499,500

-أنظر رسالة الملك لويس الرابع عشر إلى الداي الحاج احمد المؤرخة في 28 سبتمبر 1695 .

(4)Plantet: Op.cit,T1, pp 499,500

ولما تولى الداي "حسين خوجة"أرسل لويس الرابع عشر جوابا له يهنئه فيها بتوليه رئاسته الجمهورية الجزائرية، ويعبر له عن عواطفه وتقديره ، وصدق نواياه، ثم لا ينسى أبدا كالعادة، أن يؤكد أهمية الحفاظ على المعاهدات بين البلدين.

إلى جانب ذلك قام لويس الرابع عشر بتجديد الاتفاقية الاقتصادية مع الداي "محمد بكداش" [1]عدة مرات في 08مارس 1707م، و في 30مارس1710م و في 14أوت 1710م[2].

وأثناء انتخاب داي جديد، و هو شاوش[3]،فأجابه لويس الرابع عشر على الرسالة، يؤكد فيها أهمية الحفاظ على العلاقات الطيبة بين رعاياه، و رعايا جمهورية الجزائر، ثم يتمنى له في الأخير "حكومة أكثر استقرارا..." [4] .و بعد تولي لويس الخامس عشر فرنسا، سار على نفس الوتيرة و النهج الذي رسمه لويس الرابع عشر بعد إبرام معاهدة السلم المئوي و المتمثلة في تبادل رسائل التهنئة. والاحترام، حيث أرسل قنصا جديدا يدعى "دوني دوزر" "Denis Dusault" الذي وصل إلى الجزائر في 1719م بمعية عدد من الأسرى الأتراك، وتمكن من تحسين العلاقة بين البلدين حيث جرر المعاهدة في 07 ديسمبر 1719م، مع الداي "محمد بن الحسن"[5]وكانت و كانت فرنسا تسعى للحصول على معاملة خاصة، بينما كان الرياس يواصلون أعمالهم ضد سفن الأمم التي لا ترتبط معهم بمعاهدة كما أبرم لويس الخامس عشر مع الداي محمد بن الحسين معاهدة سلم،وتجارة بتاريخ 20 فيفري 1720م[6].

وفي سنة 1721م بعث لويس الخامس عشر برسالة إلى الداي محمد بن الحسين يؤكد فيها حرصه على العناية بعلاقات حسن التفاهم مع جمهورية الجزائر، ويتطرق إلى عدة نقاط جزئية[7]. ومن

---

(1)هو أبو عبد الله محمد خوجة بن على النكداني المعروف ببكداشّ، خلف الداي حسين خوجة تولى الحكم (1119-1122هـ/1707-1710م).انظر:عثمان الكعاك:المرجع السابق ,ص292.

(2)مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص82.

(3)عين على شاوش داي(1122-1130هـ/17101717م) انظر:عثمان الكعااك:المرجع السابق,ص292.

(4)Plantet: Op.cit, T2, pp 72,73.

(5)تولى الحكم خلفا للداي بابا علي شاوش(1130-1136هـ/1717-1723م)انظر:عثمان الكعااك:المرجع السابق,ص 292 .

(6)مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص85.

(1)Plantet: Op.cit, T2, pp 112,113 .

الأمور التي واكبت مجيء الداي "كرد عبدى"[1]قيام الشركة الفرنسية "ميشان" "Mechane" لأول مرة باكتراء بعض سواحل وهران لإنشاء مراكز تجارية، حيث توّجت بداية حكمه على الجزائر تجديد الاتفاقية التجارية التي أبرمت في 20 مارس 1724م، بين الجزائر وفرنسا في إطار معاهدة السلم والتجارة من طرف لويس الخامس عشر، وسلفه الداي "محمد بن حسين" بتاريخ 20 فيفري 1720م. و ما إن حلت سنة 1729م، حتى بعث "لويس الخامس عشر" برسالة إلى الداي "عبدي باشا"، و هي عبارة عن جواب ودي على رسالة ورد فيها ذكر تبادل الأسرى، و الحرص على حفظ السلم، و احترام المعاهدات، وتم تجديدها في 06 جويلية 1731م[2].

لقد حددت هذه المعاهدة التجارية في 06 جويلية 1731م، ثم أبرمت معاهدتين كانت الأولى في 23 ديسمبر 1731م، أما الثانية في جوان 1732م، حيث تم تجديدها مرتين على عهده خلفه "بابا إبراهيم"[3]في 06 سبتمبر 1732م، و يوم 15 ديسمبر 1743م كما حدد لويس الخامس عشر هذه المعاهدة مع الداي "محمد بن بكر"[4]في 18 فيفري 1948م.

حيث عرفت العلاقات بين الجزائر ز فرنسا تحسنا كبيرا خاصة بعد مجيء القنصل "توماس" "Tomas" سنة 1749م، و نظرا للمساعدات التي قدمت لسفن جزائرية جنحت على سواحل "بروفانس" "Provence"، غير أنه في 1753 وقعت حوادث في البحر بين رياس جزائريين وقباطنة فرنسيين كادت تؤدي إلى قطع العلاقات بين البلدين.كما تجدر الإشارة إلى أن لويس الخامس

---

(1)عرف بالداي بابا عبدي و لقب بالكرد، إذ يشير عبدا لرحمان الجيلالي في مؤلفه، من المحتمل أن يكون من أكراد العراق بالأعور عيّن مكان "محمد بن الحسين"(1137-1145هـ/ 1724- 1732م) .انظر:عبدا لرحمان الجلالي:تاريخ الجزائر العام,ج3,دار الثقافة,بيروت,1980,ص ص 142,141.

(3) Plantet: Op.cit, T2, pp 140-141

-أنظر الملحق: رسالة لويس الخامس عشر إلى الداي "كرد عبدي" المؤرخة في 29 أوت 1729 .

(3)هو إبراهيم بن محمد عين دايا للجزائر خلال الفترة (1144-1158هـ/1731-1745م). عثمان الكعاك:المرجع السابق ,ص292.

(4)الداي محمد بن بكر خلف الداي محمد بن كوجوك (الصغير) تولى الحكم من(1161-1168هـ/1748-1754م) منح للكراغلة ميثاقا يعرف بعهد الأمان في 1748م يعترف لهم بتنظيمهم و يضمن لهم بعض حقوقهم.

عشر قام بتجديد المعاهدة بينه و بين الداي "بابا علي" (بوصبع)[1] في 29 ديسمبر 1754م، المعاهدة التي أبرمت في 20 مارس 1724م بين الجزائر و فرنسا في إطار معاهدة السلم و التجارة من طرف لويس الخامس عشر و الداي "محمد بن حسن" [2].

نستنتج مما سبق ذكره في الفصل الثالث أن معاهدة 1689م كانت سلما بين البلدين لمدة سنة حيث تمّ تجديدها في العديد من المرات والمناسبات ,واقتصرت المراسلات بين الجزائر وفرنسا بعد هذه المعاهدة في تبادل رسائل التهاني ،والمودة .

نستنتج مما تقدم ذكره خلال الفصل ما يلي:

(1)الداي بابا علي المسمى بوصبع عين داي خلفا للداي محمد بن بكر تولى الحكم من (1168-1179هـ/1754-1766م).
أنظر: عثمان عكاك: المرجع السابق، ص 292.

(2)مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 90.

-أنجز البلدان عملا سلميًّا رائعا سوف يصمد أمام كل الصعوبات, والأخطار ويكفي للدلالة على أهمية أنه أثبت السلم بين البلدين لمدة قرن ولأربعين سنة ، وخلال كل هذه المدة ورغم العديد من الصعوبات والمنازعات التي كانت تطرأ في المعاملات وحل المنازعات المتمثلة في معاهدة 24 سبتمبر 1689م كانت في مستوى طموحات الطرفين حيث استطاعت امتصاص الخلافات على مر السنين بفضل توفر الإرادة الحسنة واحترام كل جانب لمصالح الجانب الأخر. - أكمل هذا العمل السياسي بتوقيع معاهدة حول الباستيون في سنة 1695م وهي المعاهدة التي تصبح المرجع الأساسي الذي يستند عليه هذا الامتيازات للفترة اللاحقة.

- خرجت العلاقات الجزائرية الفرنسية بفضل هاتين المعاهدين من حالة الاضطراب والمد والجزر إلى حالة من الاستقرار والهدوء، وأصبحت الركيزة الصلبة التي ارتكزت عليها العلاقات بين البلدين حتى عام 1830م.

- بمعاهدة 1689م- التي كانت سلما بين البلدين لمدة مئة سنة- تطوى صفحة الحملات العسكرية

- لم تفلح فرنسا بانتهاجها أسلوب القوة العسكرية لإخضاع الجزائر أو تدميرها و بهذا لم تختر الطريقة الأسلم والأنجع للتعامل مع الجزائر.

- الفشل الذر يع الذي منيت به فرنسا خلال مختلف حملاتها العسكرية ضد الجزائر. فلويس الرابع عشر الذي كان يراوده حلم تدمير الجزائر أصيب بفشل فادح و انتهى إلى الاقتناع بعجزه عن تدمير الجزائر، الأمر الذي جعله يتخلى عن سياسة المجد و الانتصارات عن طريق القوة.
- يجمع المؤرخون عهد لويس الرابع عشر أن الفترة الممتدة من 1685م إلى 1715 فترة حرجة عرفت خلالها فرنسا أزمات خطيرة في مختلف المجالات و خاصة الاقتصادي منها. فالحروب العديدة التي خاضتها على جبهات مختلفة تسببت في عجز كبير في خزينة الدولة.
- الهزائم البحرية المتكررة التي منيت بها فرنسا في سنوات الممتدة من 1960م مالى1692م قد أفقدتها هيبتها وهيمنتها بل لم يعد بإمكان البحرية الفرنسية مواجهة البحرية الإنجليزية والهولندية مما جعل مسالمة فرنسا للجزائر ضرورة ملحة لضرب هؤلاء.

-اختلاف سياسة لويس الخامس عشر تماما عن سياسة سابقه لويس الرابع عشر فد انتهج سياسة مسالمة الجزائر ،واحترام معاهدة السلم المئوي.

الفصل الرابع

مظاهر العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا

–تمهيد. :

المبحث الأول: الموانئ وحركة الملاحة البحر

المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية.

المبحث الثالث: التجار ومؤسسات التبادل التجاري .

خاتمة الفصل.

المبحث الأول:

الموانئ وحركة الملاحة البحرية.

استقطبت الجزائر في العهد العثماني الأول حركة النشاط التجاري سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي بشكل لفت انتباه الذين نزلوا بها أوزارها، وقد ترك لنا الرحالة والسفير المغربي"علي بن محمد التمقروني" الذي زار المدينة عام (1000هـ/1591م) وصفا لا يخلو من المدح قائلا:«...الجزائر عامرة كثيرة الأسواق... فبلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا وأعمر وأكثر تجارا وفضلا وأنفذ أسواقا، وأجود سلعة حتى يسمونها اسطنبول الصغرى...»[1].

ورغم افتقار المصادر إلى مؤشرات عن النشاط التجاري، فمن المرجح أن حالة الحرب شبه المستمرة مع فرنسا، ولأزمات الداخلية(الأوبئة والثورات) التي عرفتها الإيالة خلال الثلثين الأولين من القرن السابع عشر أثرا سلبيا على حجم المبادلات التجارية، ومما زاد الأمر سوءا المغارم الباهضة التي فرضها الباشوات على التجار الأجانب والمحللين.[2]

وعلى كل فقد انتعشت حركة النشاط التجاري مجددا في عهد الآغا على عقب "لويس الرابع عشر" صلح(1075هـ/1666م) [3] ، وقد أشارت جل المصادر الغربية في كتاباتها إلى الغزو البحري، وجعلوا منه المصدر الأساسي لثراء المدينة واستصغروا تجارتها وأهملوا حتى ذكرها:" تجارة هي الأكثر تفاهة من بين جميع المدن الآهلة الكبرى في العالم وذلك راجع في المقام الأول إلى نجاح قراصنتها" [4].

ومن هنا يمكن طرح الأسئلة التالية: هل اعتمدت التجارة الخارجية على عائدات الغزو البحري فقط؟ أم أن هناك عائدات أخرى؟ إذا ماهي طبيعة المبادلات التجارية بين الجزائر وفرنسا ؟هل تأثرت العلاقات التجارية بالتقلبات التي شهدتها العلاقات السياسية؟

---

(1) مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981 ص57،58.

(2) Grammont: Op cit,p125.

(3) Delphin:" Hstoire de pachas…" in **J.A**. join, 1922, P210.

(4) G.P: Op, cit ,P:125.

1-الموانئ:

تكاد العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا تنحصر أساسا بين موانئ الجنوب الفرنسي، وموانئ بابليك الشرق حيث تمركزت المؤسسات الفرنسية، ورغم طول الساحل للإيالة إلا أنه يتضح من خلال الكتابات أن الموانئ المهيأة للحركة التجارية من الغرب إلى الشرق محدودة، وبما أنها حلقة وصل بين أوربا والإيالة كان النقل البحري متفوقا على النقل البري ,ومن أهم تلك الموانئ التي كان لها دور كبير في الحركة التجارية نذكر:

هنين: تبعد مدينة هنين عن مدينة تلمسان بحوالي أربعة وثلاثون ميلا، كان مرساها مقصدا للتجار البنادقة، لكن سقوط وهران بيد الإسبان كان ضربة قاضية للتجارة بهذا المرسى [1].

المرسى الكبير: ويسمى كذلك الميناء الكبير[2] يقع شمال غرب وهران على بعد8 كيلومتر يتمتع بحماية ممتازة بامتداد جبل سنتون، وذو مرسى ممتاز[3].

وهران: من أهم موانئ المنطقة الغربية، تصل أعماقه إلى 20 متر، ساهم الإسبان بعد احتلاله في914هـ/ 1509م في توسعه وتدعيم رصيفه القاري[4]، وعلى طول سواحل وهران حفرت في جدرانه الصخرية الكثير من المخازن لحماية البضائع الموجهة للتصدير[5].

تنس: ميناء تجاري، كان منذ مطلع القرن السادس عشر نقطة اتصال بين التجار الأوربيين، وسكان الناحية[6].

---

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص101.

(2) Gasenave(J):" **Contribuition à l'histoire du vieil Oran**" in **R.A**, 1925,P329.

تعرض المرسى الكبير للاحتلال الإسباني 150 وتم تحريره 1708، واستعاده الإسبان في عهد الباي يوشلاغم في1732م، تم ليتم التحرير النهائي على يد محمد الكبير في1792. أنظر:

_ كازوناف: نفس المقال، ص،ص 227،230.

(3) Esquer Gabriel: Reconnaissance des villes, portes et Batteries d'Alger, Mémoire De Kerey, Paris,1927,P104.

(4) العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث**، ط2، ش.و.ن.ت، 1985،ص122.

(5) Billard(L), Verginiaud(F), Balensi(E): **Les Ports et navigation de l'Algérie**, Paris, lorse,1930,p47.

(6) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص102.

الجزائر: كان ميناء الجزائر حسب ما أكده الجغرافيون الجزائر كان ميناء الجزائر العرب قبل حلول العثمانيين ميناءا مزدهرا بتوافر إليه التجار بكثرة منه إفريقيا .إسبانيا ومنه مختلف مواطن البحر المتوسط . ولم يعتبر دخول العثمانيين في الوضع شيئا فاستمر التجار الأوربيون يتوافدون عليه، شكلا الفرنسيون عنصرا هاما في ذلك[1].

جيجل :يقع علي بعد 165 كلم منه قسنطينة وهو خليج كبير لديه إمكانية إرساء كل أنواع السفن[2] .

ستورا: يقع هذا الميناء شمال غرب سكيكدة . يبعد عنهاب3كلم [3] ,وهو ميناء يصلح خاصة للسفن الحربية، بالأخص قطع الفرقاطات. كان أثناء العهد العثماني تابع لعنابة لأن سكيكدة لم تكن ذات أهمية كبري [4] .

القالة: يقع علي بعد 60 كلم شرق عنابة مقر المؤسسات الفرنسية لصيد المرجان. ذات مرسي واسع متوفر علي شروط الملاحة[5].

عنابة: كان ميناء عناية سوقا للدويلات المجاورة, وأحدث مصادر التموين لها نظر لما تتوفر عليه الناحية من غابات وأشجار مثمرة .كانت تأتيها السفن من جربه وغيرها من المدن

---

(1) وليام سنبنسر:**الجزائر عهد رياس البحر**, ترجمة عبد القادر زبادية ش. و.ن. ت ص 17.

(2) تعد جيجل العاصمة الاولى لبرباروسا في القرن 16 تم الاستيلاء عليها من قبل De Beaujort 1664م حررت في اشهر بعد ذلك . انظر: العربي الزبيري:المرجع السابق ص 121.

(3) العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 121.

(4)De Paradis(V): **Tunis et Alger au XVlll^e Siècle**, Ed, Sind Bad, paris, 1983, p 126. 126.

(5) رحمونة بليل: العلاقات التجارية للإيالة الجزائرية، مع بعض موانئ البحر المتوسط، مرسيليا، ليفورنا(1700-1827م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الحديث، جامعة الجزائر،ص50.

الساحلية التونسية , من جنوه غيرها ومنذ968هـ/1560م أصبحت أحد المراكز الفرنسية الهامة[1] .

غير أنه يظهر أن معظم الموانئ، الجزائرية أفل نجمها وركد نشاطها في نهاية القرن السادس عشر، باستثناء موانئ الشرق، مع المشاركة الضعيفة لموانئ الوسط كميناء الجزائر شرشال وتنس. وهكذا انحصرت المبادلات التجارية أساسا مع موانئ الشرق الجزائري. وهو وضع يمكن تفسيره بكون المنطقة تتمركز بها المؤسسات الفرنسية، ووفرة الإنتاج الفلاحي والرعوي وأهمية المرجان بالساحل الشرقي [2].

أما موانئ الجنوب الفرنسي فهي الأخرى لم تتعد أربعة موانئ و هي: مرسيليا وطولون وسيتات وكاسيس [3].

مرسيليا:أهلها موقعها الجغرافي لن تلعب دورا أساسيا في تجارة البحر المتوسط حتى أنها عرفت بباب المشرق، أو بنافذة على المشرق مما جعلها تحتكر لنفسها جلّ التجارة مع المشرق و المغرب،و أصبحت منذ 1669م صاحبة الاحتكار الكلي للتجارة[4] .

طولون:يعتبر ميناء طولون الميناء الوحيد الذي ظل المنافس الخطير لميناء مرسيليا نظرا لما تتطلب حركة التصنيع القائمة عندئذ بطولون[5] .

كاسيس:يعتبر هذا الميناء اقل أهمية من ميناء طولون ,كانت مشاركته في المبادلات التجارية صحيفة.

---

(1)ناصر الدين سعيدوني: "**الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني**"، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني 1985، ص ص 199-222.

(2)نقلا عن: عائشة غطاس:المرجع السابق،ص 103.

(3) نفسه،ص 104.

(4) نفسه ص 104.

(5) Masson(P): Op cit, 306.

سيوتات: اختص هذا الميناء باستئجار السفن أي أن معظم المبادلات التجارية ومعظم الحمولات التجارية تتم بواسطة سفن السيوتيّين[1].

أما بقية الموانئ الفرنسية الأخرى فمشاركتهم تكاد تكود منعدمة[6] .

2-حركة الملاحة البحرية:

إن دراسة حركة الملاحة البحرية للايالة طيلة القرن السابع عشر ،وبداية القرن الثامن عشر الميلاديين مع أوربا يجعلنا نوضح بعض الأمور المتعلقة بالملاحة كأنواع السفن وجنسيتها.

أ-أنواع السفن:

إن التجارة البحرية للإيالة تتطلب السرعة في التنقل من خلال الخدمات الصغرى والمتوسطة بالنظر إلى المسافة القصيرة بين سواحل الإيالة و الموانئ الفرنسية ،مقارنة مع السفن التجارية الضخمة التي كانت تستعمل في التجارة الأطلسية مع العالم الجديد والجدول التالي يوضح أنواع السفن التي شاع استعمالها في حوض المتوسط خلال القرن الثامن عشر ميلادي.

الجدول رقم(3): يوضح أنواع السفن التي شاع استعمالها في حوض البحر المتوسط[2].

السنوات / أنواع السفن	1700-1704	1756-1767	1763-1765	1766-1768	1769-1771	1772-1773	1775-1776
Tartans	11	7	10	13	13	35	30
Polacre	1	1	8	6	11	4	4
Pinque	1	13	14	9	9	-	5
Navire	5	2	3	7	15	2	5
Goulette	-	1	-	4	2	4	1
Corvette	-	-	-	-	16	1	1
Brigantine	-	-	-	4	-	4	13

(6)Ibid,p,363.

(2) نقلا عن : رحمونة بليل:المرجع السابق،ص 55.

Chebek	-	-	2	-	-	+	-
Barque	12	5	21	22	5	3	3
Fregates	-	1	5	2	1	1	4
Senault	-	-	-	2	1	8	8

يتضح من خلال الجدول :

-تنوع السفن المستعملة في تجارة الجزائر الخارجية.

-استعمال سفن سريعة التحرك و متوسطة الحمولة مثل(Barque/Pinque/Tartans) لأن الترتانات تتراوح سعتها ما بين 20 و 50 برميل [1] ,ومن جهته يرى "ماصون" أن هذه الأنواع كانت كثيرة التردد علة الجزائر بسبب قلة الحمولات و البضائع التي يمكن شحنها بالنظر إلى قصر المسافة, و يمكن إضافة عامل التكاليف إلى اللجوء إلى هذا النوع من السفن لقلة تكاليفها على عكس السفن الضخمة[2].

أمّا بالنسبة لجنسية السفن فقد تحكمت الظرفية السياسية الدولية المتوسطية خلال القرن18م لذا استعملت الجزائر في تجارتها مع أوروبا فهي متعددة وتأتي على رأسها السفن الفرنسية التي لجأ إليها حكام الجزائر في هذه الفترة باعتبارها أكثر ضمانا في البحر المتوسط [3] . واختيارها من قبل الداي دون سواها لنقل الهدايا و السفراء والأسلحة للدفاع عن الجزائر وهو ما أكده والداي الذي يشير إلى" تعود سابقيه استعمال الراية الفرنسية" وإن كانت هناك فترات غابت فيها السفن الفرنسية عن الملاحة التجارية الجزائرية(1710-1714م)[4]. نتيجة تورط فرنسا في حروب الوراثة الاسبانية. ويشير محمد أمين باستناد إلى أرشيف ما وراء ما وراء البحر إن التفوق الفرنسي هو الثابت في تجارة الجزائر الخارجية إلى جانب سفن الدول المحايدة

---

(1) Masson (P): OP cit p, 183.

(2) Masson (P): OP cit ,p,183.

(3)Plantet (E):Op cit, T2, p25.

(4)Fillpini(J.P)"**Livourne et l'Afrique du Nord au XVIIe siècle**" in **R.H.M** Janvier1977, Tunis, n°7-8 ,p127.

[1] .و يبقي التفوق الفرنسي هو الثابت حتى إن فرنسا سجلت في بعض السنوات تفوقها [2]

.

تشير بعض الدراسات إن القوافل البحرية الجزائرية تشكل 45% من السفن الأوربية والتي تظهر فيها السيطرة المطلقة للسفن الفرنسية ،و راقوزا، و البندقية بنسبة95%[3] .

ومما سبق خلال هذا المبحث نستنتج انه رغم طول ساحل الإيالة إلا أن الموانئ المهيأة للتبادل التجاري تبدوا قليلة كما يظهر فيها طابع التخصص، فكانت موانئ باليك الشرق من اختصاص المؤسسات الفرنسية. الى جانب تنوع جنسيات السفن المستعملة في المبادلات التجارية وسيطرة السفن الفرنسية عليها.

---

(1) Med Amine:"**Moyens et Aspects Techniques de l'activité commerciale à Alger**" in **R.H.M**, , 1994, n°75-76,P181.

(6)Fillippini(J.P):Op cit, p127.

(1)Daniel Panzac:"**Les échanges Mritimes dans L'empire Ottoman au XVIIIe siècle**" in **R.O.M** n^{0}39,pp180,181.

المبحث الثاني:

طبيعة المبادلات التجارية بين البلدين :

1-الصادرات الجزائرية نحو فرنسا:

-المرجان: شكل المرجان فرعا أساسيا من فروع التجارة الدولية خلال القرن السابع عشر مما جعله يحظى باهتمام جل التجار الأوربيين ,خاصة الفرنسيين منهم ,حيث تعدّ السواحل الجزائرية ،ولا سيما الشرقية منها من أغنى السواحل بماجة المرجان ،والتي جلبت إليها أنظار المستغلين من غير الايالة (شركات فرنسية),هذه المادة الموجهة للتصدير كانت ترسل إلى أسواق الجزائر لصنع الحلي ،وتؤكد مذكرات ورسائل "بواري""Poiret" في 1785م إن هذه المادة أساس الشركة[1] ،كما يعدّ مرجان الجزائر من أجود الأنواع[2].

نتيجة لأهمية المرجان الاقتصادية حرصت المؤسسات الفرنسية منذ نشأة الباستيون على احتكار صيده مقابل دفع الشركة الملكية الإفريقية 100.000 ليرة و صندوقين من أجمل المرجان للخزينة[3].

لاتقم الشركة بعملية الصيد، بل تكلف به الصيادين، وتتفق معهم حول قضايا مختلفة كدفع الرواتب والتجهيزات، وحرصا منها ألا يذهب المرجان المستخرج إلى غيرها من المنافسين فقد كانت تدفع لكل سفينة مائتين بياسر مسبقا، لم يتجاوز عدد السفن المستعملة

---

(1)Poiret(A):**Lettre de Barbarie**, éd sycomore, paris, 1980,p17.

(2)يتراوح لونه بين الوردي والأحمرن ويتخذ عدة أسماء "جلد الملاك""Peau danger"يكثر عليه الطلب لندرته وجماله يتراوح سعره مابين 1500و3000فرنك,وهو مفضل في الأسواق الأوربية عكس المرجان الأحمر "وردة الدم"المفضل في الجزائر.انظر:

-Eudel(P):**L'orfèvrerie Algérienne et Tunisienne**, Alger, éd, A. Jourdane pp163, 164.

(3)رحمونة بليل:المرجع السابق,ص 95.

لك الغرض أربعون سفينة، فميناء القالة لم يكن يتسع لأكثر من ذلك[1]،ولتمنع الشركة عملية تهريب المرجان وجدت سفينة للمراقبة[2].

وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة صيد المرجان لا تتواصل على مدى السنة ذلك أنها تقتصر على المدة الممتدة من مارس إلى سبتمبر، وهي فترة هدوء البحر، أما بالنسبة لسعر المرجان فهو يختلف حسب النوع والحجم، كما وضحته تقارير أرشيف الشركة الملكية الإفريقية[3]كالتالي:

-النوع الأول 30 فرنك للرطل.

-النوع الثاني 25 فرنك للرطل.

-للأغصان الصغيرة 15 فرنك للرطل، والذي يرتفع سعرها في 1787م إلى18فرنك.

-القطع الصغيرة 5فرنك للرطل والتي ارتفع سعرها في 1787مإلى 6فرنك.

-القطع الأصغر fadettes المعروفة "بالباربرسك "Barbaresque"1فرنك.

لم يقتصر تصدير المرجان إلى مدينة مرسيليا فحسب، بل كان يوجه إلى المشرق خاصة إلى مصر، وفي هذا الصدد فقد ذكر"ماصون"أن حجم الكمية التي تصدر إلى المشرق يفوق بكثير تلك التي وجهت إلى فرنسا[4].

عرفت حركة تصدير المرجان تراجع واضح في القرن الثامن عشر وما يليه نتيجة الاستغلال المفرط الذي قامت به الشركات التي توارثت ذلك خلال القرنين تسبب في نفاذه وراجع كذلك لاختلاس الصيادين لكميات كبيرة من المرجان لتهريبها وبيعها لصالحهم في الخارج[5].

---

(1) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص106.

(2) Eudel(P):Op cit,p156.

(3) Masson(P): Op cit, p506.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق، ص107.

(5)نفسه، ص110.

-الجلود: تعتبر الجلود هي الأخرى عنصرا هاما في الصادرات الجزائرية آنذاك، مما شجع إقبال التجار عليها عدة عوامل منها الثروة الحيوانية التي تتمتع بها البلاد نوما امتاز به بايلك الشرق عن غيره من المناطق وهو وفرة الثروة الحيوانية[1] وتأتي في مقدمة المناطق المنتجة للجلود القل[2]، ومما ساعد على الاهتمام بها كونها لم تكن محظورة كالقمح والشمع والزيت ولا تخضع سوى لضريبة تعرف باسم حق القائد وتقدر ب10%.

كانت الجلود تصدر تقريبا من كل موانئ الإيالة وليس من ميناء الجزائر أو موانئ لشرق فقط ويتضح ذلك من خلال تقرير نائب القنصل الفرنسي بوهران "دودو" "Dedaeux"في 1731م."إن المرسى الكبير يصدر سنويا مابين 12000و15000 من جلود الأبقار[3]،أما في 1800ومن نفس الميناء فقد صدر مابين 10000و120000قنطار من الجلود ومن 3000إلى 4000قنطار من جلد الماعز[4].

-الشمع: إن تجارة الشمع مرتبطة بتجارة الجلود يحتكر تجارتها اليهود الليفورنيين، الذين اشتروا حق التصدير بدفع حقوق اللزمة، وكانت هذه المادة تخرج من معظم موانئ الإيالة لكن بكميات قليلة مقارنة ببقية المواد الأولية السابقة الذكر، وتتراوح الكمية ما بين 400 إلى 1000 قنطار سنويا بقيمة تتراوح ما بين 60 إلى 150000 ليرة[5]. وقد تختلف هذه الكمية من مصدر إلى آخر ومن فترة إلى أخرى[6],وتأتي في مقدمة المناطق المنتجة والمصدرة مدينة بجاية التي تحمل اسم هذه المادة "Bougie".

---

(1) العربي الزبيري: المرجع السابق، ص83.

(2) Poiret(A): Op cit, p138.

-أنظر كذلك: العربي الزبيري: المرجع السابق، ص200.

(3) Robert(T): **Mers El Kebir "Le Gronde Port",** Oran, Hantez Frère, 1956,p173.

(4) Ibid,p95.

(5) Masson(P):Opcit,p530.

(6) بدون عنابة تصدر الإيالة ما بين 300-400 قنطار سنويا و500 قنطار من وهران بقيمة 40000 فرنك أنظر:

-De Paradis(V): Op cit,p 123

إلى جانب هذه المواد الأساسية (المرجان، الجلود، الصوف، الشمع) نجد هناك مواد تجارية أخرى كالإسفنج"Eponge"، النحاس، الدخان الأخضر(تبغ)، إلى جانب مادة الملح الذي يتواجد خاصة في أرزيو، وهران حيث توجد سبخات الملح التي بإمكانها تغطية حاجيات كل الإيالة. فالمواد الأولية المصدرة من ميناء الجزائر ليست بالضرورة من إنتاج هذه المقاطعة بل من مناطق البايلكات الأخرى التي تنتج مختلف هذه المواد، فميناء الجزائر يلعب دور المستودع لبضائع الإيالة، وميناء عبور نحو أوربا[1].

-القمح:كان القمح ولا يزال من المواد الأساسية التي تتوقف عليها معيشة السكان، كما أن توفر القمح يخضع للعوامل الطبيعية، كطبيعة الأرض، وطبيعة المناخ، وكان الجنوب الفرنسي عندئذ من أكثر الأقاليم الفرنسية حاجة إلى الحبوب، وهذا ما يلاحظ من خلال القرارات الملكية القاضية بمنع التجارة في الحوض المتوسط، باستثناء تجارة الحبوب من بلاد المغرب، كما كانت كسنوات:1630م،1631م،1671م،1681م [2] .

لعبت مادة القمح دورا هاما في الدورة التجارية المتوسطية، فكان المحرك في تجارة الإيالة تجاه أوربا، وعلى حد تعبير"ماسون":"إن إقامة المؤسسات الفرنسية بشرق البلاد لصيد المرجان ما كان إلا حجة، إذ إن الهدف الأساسي هو الحصول على القمح..." [3].

كانت عملية التصدير نحو أوربا تخضع للعوامل الطبيعية والظروف السياسية فكانت مادة القمح ضمن المواد التي لا يحق تصديرها إلا بعد الحصول على إذن من الداي[4]، أو شراء اللزمة، لذا يمر سعره بمرحلتين، البيع الأول بأسعار منخفضة، البايلك هو الذي يحدد سعر البيع للمنتجين المحليين، والسعر الذي يفرضه على المشترين، وذلك بحكم احتكاره

---

(1) رحمونة بليل: المرجع السابق، ص103.

(2) نقلا عن: عائشة غطاس: المرجع السابق، ص103.

(3) Masson(P):Op cit, p526.

(4)Boyer(P):**La vie quotidienne à Alger à la veille de l'Intervention Français**e Hachette,1963,p192.

للقمح[1] ,فعلى سبيل المثال أن سعر الرحية للقمح ما بين 8و12قرش هو السعر الذي يشتري به الباي ليعيد ببيعه بغرض التصدير ما بين 26و33 قرش[2].

أما بالنسبة لمناطق التصدير فقد صدرت مدينة عنابة عشرون ألف قيسة[3]على أن أكبر المناطق تصديرا هي القالة بمعدل أربعون ألف قيسة، وهو ما يعادل أربعة أضعاف ما تصدره منطقة الحصين، وفي ما يلي جدوا يبين هذه الإحصائيات[4].

الجدول رقم (3)[5]. يوضح معدل تصدير القمح خلال 17م عشر عن طريق المؤسسات الفرنسية

المكان	القالة	عنابة	الحصن	المجموع
الكمية بالكيلة	30إلى40ألف	20ألف	10إلى12ألف	60إلى72ألف.
الكمية بالصاع الجزائري	1200000	600000	360000	1800000 2160000

قد يكون أساس العلاقات الجزائرية الفرنسية هو ما يمكن الحصول عليه من قمح الجزائر من خلال احتياجاتها المتزايدة، والرغبة الملحة في توسيع نشاط الفرنسيين في وهران لتجنب سنوات القحط، وقد جاء في تصريح "دودو" "Dedeaux " نائب القنصل الفرنسي بوهران في(1731م):"...إنه خلال التحرير الأول لمدينة وهران كان يصدر سنويا 10 سفن من القمح"[6]. وفي نفس السنة صادق الدّاي على تصدير 200 قفيز بسعر 10 قروش للقفيز [7] .

لعب القمح الجزائري دورا مهما في الاقتصاد الفرنسي، وذلك بتموين بعض المناطق، والتخفيف من المجاعات، والسعي الدائم لدى السلطات الجزائرية للحصول عليه من خلال

---

(1)Paradis(V): Op cit ,p125.
(2) Ibid ,p127.

(3) القيسة أو الكيلة ثلاثون صاعا.

(4) عائشة غطاس:المرجع السابق،ص119.

(5) نقلا عن ,عائشة غطاس:المرجع السابق,ص119.

(6) نفسه،ص107.

(7) جمال قنان: المرجع السابق، ص160-163.

نشاط ممثلي الشركة ومؤسسات لدى الحكومة الفرنسية للترخيص لها بشراء القمح من أسواق عنابة قبل أن يستحوذ عليه منافسوهم [1].

لم تقتصر الطلبات الفرنسية على القمح فقط بل شملت مواد أخرى[2]. مثل:

-الشعير: يعدّ من أهم أنواع الحبوب بعد القمح، فهو يساهم في توفير الغذاء خاصة في سنوات المجاعة، وقلة الإنتاج، حيث اشتهرت مناطق كثيرة بإنتاجها للشعير, فمن مراكز الحصن يتم تصدير نحو خمسة آلاف قيسة، ومن القالة نحو ستة آلاف قيسة[3] .إلى جانب مقاطعات الشرق التي كانت ترسل إلى مرسيليا وحدها ما متوسطه 20 ألف حمولة من الشعير[4].

-الفول: كانت هذه المصارف تمد فرنسا بالفول أيضا، فميناء القالة كان يمد الجنوب الفرنسي بأكثر من أربعة آلاف قيسة سنويا، ومن مركز الحصن يصدر سنويا حوالي ألفين قيسة، ومن القالة ثلاثة آلاف قيسة، لقد استفادت فرنسا من الفول المستورد من بلاد مغرب استفادة كبيرة حيث كانت تستعمله لتموين جيوشها ذلك أنها كانت خلال القرن السابع عشر في حروبها ضد جيرانها.[5]

-الحمص: ويتضح من ذلك في تقرير نائب القنصل بوهران" Dedeaux "في أوت1731م: "أنه يمكن الحصول من ميناء وهران على ما بين 8 إلى10 سفن من القمح الشعير،والفول،والحمص...»[6] .إلى جانب مواد أخرى كزيت الزيتون، الذي يكتسي أهمية بالغة بالنسبة للإيالة، الزعفران، العسل، بعض الفواكه مثل العنب، الزبيب، التين [7] .

---

(1) طلب التاجر المر سيلي"قيس""Gus" باسم شركة"سوران""Saurin" من الشركة الإفريقية أن تزوده بـ: 30000 حمولة من القمح. أنظر:

De Grammont(H): **la France Economique et social au XVII siècle**, Paris, 1925 pp:117, 119,123.

(2) Plantet(E):Op cit, T2, p439-441.

(3) محمد العربي الزبيري:المرجع السابق،ص93.

(4) عائشة غطاس:المرجع السابق،ص120.

(5) نفسه، ص120.

(6) Lespes(R): "**Oran Ville et Port Avant l'occupation**" in .**R.A**, 1934, p325.

(7) Renaudot(M):**Alger Tableau du Royaume d'Alger et de ses environs, Etat de son commerce**, **de ses Forces de terre et de mer**, 4eme éd, Paris, 1830, P157.

- مواد المصنعة:نتيجة لانتشار العديد من الحرف في مدن الإيالة، دخلت المواد المصنّعة ضمن صادرات الجزائر كالحلي الفضية ،والذهبية، زنقة على النحاس، أقمشة قطنية صوفية، حيك، برانس...الخ, ورغم كونها موجهة للسوق المحلية إلا أننا نجد كميات موجهة إلى الأسواق الأوربية، في شكل غير منتظم.(1)

فعلى سبيل المثال نجد إرسال أحد التجار 10400 من القفف اتجاه مرسيليا سنة 1810، أو ما تم إرساله على متن السفينة"سانت أنطوان" "S.Antoine" بقيادة "جوزيف لانقلدا""Joseph Langlada" بالتين من القماش في 18 جويلية1723م وفي 30 نوفمبر1723م، وفي 10 ماي 1725م(2).ومن خلال ما سبق نرى أن مدن الإيالة تتميز بكونها تجمع بين النشاط الحرفي والنشاط التجاري.

أما بالنسبة لأسعار بعض الصادرات خلال القرن السابع عشر، نورد الجدول التالي

الجدول رقم(4):يوضح أسعار بعض الصادرات خلال القرن 17م(3).

نوعية البضاعة	السعر	الوحدة
المرجان	58 قرشا	للرطل
الجلود	4 إلى 6 ريالات	للوحدة
القمح	واحد ونصف بياستر 2بياستر إلى ثلاثة ونصف	الكيلة المحلية الكيلة الأجنبية
الشعير	نصف بياستر إلى واحد بياستر	الكيلة
الفول	نصف بياستر إلى واحد بياستر	الكيلة
الشمع	16 إلى 20 بياستر	القنطار

2-الواردات الجزائرية من فرنسا:

(1) Med Amine:OP cit,P39.

(2) رحمونة بليل: المرجع السابق،ص114.

(3)نقلا عن: عائشة غطاس:المرجع السابق،ص125.

كانت الإيالة تستورد مواد متنوعة عبر مختلف موانئها التي تأتي خاصة من مرسيليا وإن كانت المنتجات المحلية تتميز بتلك الخصوصية، وقد يفسر ذلك باللجوء إلى النوعية الرفيعة من الأسواق الأوربية، ويمكن تصنيف واردات الإيالة من فرنساكما يلي:

-المواد الكمالية: والمتمثلة في الأقمشة القطنية، والحريرية والشر اشف، التي كانت تجلبها الطبقة الحاكمة والثرية، وقد اشترك تجار قسنطينة مع التجار اليهود للحصول عليه[1].

أشار "برادي"،"Paradis" إلى أنه:"...دخلت إلى الجزائر مرسيليا 5 أو 6 سفن محملة بالشر اشف الجميلة من سيدان"Sedan"[2]، الأقمشة الرفيعة من ليون"Lyon",والمناديل الحريرية من كاتالونيا[3]، والتي تقدر بحوالي 800000 جنيه..." [4].

يضاف إلى تلك المواد مواد البزازة"Mercerie" من أمشاط، مقاص وعطور الحلي، والمجوهرات[5]، كما نجد في البيوت الجزائرية المرشاة[6]، لرش الروائح الطيبة في المناسبات، والملاحظ أن الكثير من مواد الرفاهية المذكورة من صنع إنجليزي أو هولندي غالبا ما يكون جلبها بطريقة غير مباشرة عن طريق الموانئ الفرنسية.

-المواد الغذائية: إذا كانت الإيالة تصدر المواد الغذائية الأساسية، فهي تستورد مواد غذائية الموجهة للاستعمالات اليومية كالقهوة، الشاي، السكر، التوابل، وتسمى هذه المواد بمواد المستعمرات.

---

(1) رحمونة بليل: المرجع السابق،ص171.

(2)سيدان: منطقة فرنسية تقع على نهر الموز.

(3)كتالونيا Catalogne: تقع هذه المنطقة شمال شرق إسبانيا.

(4)الأرشيف الوطني الجزائري سجلات البايلك: علبة 60-67 السجل147،القديم65(1806-1807) حسابات تتعلق بالتجارة الداخلية والخارجية.

(5)De Paradis(v): Op cit ,p132.

(6) المرش: إناء فضي يستعمل لرش العطر أو ماء الزهر.

-السكر: يتم استيراد كميات تكفي للاحتياجات اليومية كاستيراد 16000 قنطار بقيمة 2820 فرنك، ويتضح من خلال المعطيات أن القهوة تحتل المرتبة الأولى من حيث القيمة مقارنة مع بقية البضائع، فقد تم الحصول في الأرشيف الوطني أنه تم شراء 11 قرطيل وشكارة قهوة[1]، وفي ورقة أخرى:"...تم شراء عفيون، جوزة الطيب، التاي، سكر وسكر قالب بقيمة25720ريال ..."[2].

ولتزيين القصور، والمساجد كان الأعيان لا يترددون في جلب مواد البناء[3],ونظرا لأهمية هذه المواد كان البايات يمنحون رخيصات للسفن التي تحمل هذه المواد[4] .بالإضافة إلى مواد الصباغة التي تستعمل في الصناعة النسيجية المحلية، والشب"Alun"المستعمل في الدباغة [5] ,ومواد أخرى تدخل في بعض الصناعات كالأسلحة، و السفن والرصاص ، الحديد والنحاس.[6]

إلى جانب الخردوات بمختلف أنواعها كما ورد في سجلات الأرشيف الوطني:"...وهناك خردوات أخرى(مواس،مخيط، سنوات الخبز، وخردوات تم شراؤها منه عند الرومي.."[7] إضافة إلى المواد الضرورية لأغراض عسكرية، إن كانت إنجلترا الممون الأساسي الأساسي للإيالة فيما يخص السلاح وتجهيزات السفن, وقد ازداد استيراد الإيالة للسلاح مع عشرينيات القرن التاسع عشر ميلادي.

نستنتج مما سبق ذكره أن التقدير المفرط للمواد الأساسية والذي كان من الممكن أن تسخر للصناعات المحلية، لكنها ساهمت في تطوير صناعة مدينة مرسيليا على الخصوص، فظهر صناعات عديدة كصناعة الجلود أو الدباغة وصناعة المرجان، بينما ظلت الجزائر صاحبة هذه الثروات بعيدة كل البعد عن حركة التصنيع.

---

(1)الأرشيف الوطني الجزائري,سجلات بيت المال البايلك, علبة رقم 36، سجل381.حسابات خاصّة بالتاجرة الخارجية.

(2)نفسه.

(3) Golvin Lucien: "**Alger, la period ottoman** ", **C T**, 1986, n°137-138 ,PP172-173.

(4) Eudel(P):Opcit,P236.

(5) رحمونة بليل: المرجع السابق،ص122.

(6) نفسه، ص122.

(7)الأرشيف الوطني الجزائري,سجلات بيت المال البايلك ، علبة60-67،السجل147،قديم 65.

المبحث الثالث:

التّجار ومؤسسات التبادل التجاري:

استقطبت إمكانيات الإيالة الاقتصادية أنظار العديد من التجار الذين لعبوا رغم اختلاف جنسياتهم خاصة الفرنسيين دورا مهما في ضمان الحركة التجارية بين البلدين وإضفاء عليها طابع العالمية، **فكان لنا أن نتساءل ما مدى مساهمة التجار الجزائريين في ذلك؟ ما هو دور وأثر التجار الفرنسيين في العلاقات التجارية بين البلدين؟ وماهي المؤسسات التي تشرف على العمليات التجارية؟**

1-التّجار:

أ-التّجار الجزائريون:

لعل أهم ما يواجه الباحث بهذا الصدد قلة المصادر، فالفرنسيون الذين أرّخوا للعلاقات التجارية مع بلاد المغرب لم يكن يهمهم دور المغاربة في ذلك، لأنهم ركزوا على تقييم النشاط التجاري الأوربي، وخاصة الفرنسي منه.

مهما يكن لا يمكن تجاهل دور التجار الجزائريين، والذي ظهر منذ النصف الأول من القرن الثامن عشر، والتي نشطت في أواخر القرن[1]. كما يجب الإشارة إلى معاهدة 23 ديسمبر1719م الخاصة بالسلام والتجارة بين الإيالة وفرنسا التي ينصّ بندها الثاني أن رعايا البلدين يمكنها الاتجار في البلدين على أساس متبادل غير أن هذا البند لم يستفد منه سوى الفرنسيين.[2]

---

(1)Med Amine: **Commerce et Commerçant d'Alger à la fin de l'époque Ottomane** 1792-1830,P350.

(2)نقلا عن: رحمونة بليل: المرجع السابق،ص194.

كما سجل التجار الجزائريون حضورا بمرسيليا، وطولون في النصف الأول من القرن 18م ، حسب ما يظهر من بيان مجموعة من التّجار الجزائريين اشتركوا في شحن بضائعهم على متن السفينة،"La Farma Volonte" وقد مثل المجموعة في أعماله التجارية بالميناء الفرنسي التاجر سيدي محمد بن محمد [1] .

ويمكن تقسيم التجار الجزائريون إلى فئتين :

–الفئة الأولى: وهم أعضاء الديوان وهي تمثل الطبقة العليا اجتماعيا وهم العناصر الفاعلة في الميدان السياسي إذ تحاول أن تجمع بين الثروة التجارية والسياسة. ونظرا لتراجع مدا خيل الغنائم خلال القرن السابع عشر من العصر الذهبي للقرصنة، انتهج الدايات سياسة اقتصادية جديدة، حيث يعطينا القنصل "دولان""Delon" في 28 أوت 1731م. عن احتكار الداي[2].

كما ورد في مذكرات القنصل الأمريكي "شارل وليام" أن تجارة الجلود والصوف والشمع تحتكرها الدولة وتبيع هذا الاحتكار في مزايدة علانية [3].إذا كان الداي بمركز الإيالة، نجد أن البايات أيضا تجار في مقاطعاتهم فهم يسيطرون ويحتكرون تجارة التصدير ويتعاملون عن طريق وكلائهم مع موانئ أوربية [4].

الفئة الثانية: وهي أكثر عددا من الأولى وهم يملون البورجوازية التجارية من أصول جزائرية، التي تشكل حلقة الربط بين الريف والمدينة، في الحصول على التموين بالمواد الأولية(أصواف، جلود...)، تتمركز هذه الشريحة في المدن(الجزائر، قسنطينة تلمسان...)حيث تنشر محلاتها[5].

غير أن حضورهم بدأ يقلق الدوائر المرسيلية مع منتصف مع منتصف القرن18 والتخوف من المنافسة، فتكاثرت المراسلات والتقارير التي تحذر من وجود التجار المسلمين بمرسيليا، فعلى

---

(1)رحمونة بليل: المرجع السابق،ص195.

(2) Masson(P) M:Op.cit, P310.

كتب "دولان""Delon": انتهت تجارة الجزائر منذ أن اشترى الداي لنفسه كل الشموع، والأصواف، القمح والشعير... ومن أراد أن يصدر هذه المواد عليه أن يشتري منه بأعلى من ثمنها الأصلي.. أنظر: وليام شالر: المصدر السابق،ص101.

(3)وليام شالر: المصدر السابق،ص101.

(4)وليام سبنسر : المرجع السابق، ص122.

(5)الأرشيف الوطني الجزائري,سجلات بيت المال البايلك، علبة60-67، السجل146-القديم64.

سبيل نجد أن تاجر جزائري يذهب ببضاعة(حرير وأقمشة) إلى مرسيليا سنة 1759م,ويطلب تخزينها إلى حين بيعها غير أن طلبه قوبل بالرفض كحجة أن شحنها على متن سفينة غير الفرنسية[1] .

ومما لا شك فيه أن العائدات ذات الثروة ساهمت في تنشيط الحركة التجارية فهؤلاء الذين حبسوا العقارات باسم الجامعة الأعظم بالجزائر من الأشخاص الذين سمح لهم وضعهم المالي بذلك فكان عدد ما حبس 569 من فحص ودور وحمامات..[2] .

والإحصاء الذي قام به محمد أمين أعطانا فكرة إلى أن الجزائريين الحقيقيين ينتمون إلى عائلات ثرية، مثل عائلة "بوضربة"،عائلة البحار، عائلة بن المرابط، عائلة "الصائغي" ،عائلة حسن البربري، و"الحاج محمد" صهر "حسن البربري"، "عائلة مصطفى بوضربة" و"أحمد بوضربة"[3].والجدول التالي يتضمن بعض الأسماء للتجار الجزائريين خلال القرن السابع عشر:

الجدول رقم(4):قائمة بعض لأسماء التجار الجزائريين خلال القرن السابع عشر[4]

الإسم بالعربية	الاسم بالفرنسية
بن جامان ساكوتو	Ben Jamin Sacutto
موسى	Moisie
إسحاق كيان	Isaac Couen
صمويل هنريكاز باروخ	Samuel Henriquez Baruch
سليمان كيان	Salamon Coen
إبرا هام(إبراهيم)	Abraham
جوزيف	Joseph
موسى كيان	Moise Coen
روبان ميانة	Roben Maina

(1) أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهيارها** 1800-1830م، ص64.

(2) عبد الجليل التميمي: **وثيقة عن الأملاك المحتبسة باسم الجامعة الأعظم بمدينة الجزائر**، منشورات،م.ت.م تونس , 1908،ص.

(3) Med Amine: Opcit,pp350..356.

(4)نقلا عن: عائشة غطاس:المرجع السابق، ص145.

Hamran Amar	حمران عمر
Moise Gabson	موسى قابصين
Samuel Vayt	صموئيل

ولعل ما يفسر قلة التجار الجزائريين خلال هذه الفترة انعدام القناصل الجزائريين بأروبا وحتى المحطات التجارية[1]. هذا من جهة ومن جهة أخرى، المعاهدات المبرمة بين البلدين لم تكن إلا لصالح المراكز التجارية الفرنسية فهم يوطنون بنودها لمصالحهم.

بالإضافة إلى التأخر التقني التي عرفته التجارة على غرار المجالات الأخرى وكذلك الربا الذي عمدت الشركات التجارية والتجار إليه، لكن عقلية المسلم حينئذ كانت تعارضه معارضة شديدة، والعزلة التي شكلت عائقا كبيرا للتعرف على الطرف الآخر والاحتكاك به، نتيجة الحروب الصليبية البرية منها والبحرية التي خلفت الحذر والارتياب في نفوس المسلمين[2]، إلى جانب النظام الجمركي الفرنسي الذي ظل يحتكر التجارة خاصة من طرف مرسيليا كي تحمي تجارتها من أي منافسة أجنبية، والنظام الجمركي الجزائري الذي كان يفرض ضريبتي الاستيراد والتصدير، ومن العقبات التي اعترضت سبيل الجزائريين كذلك في ميدان التجارة عدم توفر رؤوس الأموال.[3]

والعائق الكبير الذي اعترض سبيل التجار الجزائريين هو احتكار الدولة للمواد الأساسية، وأحيانا لمختلف المواد، إذ البائع الوحيد هو الباشا ولا غيره، وقد ذكر"هايدوا""Haedo" أن "حسن فنزيانو" احتكر لنفسه مختلف السلع، من قمح وزيت وعسل[4]، وقد اعتمد معظم الحكام هذا الأسلوب، لما يدره عليهم من أرباح وكان هذا الاحتكار عائقا في وجه التجار[5].

---

(1) Belhamissi(M):**Histoire de la marine Algérien (1516-1830)**2eme éd, ENAL Alger,1986,p33.

(2) عائشة غطاس: المرجع السابق،ص141-142.

(3) نفسه،ص143.

(4) Haedo (D): "**Histoire des Rois d'Alger**" trad. et annotée H.D de Grammont, in **R.A** , 1880, n^{0}24,pp170-171.

(5)وليام سبنسر:المرجع السابق، ص122.

ب–التّجار الفرنسيون:

اختلفت جنسيات التجار الذين استطبتهم إمكانيات الإيالة الاقتصادية منذ فترات زمنية بعيدة، خاصة الفرنسيتين منهم، ونظرا لغنى الساحل الجزائري بالمرجان بمختلف أنواعه وازدياد الطلب عليه بدأ التجار الأجانب يتبادلون السلع تصديرا واستيرادا والشيء اللافت للانتباه التجار الفرنسيين بمدينة الجزائر بصفة مؤقتة أو دائمة. أكد "هايدو" الذي عاصر هذه الحقبة على أن جل النشاط التجاري الذي يتم بمدينة الجزائر انفرد به التجار الفرنسيون[1].وإن كان عدد الفرنسيين يبدوا قليلا، إلا أن للانتباه هو طول مدة الإقامة بالجزائر، فنذكر على سبيل المثال:

– ماركوان قاسبار"Mercurin Gaspard"من أكس الذي استقر بالجزائر ولمدة17سنة بدون انقطاع 1718–1735م.[2]

–برونو دنقلياز"Bruno Denguelliére" من 1734–1749م أقام لمدة 15سنة، وابتدءا من سنة 1741 اشترك في العديد من الصفقات التجارية مع "بيار إيكار""Pierre Icard" من مرسيليا[3] .

–نيكولاس برينجر"Bringer Nicolas": من اوباني الذي أقام بالجزائر لمدة إحدى عشر سنة من 1747م إلى 1758م[4].

–التاجر جيمون"Gimon": الذي استقر بالجزائر في 1749م وقام بعدة صفقات مربحة حتى تحصل على احتكار تجارة الشمع، الجلود، الزيت بالجزائر مركز الإيالة.(5)

–مايفرن بيار جوزيف"Meifrun Pierre Joseph": من 1752م إلى 1794م والذي أقام بالجزائر مدة 42 سنة [6].

ب–1–احتكار التُّجارالمرسيلين التِّجارة مع الجزائرية:

---

(1) Haedo(D):**Topologie et Histoire Générale d'Alger liv**res, Alger, 2004, p

(2) Devoulx(A):" **Relevé des principaux Français qui résidé à Alger de 1686 a 1830**" **R.A**, 1872, p368.

(3) Ibid , p373.

(4) Ibid , p317.

(5) Ibid , p379.

(6) Ibid., p381.

عرف المرسيليون سواحل شمال إفريقيا منذ زمن بعيد أي منذ وجود قنصل بعنابة وطيلة الحكم التركي[1] كما نجد أن أكبر عدد من الفرنسيين من مرسيليا وكان معظم مبادلاتهم تتم مع ميناء مرسيليا ثم طولون ،بعدما تخلصوا من منافسة الليونيون ،التي تعود إلى القرن السابع عشر ،إذ كانت هناك منازعات طويلة بين تجار مرسيليا و ليون، و الذي أنهي بالاتفاق بين الطرفين في جانفي 1694م فأصبح هذا الأخير أساسا لجميع المعاملات التي تتمّ بين الجزائر و فرنسا [2] .

التي أصابتها 1709م ،ظهرت فكرة تأسيس مؤسسة شراكة تتكون من تجار ليون ومرسيليا للحصول على الحبوب من شمال إفريقيا ، ومن المشرق ،وتفديا لأي معارضة للمشروع اقترحت الحكومة أن يكون الطرف المر سيلي سيد الموقف [3] .

سيطرت مرسيليا على التجارة مع الجزائر ويتضح ذلك من خلال إشراف الغرفة التجارية[4] على العلاقات مع الجزائر ومنحها لتراخيص الإقامة ،فقد استفادت من مراسيم ملكية تخولها صلاحيات السماح أو الرفض للتجار بالإقامة في سواحل شمال إفريقيا [5] .

لم يقتصر إشراف الغرفة على التجارة فقط، بل حتى في إدارة العلاقات الفرنسية الجزائرية، إذ كان لها دور في الشؤون السياسية، من خلال تعيين القناصل فبموجب القرار الحكومي الصادر في 2سبتمبر 1721م أعطيت الصلاحيات للغرفة التجارية بمرسيليا بتطبيقه ابتداء من 1جانفي 1722مالحقوق القنصلية [6].

---

(1)julien (ch):" **Marseille et la question d Alger a la veille de la conquête**" in **R.A** .1919, P16

(2) عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ،ص 303.

(3) Masson (P): Op cit.p26.

(3)أنشئت الغرفة التجارية قصد حماية تجارة فرنسا مع المشرق ، لم تكن في بداية عهدها سوى عبارة عن مجلس للمراقبة ،الذي يعود إنشاؤه إلى 5 أوت 1599م،إذ يقرر في تلك السنة اختيار و انتخاب أربعة مراقبين من التجار والبارزين ،المراقبة التجارة ولم تظهر الغرفة التجارية ك مؤسسة بارزة في إلا في 1651م ،ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هي المسؤولية عن تجارة فرنسا،نقلا عن : عائشة غطاس :المرجع السابق،ص 135.

(5) Lespes(R): Alger Etude de géographie et d'Histoire, Paris, 1930, P149.

(6)Grammont(H.D) : **Correspondances des consules d'Alger** (1640-1742), Alger Jourdan, 1890, p165.

ويبدو من خلال ما تقدم أن السيطرة المرسيلية شبه مطلقة على التجارة مع الجزائر التي تعتبر هامة للكثير من تجارها، فالحبوب الجزائرية التي كانت تموّن مناطق الجنوب الفرنسي وميناء تفريغها مرسيليا، المرجان الذي تصدره المؤسسات الفرنسية بالشرق كان يسوق بمرسيليا، حيث توجد معامل صقل داخل وخارج أوربا[1] .

ب-2-دور اليهود في تجارة الجزائر مع فرنسا:

نظرا لما كان يتمتع به اليهود من صفات تميزهم عن الأقليات،بمعرفتهم باللغات السائدة في حوض البحر الأبيض المتوسط،المرونة،والتحكم في بعض المهن،منحت لهم الفرصة بممارسة العديد من النشاطات الاقتصادية،بل وصلوا إلى احتكار بعض التصنيفات المهنية،إلى ربط شبكة من العلاقات مع المدن تجارية الشهيرة في المتوسط كجنوه،البندقية ..[2] .

وكانت المهن الممارسة كفيلة بان تدر عليهم أرباحا طائلة،إذ نجدهم صياغين خبراء في المعادن،سماسرة،وكانوا يقومون بدور الوساطة في كل العمليات التجارية مهما كانت بسيطة[3], كما تخصص في مهن الخياطة، وصقل المرجان وضرب النقود[4].حظي اليهود بثقة البايات فكانوا محاسبين مكلفين بوزن وتقدير عملات خزينة البايلك وبهذا الصدد نذكر على سبيل المثال:

- اليهودي"ماردوخي دارمون""Mardohkée Darmon"(مقدم الطائفة اليهودية) يعتبر الوكيل التجاري لباي معسكر "محمد الكبير".
- اليهودي"سالمون باسيفيكو""Salmon Pacifico" الوكيل لبايات وهران في جبل طارق[5]. طارق[5].

---

(1) رحمونة بليل ،المرجع السابق،ص180.

(2)رحمونة بليل ،المرجع السابق ،ص131.

(3) Rozet(NP): **Voyage dans la régence d'Alger ou description de Pays Occupe par l'armée Française en Afrique** III, A. Bertrant, Paris,1933,pp226-227.

(4) Boyer(P): **la vie quotidienne à Alger a la vie de l'intervention Française**, Hachette 1963, P174.

(5) محمد دادة: **اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى 1830**، أطروحة غير مطبوعة ، مكتبة الحسناء، دمشق،1983،ص49

انعكس الانتماء الاجتماعي، والثقافي والعرقي لليهود على نشاطه الاقتصادي فقد مارست الطبقة المتوسطة التجارة الداخلية لتسويق نتاج الحرف كالصياغة المجوهرات(الفضية والذهبية) الخياطة، الطرز، صناعة الزجاج، مقابض البنادق، إضافة إلى امتلاك محلات تجارية بمختلف المدن الجزائرية [1].

2-مؤسسات التبادل التّجاري:

لم يكن التجار الأفراد العناصر الوحيدة المشاركة في الحركة التجارية بين الإيالة وفرنسا، فهناك الشركات، والمؤسسات التي استفادت من الامتيازات التي تحصلت عليها فرنسا خلال القرن16م حيث تعاقبت مجموعة من المؤسسات على استغلال الامتيازات في شرق الجزائر.

أمام المنافسة البريطانية لفرنسا، تمكنت هذه الأخيرة من إبرام معاهدة صداقة والحصول على امتيازات عام(942هـ- 1535م) بين "فرانسوا الأول""سليمان القانوني" سمحت هذه المعاهدة بالتركز الفرنسي بسواحل شمال إفريقيا، وحماية الرعايا الفرنسيين عن عن طريق القناصل فكانت الفترة ما بين(1535-1580م)خصبة للتّجارالفرنسيين,ففي سنة (969هـ/ 1561م) استقر تاجران مرسيليان "لينش توماس""Thomas Linche" و"كارلين ديدي" "Carlin Didier" بمكان أطلق عليه اسم باستيون فرنسا[2],وتكوين شركة بغرض صيد المرجان[3] لتجدد "لصانصون نابليون""Sanson" لاستغلال ذلك الحصن في(1038هـ/1628م) هذه الامتيازات التي منحت لفرنسا أخذت طابع حرية التجارة في

---

(1) فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر 1996، ص132.

(2) Dan(P): **Ministre et supérieure du conveut de la saine Trinité et Rédemption des captifs**, (Inédit), Paris, 1637, p60.

(3)الأرشيف الوطني الجزائري دفتر مهمات الديوان الهمايوني: رقم35، صحيفة 122 بتاريخ 986هـ/1578م.

أنحاء الإمبارطورية العثمانية[1] ,وهنا تجدر الإشارة إلى بعض الشركات التي كان لها دور في العلاقات التجارية بين البلدين والتي نذكر منها :

-شركة كوكيال ويكي(1050-1069هـ/1640-1658م):

تمكن "كوكيال""Decoquel"من إمضاء اتفاق07جويلية1640م/رجب1050هـ الذي يقضي بإعادة الامتيازات التي أمضاها القنصل الفرنسي"سافاري دوبريف"" Savary de Bréves" مع الدولة العثمانية منذ عام 1604م، لكن الديوان رفع الإتاوات من26 إلى 30 ألف دوبلن فساءت العلاقات مرة أخرى[2].

عاد"دي كوكيل" إلى فرنسا وأسندت إدارة الباستيون الفرنسي إلى "طوماس بيكي""Thomas Piquet" الذي عاد إلى الجزائر عام(1068هـ/1657م)، فبدد رأسمال الشركة، هذا الأمر جعله يضطر إلى الاستدانة من بعض التجارة بمدينة الجزائر.[3]

وأمام تراكم الديون فرّ إلى ليفورن بعد حرقه للمؤسسات، واستيلائه على حوالي ثمانين شخصا في 1069هـ/25أكتوبر1658م، وبيعهم للتو سكانيين[4] .إثر هذا الحادث عملت فرنسا على استرجاع الأسرى الجزائريين حرصا منها على المؤسسات، لذلك أسرعت حكومة "لويس الرابع عشر" إلى شراء أولئك الأسرى الجزائريون في ليفورن وإرسالهم إلى الجزائر تحت مسؤولية "رومينياك""Rominhac" الذي قام بدفع الديون التي كانت على "طوماس" وأبلغ الديوان بأن الملك الفرنسي قد عيّن"لويس كامبوا""Luis Campon" مديرا جديدا للحصن، إلا أن الديوان رفض السماح له بمباشرة عمله عندما حضر إلى الجزائرفي1070هـ/ 14 جوان1659م [5].

-شركة"أرنو دويس"(1077-1078هـ/1666-1676م):

---

(1) Belarbi Lauba: "**Le régime Liberal des capitulations, le cadre juridique**", **C.M.H**. Juin, 1990, n°07,p89.

(2)يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص73.

(3)نفسه، ص73.

(4) عائشة غطاس: المرجع السابق،ص176.

(5) نفسه،ص176.

بعد معاهدة السلم والتجارة الموقع بين"علي بابا مكسيك" و"لويس الرابع عشر" بتاريخ 27 مايو 1666م، أعلن "لويس الرابع عشر" بموجبها القرار الملكي القاضي بمنع لتجارة من بلدان المغرب[1]. ونظر للجهود التي قام بها أحد التجار المدعو "أرنو" من أجل تحقيق السلام، منحي امتياز استغلال المؤسسات في 21 جوان1666م,لكنه لم يمتلك رأس المال الكافي، إلا أنه استطاع أن يعقد معاهدة مع الحكومة الجزائرية تضمنت بعض التنازلات كانت في صالحه[2] .

ونتيجة لوفاة حاكم القالة الذي يعتبر من المسيّرين للمؤسسات أصبح الشركاء في خلاف حاد حول من يخلفه، وكادت الشركات الفرنسية أن تفقد هذا الامتياز، حينها حاول الجنويّيون استغلال الفرصة لإزاحة منافسيهم الفرنسيين، اقترحوا على الديوان مبالغ ضخمة،كما تعهدوا بتسديد ديون الشركة الفرنسية، إذا ما أعطي لهم الامتياز[3].

قرر"كولبير" خلع "آرنو" من إدارة المؤسسات بحجة تبديل رأسمال الشركة لكنه رفض التخلي عن منصبه، وساندته الحكومة الجزائرية في ذلك، فقررت الحكومة الفرنسية منع السفن الفرنسية من التوجه إلى المؤسسات، وكرد فعل لهذا فتح"آرنو" المجال للجنويّين والليفورنيّين، ولم يتم تسوية الخلاف إلا بعد وفاة آرنو[4].

-شركة لافون (1087-1089هـ/1676-1678م):

بعد وفاة "آرنو" أنيطت إدارة المؤسسات إلى "لافون"، الممثل السابق لشركة أرنو بمرسيليا بعد مجهودات شاقة من طرف القنصل الفرنسي "أرقيو" تعهد "لافون" أمام الحكومة الجزائرية بعدم المساس بأبناء"أرنو" لكنه لم يف بوعده، لأنه كان حاقدا على أبناء "أرنو"، هذا الأمر دفع بالداي إلى سجنه، وأصبحت الشركة عاجزة عن مواصلة نشاطها فأصدر الملك لويس الرابع عشر قرارا بإلغائها[5] .

---

(1) ناصر الدين سعيد وني: **ورقات جزائرية في دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي،2000م،ص517.

(2)عائشة غطاس: المرجع السابق، ص178.

(3)عائشة غطاس: المرجع السابق، ص178.

(4) نفسه،ص178.

(5)نفسه، ص180.

-شركة دوزو(1088-1095هـ/1678-1683م):

جاء في رسالة موجهة من "كولبير" إلى الأب "لوفاشي":"...لقد أرغم الملك شركة"لافون" على التخلي عن ممارسة التجارة، وأعلن عن تشكيل شركة جديدة، ستقوم بكل ما هو ضروري لصالح ونجاح التجارة..."، وكانت الشركة المقصودة شركة"دوزو".استطاع"دوزو"أن يعقد اتفاقا مع الديوان بتاريخ1089هـ/ مارس1679م جاء في ثلاثة عشر بندا، التي تعتبر بالنسبة له بالغة الأهمية كونها سمحت للشركة الفرنسية بتصدير مركبين من الحبوب إلى فرنسا قصد تموين عائلاتهم المقيمة بمرسيليا ومقابل هذا كله يتعهد "دوزو" بدفع الديون السابقة، ودفع ضريبة تقدر بأربعة وثلاثين ألف دوبلن سنويا حظيت هذه الشركة بعناية خاصة من طرف الحكومة الفرنسية حيث منحها الملك كل الصلاحيات لإبرام المعاهدات التجارية[1] .

اتسع نشاط الشركة حيث ارتفع من أربع إلى ثمانية سفن كما حددته موافقة الملك ومعها انتقل المركز الأساسي للمؤسسات من الحصن إلى القالة، بعد أن ظل حصن فرنسا أو الباستيون المركز الأساسي إلى غاية ذاك التاريخ، كما أنها مارت نشاطها دون التعرض لأية عقبات، لكن عقب قنبلة دوكين لمدينة الجزائر، أرغمت الشركة التخلي عن المؤسسات في1095هـ/1683م[2] .

ويبدو أن "دوزو" استطاع أن يشكل الشركة من جديد بعد انتهاء الحرب، وعقد معاهدة بشأن المؤسسات أيضا، لكن تدخله أثناء توتر العلاقات بين الجزائر، وفرنسا جعله يتعرض لغضب حكومة الجزائر، ولم يسمح"لدوزو" بعد ذلك باسترجاع نشاط المؤسسات ولم يتمكن بعد 1684م من استرجاع المؤسسات، وبعده مباشرة حل محله الإنجليز الذين تحصلوا على الامتياز إلى غاية 1106هـ/1694م وظلت شؤون الحصن غامضة حتى ذلك التاريخ[3] .

---

(1)عائشة غطاس: المرجع السابق ،ص181.

(2)نفسه،ص 180.

(3)نفسه،ص183.

-شركة هيلي"Helly "(1106-1125هـ/1694-1713م):

بعد انقضاء عقد إنجلترا في 1694م، تحصلت شركة مرسيلية على الامتياز تحت إدارة "هيلي بيار" "P.Helly" وقد عرفت تطورا وازدهارا خاصة ما بين(1701-1709م) بسبب ازدياد صادراتها تجاه فرنسا، كما أعلنت سيطرتها على الباستيون لاهتمامها باستغلال المرجان[1].

ونظرا للخدمات التي يمكن أن تقدمها الشركة لفرنسا خاصة في هذه الظروف الحرجة، قدم الملك الفرنسي سنة1709م عشرة فرقاطات لنقل الحبوب، غير أنها سرعان ما تعرضت للحل في 1613م، لتعوض بشركة أخرى باعتماد الملك الفرنسي لمدة خمس سنوات، وفي هذه الظروف طلب من المحاسب"أرنول" "Arnole" دراسة اقتراحات لإنشاء شركة جديدة، فجاء الطلب المر سيلي للاحتفاظ بوحدة المؤسسات بشمال إفريقيا[2].

-الشركة الإفريقية (1126-1131هـ/1714-1718م):

وقّع باي قسنطينة "حسين باي" معاهدة تجارية في 1126هـ/1714م مع مديرشركة "دومارل""Demarle" جاءت تجديدا لمعاهدة1694م، التي رخصت للفرنسيين استغلال الحبوب لكن ببند إضافي,والمتمثل في "لا يحق لأي سفينة شحن القمح الشعير,الفول...من ميناء عنابة ولو كانت سفنا إسلامية"[3].كانت هذه المعاهدة ذات منفعة لصالح فرنسا لكن كثيرا ما كانت تتعرض لمضايقات كتعرض مدينة القالة لهجوم من طرف القبائل القاطنة بالحدود الجزائرية التونسية كما سجل وجود سفن صقلية سمح لها بصيد المرجان في السواحل الشرقية خلافا لما جاء في معاهدة 1694م شكلت هذه المحطات الاهتمامات الأساسية للحكومة الفرنسية فتخوفت من سقوط الامتيازات بين الجانب، ولا سيما الإنجليز وتمّ عقد امتياز هذه الشركة في ديسمبر1131هـ/ 1718م[4] .

---

(1) Masson (P): Op. cit,p263.

(2)Masson (P): Op. cit,p271.

(3) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق،ص95.

(4)رحمونة بليل: المرجع السابق،ص ص 213،214.

-شركة الهند الشرقية الفرنسية:(1130-1153هـ/ 1719-1794م):

تأسست بقرار حكومي في 04 جوان1719[1],واستحوذت على جميع الاحتكارات لمدة 24 سنة، وكان اللجوء إلى هذه الشركة لإنقاذ الامتيازات بتدخل من الدولة وحفاظا على المصلحة العامة، والطلب من الغرفة التجارية تدعيمها ماليا خوفا من وقوعها في يد الأجانب، ويتضح ذلك في طلب دوق ارليان للمحاسب" لوبري" "Lebret" لتأسيس شركة جديدة[2] .

وقدم مجلس البحرية لها كل التسهيلات ليستمر استغلالها، عرفت هذه الشركة تعرضت لمشاكل مالية 1138هـ/ 1725م، فتخلت عن استغلال الامتياز لصالح" أوريول جاك"Jaque Auriol"لمدة عشر سنوات ،لكن بعد سنوات قليلة في عام1144هـ/1731م استفادت من مصادقة الداي "عبدي باشا" على تجديد معاهدة "حسين باي"مع "Demarle" المبرمة 1714م[3].هذه الشركة لم تختلف عن سابقاتها في تسيير المؤسسات بشرق البلاد حيث تناقص نشاطها وانخفض رقم أعمالها، وتراجع عدد معامل صقل المرجان، وانتقلت إلى جنوه[4].

-الشركة الملكية الإفريقية:(1154-1209هـ/1741-1794م):

بمجرد انقضاء مدة استغلال السيد "أوريول""Auriol"، وبموجب مرسوم ملكي في فيفري 1154هـ/1741م، انتقلت الامتيازات إلى شركة جديدة تحت اسم" الشركة الملكية الإفريقية" بصفة دائمة، وتحظى هذه الشركة باهتمام ملكي يظهر في أمرية 25 أوت1741م التي تمنع حتى على الفرنسيين الاتجار بمناطق الامتيازات وكل من خالف ذلك يتعرض إلى غرامات مالية تقدر بـ:3000جنيه، ويمنع على القنصليات قبول عقود الشحن والمخالفة تعني غرامة 500 جنيه[5].

تكونت هذه الشركة برأس مال 1.200.000جنيه، تطور ليصل سنة 1775م إلى 4.520.722جنيه، وكان للغرفة التجارية وحدها ربع الأسهم تعد هذه الشركة أهم الشركات

---

(1) Masson(P): Op cit, p263.

(2)lbid,p,277

(3)جمال قنان: المرجع السابق،ص229.

(4) Masson(P): Op cit, p264.

(5) رحمونة بليل: المرجع السابق،ص216.

الفرنسية لضخامة ما حققته من أرباح سنوية بالمتوسط حوالي 250.000 فرنك سنويا [1]. قامت أساسا على صيد المرجان الذي غطى وحده مصاريف ونفقات الشركة كانت تدفع 100.000جنيه كلزمة[2] لداي الجزائر، إضافة إلى صندوقين من أجمل أنواع المرجان كما تدفع إلى شيخ قبيلة المعزل 2.5 جنيه عن كل حمولة قمح,و1.2 عن كل حمولة شعير ولباي قسنطينة 4.10 جنيه عن كل قنطار صوف[3].

عملت هذه الشركة على تطوير تجارة المرجان، وتوسيع مجالات استغلاله، فارتفع عدد سفن صيد المرجان من 14 سفينة سنة 1753م،وقامت الشركة أيضا بتقنين العلاقات الاقتصادية بين صيادي المرجان وبين الشركة، فهي توفر لهم الاستقرار ،وتضع تحت تصرفهم مراكز الصيد مجهزة ،وتوفر لهم المواد المعاشية، والمأوى مقابل بيع ما يصطادونه للشركة بسعر 5 فرنك للكيلو غرام[4]. صمدت هذه الشركة إلى غاية 1794م، وعملت على تزويد مقاطعات الجنوب الفرنسي بالمواد الاستهلاكية، وبدأت تعرف المشاكل منذ 1790م التي أدت إلى انهيارها خاصة بعد حلّ الغرفة التجارية التي تعتبر الموجه والوصي على هذه الشركة ،ولم تعد تسيرها إلا هيئة مؤقتة فتراكمت عليها المشاكل المالية والاقتصادية التي جعلت من الصعب عليها الاستمرار[5].

---

(1) محمد العربي الزبيري:المرجع السابق،ص199.

(2) اللزمة أو المعونة هي بمثابة خراج أقرّته الأحكام الإسلامية، وغالبا ما تكون مفروضة على جميع القبائل الوقاعة تحت نفوذ القيادة والمتعاملة معها، أنظر:عقيل لطف الله نمير: **تاريخ الجزائر الحديث**،(د.ط)، منشورات جامعة دمشق 2008، ص280.

(3) رحمونة بليل: المرجع السابق،ص217.

(4) جمال قنان: المرجع السابق،ص229.

(5) نفسه،ص234-236.

نستنتج مما تقدم ذكره خلال الفصل:

-رغم طول ساحل الإيالة إلا أن الموانئ المهيأة للتبادل التجاري تبدوا قليلة كما يظهر فيها طابع التخصص، فكانت موانئ باليك الشرق من اختصاص المؤسسات الفرنسية وموانئ الغرب(وهران، والمرسى الكبير) وفي فترة الاحتلال الاسباني كانت صادراتها تتجه نحو "ماهون" و"جبل طارق".

-تنوع جنسيات السفن المستعملة في المبادلات التجارية ,وسيطرة السفن الفرنسية عليها.

-لعبت مرسيليا دور الموزع، فهي تعيد تصدير المواد المستوردة من باقي المناطق الأوربية.

-قلة الواردات الجزائرية من فرنسا رغم تنوعها مقارنة مع حجم صادراتها إليها.

-استمرار الإيالة كطرف في الحركة التجارية المتوسطية رغم تحول الطرق التجارية العالمية لصالح القوى الأوربية، نتيجة زيادة الطلب على قمح الجزائر.

-التجار الفرنسيون كانت علاقتهم بالسوق الجزائرية، إما بطريقة التعامل المباشر أو عن طريق الوكلاء.

-قلة عدد التجار قليل سواء من الجانب الفرنسي أو من الجزائري، كانت الاتفاقيات لصالح الطرف الفرنسي فقط , فهي توفر لهم الضمانات الاجتماعية، الشيء الذي حرم منه الجزائريون.

-وقوف التّجار الجزائريين مكتوفي الأيدي أمام العقبات والعراقيل العديدة التي واجهتهم.

-تحكم وإشراف الغرفة التجارية بمرسيليا في توجيه العلاقات التجارية وبالتالي احتكارها للتجارة مع الجزائر.

-ظهور محاولات تجارية من قبل أوساط تجارية محلية قسمت إلى فئتين، الأولى تتمتع بالنفوذ السياسي ,وغالبا ما كان نشاطها غير مباشر عن طريق اليهود ,والفرنسيين والثانية تمثل البورجوازية الجزائرية.

-انفراد الشركات الفرنسية بتجارة باليك الشرق الخارجية ورغم منحها امتيازات الممنوحة لها فإنها كثيرا ما أخلت بنصوص المعاهدات, والاتفاقيات المبرمة في ذلك الشأن, ولم تحترم احتجاجات البلاد خاصة في ما يتعلق بالتصدير غير الشرعي, والمفرط للحبوب(القمح).

خاتمة

مما تقدم من بحثنا يتضح أن العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة الممتدة من (1070-1170هـ/1659-1756م) عرفت تطورات واضحة يمكن تقسيمها إلى مرحلتين.

المرحلة الأولى الممتدة من (1070-1101هـ/1659-1689م) اتسمت بتناقضات كثير حيث أنه بمجرد اعتلاء الملك لويس الرابع عشر وتوطيد سلطته، ومركزه بفرنسا قرر تصفية الحساب مع الجزائر تجسد ذلك في الحملات العسكرية التي استهدفت الجزائر التي كانت وقتها تمر بمرحلة خطيرة وهي مرحلة تميزت بالاضطرابات، وغني عن الذكر أن فرنسا كانت تتبع أحداث الجزائر عن كثب بواسطة قناصلها الذين لعبوا دورا أساسيا في الجوسسة.

-كانت الحملة العسكرية التي استهدفت مدينة جيجل أول محاولة استعمارية منيت بالفشل الذر يع والملاحظ أن فرنسا حفظت الدرس، ولم تفكر في أي حملة برية بل اكتفت بالقصف البحري.

- حرض لويس الرابع عشرفي(1073هـ/1666م) على توطيد علاقاته مع الجزائر، وعلى إقامته صداقة متينة معها لضرب من أجل توجيه قواته ضدّ الهولنديين ,وحلفائهم الإسبان, والإنجليز .

-ابتداء من سنة(1093هـ/1681م) توترت العلاقات وكانت القطيعة، فأعلنت فرنسا الحرب رسميا. فوجه لويس الرابع عشر على إثرها ثلاث حملات عسكرية لينتقم من الجزائر باءت كلها بالفشل فاضطر إلى إبرام معاهدة سلم ككل مرةفي(1101هـ/1689م).

المرحلة الثانية الممتدة من (1101-1170هـ/1689-1756م). تميزت بطي صفحة الحملات العسكرية فبمعاهدة السلم المئوي فتحت صفحة جديدة في تاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية.

-مما يجب إبرازه هو أن هذه الحملات العسكرية لم تكن تهدف إلى الحد من نشاط البحرية الجزائرية،بل أن فرنسا أعلنت الحرب كلما رأت مصالحها مهددة من طرف منافسيها إنجلترا وهولندا عسى أن تحافظ على مكانتها لدى الحكومة الجزائرية،وفي الحوض الغربي للمتوسط،وهو ما عجزت على تحقيقه.

-ومجمل القول أن فرنسا لم تفلح بإنتاجها أسلوب القوة العسكرية إخضاع الجزائر أو تدميرها، وبهذا فهي لم تختر الطريق الأسلم والأنجع للتعامل مع الجزائر، عكس إنجلترا وهولندا اللتين استعملتا أسلوب الترضية عن طريق الهدايا وغيرها، وأدركتا أن استعمال القوة لا طائل منه.

-أما على صعيد العلاقات التجارية، مما يمكن تسجيله أن فرنسا حظيت على نقيض غريها من الدول بامتيازات خاصة, وهي التي عرفت بالتنازلات الفرنسية، تجسدت في المؤسسات الفرنسية بالشرق الجزائري، التي ظلت محتكرة لهذه التجارة رغم منافسيها الإنجليز والهولنديين والجنويين.

-عدم احترام الشركات الفرنسية في غالب الأحيان لنصوص الاتفاقيات المتعلقة بعدم تحصين المراكز التجارية, وتسلحيها.

-ومما لا شك فيه أن هدف فرنسا من إقامة علاقات طيبة وحسنة مع الجزائر لم يكن فقط للحفاظ على المؤسسات التجارية، بل كان أيضا للحفاظ على مكانتها وامتيازها في البحر المتوسط، خاصة وأن العصر، عصر تنافس شديد بين الدول التجارية، انجلترا وهولندا.

- العلاقات التجارية لم تعرف نفس التقلبات التي عرفتها العلاقات السياسية، فرغم توتر هذه الأخيرة إلا أن التجارة في كثير من الأحيان ظلت متواصلة, وكادت أن تكون ذات اتجاه واحد وهو الاتجاه الفرنسي، نظرا لعدم وجود فئة من التجار الجزائريين ولعدم وجود بحرية تجارية.

- المبادلات التجارية، لم تساهم في تطوير البلاد، فكل ما جنته الحكومة الجزائرية هو المصدر المالي، في الوقت الذي كانت أوربا تعرف نهضة عارمة في شتى المجالات.

-سجل التّجار الجزائريون حضورا بمرسيليا، وطولون في النصف الأول من القرن18م، إلا أن حضورهم خشي على إثره تجار مرسيليا من أن يتحول إلى خطر يهدد مصالحهم التجارية، لذا تعرض التجار الجزائريون إلى مضايقات في الموانئ الأوربية، ولا سيما مرسيليا.

الملاحق

الملحق رقم (01):قائمة حكام الجزائر أثناء الفترة(1070-1170هـ/1659-1756م)

1- الأغوات(1070-1082هـ/1659-1671م)			
إسم الآغا	مدة الحكم(هجري)	مدة الحكم(ميلادي)	ملاحظة
خليل آغا	1070-1071	1659-1660	
رمضان آغا	1071-1072	1660-1661	
شعبان آغا	1072-1076	1661-1665	
حاجي علي آغا	1076-1082	1665-1671	
2- الدايات(الأوائل)			
إسم الداي	مدة الحكم(هجري)	مدة الحكم(ميلادي)	ملاحظة
الداي حاجي محمد	1082-1093	1671-1682	
الداي بابا حسن	1093-1095	1682-1683	
الداي حاجي حسين(ميزومورتو)	1095-1100	1683-1688	
الداي حاجي شعبان	1100-1107	1688-1695	
الداي حاجي أحمد	1107-1110	1695-1698	
الداي حسن شاوش	1110-1111	1699-	
الداي حاجي مصطفى	1111-1117	1699-1705	
الداي حسن خوجة	1117-1119	1705-1707	
الداي محمد بكداش	1119-1122	1707-1710	
الداي دالي إبراهيم	1122-	1710-	
3- الدايات الباشوات(الذين جمعوا رتبة الباشا مع منصب الداي)			
الداي علي شاوش	1122-1130	1710-1717	رفض استقبال الباشا إبراهيم، وطلب من السلطن الباشاوية فوافق على ذلك لقب (1711م)

الداي محمد أفندي	1136-1130	1723-1717	[1]
كورد عبدي (الأعور)	1144-1136	1731-1723	كورد الأعور
الداي إبراهيم بن محمد	1158-1144	1745-1731	
الداي كوجشوك(إبراهيم الصغير)	1161-1158	1748-1745	
الداي محمد بن بكير	1168-1161	1754-1748	
الداي بابا علي النقسيس(بوصبع)	1179-1168	1766-1754	

- عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال(رحلة ابن حمدوش)** تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله، ش.و.ن.ت، الجزائر،1983،ص ص225-235.
- محمود علي عامر:**تاريخ المغرب العربي الحديث**،منشورات جامعة دمشق،1994،ص ص132-135.
- محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، نشر المهدي بوعبدلي،الجزائر،د.ت، ص19.
- عثمان العكاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**،تقديم ومراجعة أبو القاسم سعدالله،دار الغرب الإسلامي،2003،ص ص 291-292.

-

الملحق رقم (02):رسالة لويس 14إلى ابراهيم باشا الجزائر.باريس 14 جوان 1659 م [2]

LOUIS XIV
A IBRAHIM, PACHA D'ALGER.

Paris, le 14 juin 1659.

Illustre et magnifique Seigneur,

Ayant pourvu de la charge de Gouverneur et Consul du Bastion de France en Barbarie le sieur Louis Campon, écuyer de notre ville de Marseille, pour rétablir cette place en son négoce, nous avons bien voulu vous écrire la présente, pour vous dire que vous nous ferez plaisir très agréable de le favoriser de votre autorité et protection, et de ne souffrir qu'il lui soit fait, mis ou donné aucun trouble ou empêchement, mais au contraire toute l'aide et l'assistance dont il aura besoin, comme nous ferions, en pareil cas, si nous en étions requis. Cependant nous prions Dieu qu'il vous ait, illustre et magnifique Seigneur, en sa sainte garde[1].

Écrit à Paris, le 14e jour de juin 1659.

Louis.

---

[1]–Plantet Eugene: **Correspondances des deys d'Alger avec la cour de France 1579, 1833** ,TI, paris, 1889 ,p56.

ترجمة رسالة الملحق رقم : (02)

لويس الرابع عشر
إلى إبراهيم، باشا الجزائر

باريس، 14 جوان 1659

السيّد المجيد و العظيم

لتقليدنا بمنصب حاكم و قنصل باستيون فرنسا في "بلاد البربر" السيّد لويس كامبون، تارس مدينتنا مارسيليا، لأجل إعادة تجارة هذا المركز إلى نصابها، وددنا حقًّا أن نكاتبكم بهذه الرسالة، لنقول لكم أنّه سيسرّنا غاية السرور أن ترعوه بنفوذكم و حمايتكم، و أن لا تقبلوا بأن يفعل أو يوضع أو يسبّب له أية بلبلة أو عرقلة، لكن على العكس [أن يمنح] كلّ العون و المساعدة الّتي سيحتاجها، كما كنا سنفعل في حال مماثل، لو طلب منّا ذلك.
الحال أنّنا ندعو الربّ أن يجعلكم، السيّد المجيد و العظيم، في رعايته المقدّسة.

كتب في باريس، اليوم الرابع عشر من جوان 1659.

لويس

الملحق رقم (03) : رسالة ابراهيم باشا الى السادة القناصل وحكام مدينة مارسيلسا . الجزائر 09 فبراير 1661 م .[3]

ISMAÏL, PACHA D'ALGER,
A MM. LES CONSULS ET GOUVERNEURS DE LA VILLE DE MARSEILLE.

Alger, le 9 février 1661.

Messieurs,

Le grand désir que nous avons de rétablir dorénavant la bonne intelligence que nous avons eue de tout temps avec vous, pour ce qui, regarde le commerce, nous a fait prendre résolution de vous en donner des témoignages par la présente que nous avons bien voulu vous écrire, et par laquelle nous vous assurons que tous les Français en particulier, qui auront dessein de trafiquer avec nous, seront toujours les très bien venus et reçus dans les ports et places dépendant de notre domination. Nous promettons par les présentes qu'il ne leur sera fait, aucun déplaisir ni avanies, pour quelque cause et occasion que ce soit, mais au contraire toute aide, faveur et assistance, qu'ils peuvent y venir en toute sûreté, soit pour, le négoce, soit pour la traite des esclaves, et qu'il leur sera gardé une foi inviolable, ainsi que nous ordonnons à ceux qui sont établis par nous aux commandements des dites places ; et pour assurance de ce, nous avons mis et posé sur les présentes nos sceaux accoutumés(1).

(Sceau)

ISMAÏL,
PACHA D'ALGER,

[3] Plantet Eugene: **Correspondances des deys d'Alger avec la cour de France 1579, 1833** ,TI, paris, 1889,p57.

ترجمة رسالة الملحق رقم: (03)

باشا الجزائر،
إلى السادة قناصل و حكّام مدينة مارسيليا

الجزائر، 9 فبراير 1661

سادتي،

الرغبة الكبيرة الّتي لدينا لإحلال من الآن الوفاق الحسن الّذي كان لنا من زمان معكم فيما يخصّ التجارة، جعلنا نتّخذ قرار إعلامكم بذلك في هذه الرسالة الّتي وددنا أن نكاتبكم بها، و الّتي عبرها نؤكّد لكم أنّ جميع الفرنسيّين، و بوجه خاصّ الّذين لهم نيّة الإتّجار معنا، سيكونون دائمًا مرّحب بهم و سيستقبلون جيّدًا في الموانئ و المواقع التابعة لسلطتنا. نعد بهذه الرسالة أنّه لن يسبّب لهم أي كدر أو مهانة مهما يكن السبب أو الظرف، بل على العكس [سنمنحهم] كلّ العون، الرعاية و المساعدة، و أنّه يمكنهم المجيء بكلّ أمان، سواء للتجارة أو للنخاسة، و أنّه ستحفظ لهم حرمة لا تنتهك، كما نأمر بذلك أولئك الّذين نقيمهم في قيادات المواقع المذكورة ؛ و للتأكيد على ذلك، و ضعنا و ختمنا هذه الرسالة بأختامنا المعتادة.

(ختم)

باشا الجزائر

الملحق رقم(4): رسالة اسماعيل باشا الى السيد تروبير . 26 نوفمبر 1668م [4]

ISMAÏL, PACHA D'ALGER,
A M. TRUBERT, COMMISSAIRE DU ROI ET CONTRÔLEUR GÉNÉRAL
DE LA MARINE DU LEVANT.

Alger, le 26 novembre 1668.

Comme nous avons donné une entière créance à tout ce que vous nous avez dit de la part du Roi(1), aussi nous avons la confiance que vous aurez rendu un fidèle témoignage à Sa Majesté, et comme il est passé beaucoup de temps sans que nous ayons reçu aucune de vos nouvelles, et que d'ailleurs nous avons appris que les Anglais sèment le faux bruit, partout où ils se trouvent, que nous avons rompu la paix et que nos corsaires prennent les Français, ce qui est contre la vérité(2), nous avons résolu d'envoyer un exprès à Marseille, sur un de nos vaisseaux, avec nos lettres pour Sa Majesté, afin de l'assurer de la continuation de l'amitié que nous avons contractée par le traité de paix que nous faisons observer. Que si les vaisseaux qui étaient, la campagne passée, au service du Grand Seigneur prirent trois embarcations qui se disaient Françaises, ce fut son Envoyé, qui était chef dans l'armée, qui les fit de bonne prise pour les avoir trouvées au service des Vénitiens et portant des vivres en Candie, en quoi nous n'avons point de part. Si vous vous trouvez à la Cour, nous vous prions de le faire entendre au Roi, et de faciliter la réponse favorable que nous attendon(1). Nous adressons notre Envoyé à Monsieur l'Intendant à Marseille(2), que vous et le sieur Consul(3) nous avez fait connaître ; nous espérons qu'il aura agréable de s'employer en cette négociation, que vous l'obligerez à nous envoyer au plus tôt les matériaux que nous lui demandions par notre mémoire(4), et que vous n'oublierez pas ce que vous avez dit à Ali à votre départ(5). Je ne doute pas que vous n'y fassiez votre possible ; j'agrée toujours votre bonne volonté, et je suis, attendant de vos nouvelles,

Monsieur,

Votre bien affectionné serviteur,
(Sceau)

[4] 3-Plante Eugene: **Correspondances des deys d'Alger avec la coure de France 1579, 1833** ,TI, paris, 1889 ,p62

ترجمة رسالة الملحق رقم (04)

إسماعيل، باشا الجزائر
إلى السيّد ترويير، مفوّض الملك و المفتّش العامّ لبحريّة الشرق

الجزائر، 26 نوفمبر 1668

كما كانت لنا ثقة كاملة عن كلّ ما ذكرته من قبل الملك، فإنّه لدينا الثقة أيضًا بأنّك أدليت بشهادة أمينة عن صاحب الجلالة، و لأنّه قد مرّ الكثير من الوقت دون أن نكون تلقينا شيئًا من أخباركم، و أنّه فضلاً عن ذلك علمنا أنّ الإنكليز حيثما كانوا ينشرون إشاعة بأنّنا خرقنا معاهدة السلم و أنّ قراصنتنا يأسرون الفرنسيّين، إنّ ذلك مخالف للحقيقة، لقد عزمنا على إرسال رسول إلى مارسيليا، على إحدى بوارجنا، مع رسائل إلى صاحب الجلالة لكي نؤكّد له استمرار الصداقة الّتي التزمنا بها في معاهدة السلم المتقيّدين بها.

و إنّ قامت البوارج الّتي كانت، في الحملة السابقة، في خدمة السيّد العظيم بأخذ ثلاثة مراكب ادّعت أنّها فرنسيّة، فمبعوثه الّذي كان قائدًا للقوّات، هو الّذي اعتبرها غنائم جائزة لأنّها وجدت في خدمة البنادقة و حاملة المؤن إلى كانديا، و لم يكن لنا أي دخل في ذلك. إن كنت في البلاط، فنرجو منك أن تفهّم ذلك للملك، و تمهّد للجواب الملائم الّذي نأمله.

لقد وجّهنا رسولنا إلى السيّد القيّم بمارسيليا**، الّذي عرفتنا أنت و السيّد القنصل به ؛ نرجو أن يطيب له السعي في هذه المفاوضة، و أن تحثّه على أن يرسل لنا في أقرب الآجال اللوازم الّتي طلبناها منه في مذكّرتنا، و أن لا تنسى ما قلته لعلي [آغا] قبل رحيلك. لا أشكّ في أنّك ستقوم بقدر المستطاع ؛ أعتمد دومًا على حسن إرادتكم، و إنّني أنتظر من أخباركم،

سيّديّ،
خادمكم المخلص جدًّا

(ختم)

إسماعيل،
باشا الجزائر

المحلق رقم (05): رسالة اسماعيل باشا الى لويس الرابع عشر . الجزائر 1669م [5]

ISMAÏL,
PACHA D'ALGER,

ISMAÏL, PACHA D'ALGER,
A LOUIS XIV(2).

Alger, 1669.

Sire,

La venue de Trubert, votre Commissaire, a été généralement de grande satisfaction à tout ce pays et à nous en particulier. Il nous a rendu votre lettre dans laquelle je remercie Votre Majesté des témoignages qu'elle nous donne de son amitié(3). Nous avons reçu fort agréablement la proposition que mon dit sieur Trubert nous a faite de la part de Votre Majesté de rompre avec toute l'Europe et nous tenir bien unis avec vous(4). Il rendra compte en détail des mesures qu'il y a à prendre pour exécuter l'intention

---

[1]- Plante Eugene: **Correspondances des deys d'Alger avec la coure de France 1579**, **1833** ,TI, paris, 1889,p66.

ترجمة رسالة الملحق رقم : (05)

إسماعيل، باشا الجزائر
إلى لويس الرابع عشر

الجزائر، 1669

مولاي،

أشعر قدوم السيّد تروبير، مفوّضكم، جميع البلد على العموم برضًى كبير و نحن على وجه الخصوص. لقد أدّى لنا رسالتكم الّتي أشكر من خلالها جلالتكم على الدلائل الّتي منحنا إيّاها عن صداقته. تلقينا بمنتهى السرور الإقتراح الّذي تقدّم به السيّد تروبير من قبل جلالتكم بالقطع مع جميع أوربا و الوقوف متّحدين معكم. و سيقدّم لكم بيانًا مفصّلاً عن التدابير اللازم إتخاذها لتنفيذ رغبة جلالتكم، الّتي سنعمل معها دومًا بحسن نيّة. لقد كلّفنا السيّد تروبير بمذكّرة ليتقدّم بها إلى جلالتكم. و نحن ننتظر النتيجة و ندعو الربّ القدير أن يشملكم برعايته المقدّسة.

حرّر بالجزائر، العام 1079 من الهجرة

(ختم)

إسماعيل،
باشا الجزائر

الملحق رقم (06): معاهدة السلم المئوي مع فرنسا(1101هـ/1689م)[6] .

البند1

إن المعاهدات المبرمة بين إمبراطور فرنسا والسلطين، والتي سيبرمها مستقبلا، سفير فرنسا والمبعوث الخاص لدى الباب العالي من أجل السلم وراحة مما ليكها، ستحترم وتراعى بدقة وإخلاص بدون الإخلال بها من أي من الطرفين

البند3

سيقر السلم في المستقبل بين إمبراطور فرنسا والأماجد الباشا داي والديوان وميليشيا مدينة ومملكة الجزائر وبين رعاياهما ويستطيعون المتاجرة في كلا البلدين والإبحار بكل أمان بدون التعرض لهم لأي سبب وتحت أي عنوان كان.

البند4

وللوصول إلى السلم ال-معني، فقد اتفق الطرفان على حرية شراء الأرقاء بدون تمييز بينهم، بالسعر الذي يتم الاتفاق عليه بين الباشا وقنصل إمبراطور فرنسا باستثناء، طاقمي السفينتين محمد خوجة ومحمد الصغير الذين سيتم شراء الترك(عساكر الأوجاق) بسعر مائة وخمسين قرشا للشخص الواحد ومائة قرش للفرد بالنسبة للأهالي، وتعهد الباشا بإطلاق سراح نفس العدد من الأرقاء الفرنسيين وبنفس السعر(مائة قرش).

البند7

عندما تلتقي السفن المجهزة للحرب سواء كانت خرجت من ميناء مدينة الجزائر أو من أي ميناء من موانئ المملكة، بسفن مبحرة تحت راية فرنسا ومزودة بجوازات مستخرجة من الأمبريالية وفقا للنموذج الذي سيلحق بآخر هذه المعاهد سوف يترك لها الحرية لمتابعة رحلتها بدون أي عرقلة، ومساعدتها عند الحاجة مع الملاحظة أن لا يرسل إلى المراكب لزيارتها(تفتيشها) سوى شخصين وطاقم القارب الذي يحملها ولا يدخل أحد غيرهما إلا بإذن صريح من قائد المركب، نفس الإجراء تتبعه السفن الفرنسية مع مراكب الخواص التابعين لمدينة ومملكة الجزائر، الذين سيزودون بشهادات يمنحها القنصل الفرنسي المقيم بمدينة الجزائر والذي سيلحق نموذجا لها في آخر هاته المعاهدة.

البند8

---

[1] جمال قنان: : **نصوص ووثائق...**,المرجع السابق,ص122,123.

تستقبل السفن الحربية والتجارية الجزائرية والفرنسية على السواء في موانئ كلا البلدين وتعطى لها كل أنواع المساعدة، كما يرخص لها التزود بالمواد التموينية والمعدات وغيرها وبصفة عامة كل ما هي في حاجة إليه بالسعر الجاري في المكان الذي وقع فيه الشراء[7]

البند9

وإذا هوجمت سفينة تجارية فرنسية، كانت راسية في ميناء مدينة الجزائر أو في أحد موانئ هذه المملكة من طرف سفن حربية معادية وكانت هاته مرمى مدافع الحصون سوف يدافع عنها وتحمي من طرف مدافع هذه الحصون، وقائد الميناء يلزم السفن المعادية المهاجمة بالسماح للسفينة الفرنسية بالخروج من الميناء، وترك الوقت الكافي لها للابتعاد، ولن يسمح للسفن المعادية بمطاردتها أثناء ذلك، نفس الالتزام يتعهد به إمبراطور فرنسا بشرط أن لا تقوم السفن الحربية الجزائرية بمهاجمة مراكب أعدائها على مسافة عشرة فراسخ من الشواطئ الفرنسية.

البند10

تعهد إمبراطور فرنسا على أنه في حالة شراء الأتراك للعمل في أجفانه ووجد من بينهم من هو من هيئة عسكر أوجاق الجزائر ويعد إثبات أمام قنصل فرنسا صفتهم هاته ويتم الاتفاق على مبلغ فديتهم مع أمين صندوق الأجفان، فإنه سيعطي أوامره لإطلاق سراحهم مباشرة بعد تسليم مبلغ الفدية من طرف أمين صندوق الأجفان.

البند11

كل الفرنسيين الذين تم أسرهم من طرف أعداء إمبراطور فرنسا وسيقوا إلى مدينة الجزائر أو إلى أحد موانئ هذه المملكة، سيطلق سراحهم في الحال بدون حجزهم واسترقاقهم. عندما يتم أسرهم من طرف سفن طرابلسية أو تونسية أو غيرها ويساقون إلى الجزائر سيعطون الأوامر إلى لكل الحكام بحجز هؤلاء الأرقاء وتهيئتهم ليتم شراءهم من طرف فرسنا بأفضل سعر ممكن، نفس الإجراء يتبع في فرنسا بالنسبة لرعايا مملكة الجزائر.

البند15

كل التجار الفرنسيين يرسون في موانئ أو على شوطئ مملكة الجزائر يستطيعون إنزال سلعهم، والقيام بالبيع والشراء بكل حرية ولن يدفعوا من الرسوم والضرائب غير التي يدفعها سكان هذه المملكة ويحضى بنفس هذه المعاملة التجار الجزائريون في الموانئ التابعة للإمبراطور فرنسا، وفي حالة ما إذا أودع التجار بضاعتهم في المستودعات ولم يبيعوها فإنهم يستطيعون إعادة شحنها بدون دفع أية رسوم.[8]

البند18

---

(1).جمال قنان: : **نصوص ووثائق...**,المرجع السابق,ص124,125.

(1) جمال قنان: : **نصوص ووثائق...**،المرجع السابق،125،126.

يستطيع الإمبراطور الفرنسي المعني بالاستمرار في اعتماد قنصل له بالجزائر لمساعدة التجار الفرنسيين في كل ما يحتاجون إليه ويستطيع هذا القنصل القيام بشعائر الدين المسيحي في منزله وبكل حرية هو،وكل المسيحيين الذين يريدون مشاركته. كما يستطيع أتراك مدينة ومملكة الجزائر القيام بشعائر دينهم في منازلهم، إذا ما وفدوا إلى فرنسا. إن القنصل المعني يكون له حق في المنازعات التي قد تنشب بين الفرنسيين فلا يحق للقضاة الجزائريين التدخل في ذلك.

البند19

إذا ما أراد فرنسي أن يتحول إلى تركي (أي مسلم) فإنه لا يقبل طلبه إلا بعد أن يكرر رغبته ثلاث مرات في الأربع وعشرين ساعة والتي خلالها سيودع لدى القنصل ويكون تحت رعايته.

البند26

إذا حدث انتهاك لهاته المعاهدة، فإنه لا يجوز القيام بأي عمل عدائي مضاد إلا بعد الرفض القاطع بتقديم الترضية المشروعة، ولأجل دعم التجارة ووضعها على أسس ثابتة وقادرة فإن الأماجد الباشا داي الديوان وأوجاق الجزائر سيوفدون واحدا من الأعيان من بينهم، عندما يرون ذلك مناسبا، للإقامة في مرسيليا لسماع الشكاوى التي قد تقدك في عين المكان حول التجاوزات التي تكون قد وقعت لهاته المعاهدة، وسيلقي المبعوث كل أنواع المعاملة الحسنة.

البند31

إن البنود أعلاه ستثبت ويصادق عليها من طرف إمبراطور فرنسا والباشا داي والديوان وأوجاق مدينة ومملكة الجزائر للعمل بها واحترامها من طرف رعاياهما لمدة مائة سنة، ولكي لا يتذرع أحد بجهلها فإنها تشهر وتعلق في أي مكان تدعوا الحاجة لذلك.

حرر في التاسع من ذي الحجة الحرام سنة مائة بعد الألف هجرية والحمد لله رب البرية.

بيبليوغرافيا الدراسة

فهرس المصادر و المراجع:

أولا–الأرشيف.

-الأرشيف الوطني الجزائري ببئر خادم، سجلات بيت المال و البايلك:

-سجل146,علبة60؛بتاريخ(1204هـ/1789م).

-سجل146,علبة67؛بتاريخ(1212هـ/1801م).

ثانيا–المخطوطات:

1-التلمساني الجديري محمد بن رقية: **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة,** مخطوط بالمكتبة الوطنية ، نشر سليم بابا أحمد، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 3 1967.

2-الجامعي عبد الرحمن: **شرح أرجوزة الحلفاوي،** مخطوطة ، رقم 2521، المكتبة الوطنية، الجزائر، ق10 أ.

3-مجهول: **غزوات عروج وخير الدين،** المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم1623.

4-الناصري أبوراس: **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية،** مخطوط رقم 3182 المكتبة الوطنية ، الجزائر.

ثالثا–المصادر:

أ– المصادر العربية والمعربة:

1-ابن ميمون محمد: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،** تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981.

2-بن حمدوش عبد الرزاق الجزائري: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال(رحلة ابن حمدوش)،** تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله، ش.و.ن.ت، الجزائر،1983.

3-الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار،** نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)، تحقيق أحمد توفيق، الطبعة2، الجزائر، 1930.

4-شالر وليام:**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816–1824)**،تعلق وتقديم إسماعيل العربي ش.و.ن.ت،الجزائر،1982.

5-الشقراني أحمد بن عبد الرحمن: القول **الوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط** ، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيد وني،الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1991.

6-المزاري بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة1، دار البصائر للنشر والتوزيع، جزء 1، 2007.

ب-المصادر الأجنبية:

1-Dan Pierre: **Histoire de Barbarie et de ses Corsaires**, 2eed, paris, 1649.

2-Dan Pierre: **Ministre et supérieure du convent de la saine Trinité et Rédemption des captifs**, (Inédit), Paris, 1637.

3-Dapper(O): **Description de l'Afrique contenant les noms et la situation… avec** des carte des états des provinces et des villes, Traduite de Flamand, Wolfgang Amsterdam, 1686.

4-Haedo Fray Diego :**la vie à Alger les années 1600** .**Topographie et Histoire Générale D'Alger**, Tr par Monnereau Berbrugger, Ed Grand Alger, Livres Alger,2004.

5-G.P:**The present state of Tangier in a letter to his grace the lord chancellor of Ireland and one of the lords justices there**, to wich is added the present state of Algeria, H. Herring man, London, 1676

6-Mascarenhas(J): **Esclave à Alger** . Récit de captivité de Joao Maclarenhas 1621-1624, trad. du portugais et présente par P.teyssier,2eme éd ;Edition chand igné, paris,1999.

7-Laugier de Tassy: **Histoire du Royaume d'Alger Avec l'êtas Présent de son Gouvernement de ces force de terre et de mers**, de ses revenue, Police, Justice, Politique et commerce, Henri de Sauzet Amsterdam, 1725, réédite Par les édition loysel, Paris,1992.

رابعا–الوثائق المنشورة:

أ–باللغة العربية:

1–قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1820**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1987.

2–يحي بو عزيز:المراسلات الجزائرية الاسبانية في الأرشيف الوطني لمدريد(1780–1798) ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1993.

ب–باللغة الفرنسية

1-Plantet Eugene: **Correspondance des deys d'Alger avec la cour de France 1579**, **1833** ,TI et TII, paris, 1889.

2- Rouard de Card (E):**Traites de la France Avec Les Pays De L'Afrique du Nord Alger** ,**Tunisie**, **Tripolitaine**, **Maroc**. Libraire de la cour d'appel et de l'ordre des avocats, paris 1906.

خامسا–الأطروحات والرسائل:

1–بليل رحمونة : **العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط "مرسيليا" "ليفورن"من1700الى1827**,رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2002.

2–جبار عبد الناصر:**بنو حفص و القوى الصليبية في غرب المتوسط في القرنين الثامن والتاسع للهجرة/الرابع عشر والخامس عشر للميلاد** ،رسالة ماجستير في الآداب ،قسم التاريخ ،جامعة القاهرة ،1990 ،ص101.

3–حماش خليفة إبراهيم: **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830**,رسالة ماجستير تاريخ والآثار، القاهرة (1408 هـ / 1988).

4– دادة محمد: **اليهود في الجزائر في العهد العثماني منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى 1830**، أطروحة غير مطبوعة، مكتبة الحسناء، دمشق،1983.

5-سعيود إبراهيم: **الداي شعبان وسياسته الخارجية(1689-1698م)**، مذكرة سنة أولى ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1987-1988.

6-غطاس عائشة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)** رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر، 1984.

7-محرز أمين: **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر،2008.

8-مكي جلول: **مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631هـ إلى 1263 / 1234-1847**,رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1993.

سادسا-المراجع:

أ-المراجع العربية:

1-بالحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش.و.ن.ت الجزائر، 1981.

2-البطريق عبد الحميد: **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.ب-ت.

3-بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الحديث**،الجزء الثاني ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1999.

4- بن خروف عمار: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي** ،ج2 ،دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع 2008 ص29.

5- الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الثالث،دار الثقافة، بيروت1986.

6-دحماني توفيق: **دراسة في عهد الآمان**، دار العثمانية ، الجزائر، 2005.

7-راشد عصمت: **تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر** ، ج 1، دار الفكر العربي، القاهرة.

8-رافع عبد الكريم: **العرب والعثمانيون(1516-1916)**، دمشق،مطبعة ألف باء 1974.

9-الزبيري العربي: **مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث**،الشركةالوطنيةللنشروالتوزيع،ط2 1985.

10-سعد الله فوزي: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر،1996.

11-سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية في دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2000م.

12-سعيدوني ناصر الدين:**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830** م.و.ك، الجزائر،1984.

13-سعيدوني ناصر الدين و المهدي بوعبدلي:**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**،م.و. للكتاب الجزائر،1984.

14-نصر الدين سعيد وني:**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني1792- 1830** المؤسسة الوطنية للكتاب.

15-سعيدوني ناصر الدين: **الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني**، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر-العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.

16-شحاتة حسن إبراهيم: **أطوار العلاقة المغربية العثمانية**، قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (1510-1947)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1981.

17-عبد العزيز بن عبد الله:**سلا حاضرتي أبي الرقراق**, منشورات الخزانة العلمية الصبيحة الطبعة الثانية,سلا,1989.

18-عبد القادر الجزائري الأمير محمد: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964.

19-عبد القادر نور الدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، قسنطينة، مطبعة البحث، نشر كلية الآداب الجزائرية، 1965.

20-عقيل لطف الله نمير: **تاريخ الجزائر الحديث**،(د.ط)، منشورات جامعةدمشق2008.

21-عمر عبد العزيز عمر: **دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

22-فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** دمشق، مطابع ألف باء الأديب، 1969.

23-قنان جمال: **معاهدة الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1987.

24-الكعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي** تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله محمد البشير الشنيتي، ناصر الدين سعيدوني، إبراهيم بخات دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.2003.

25- زكي مبارك : **الجهاد البحري في الغرب الإسلامي المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي** ،رحلة البحث لعلمي السنة الإحدى والثلاثون، جامعة محمد الخامس،الرباط 1998.

26-المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792)** ، طبعة ثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.

27-مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة ، الأساطير والواقع**، الجزء الثاني ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

28-نايت بلقاسم مولود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**دار البعث ، قسنطينة، 1985.

29-هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر الطبعة الأولى، 2008.

ب –المعربّة:

1-ألتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ،ترجمة محمود على عامر ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1989.

2- براون جعفر :تاريخ أوربا الحديث ،ترجمة علي المرزوقي ،الاهلية للنشر والتوزيع لبنان ط1،2006.

3-جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي ،والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر ،ج2، 1983.

4-ديورانت واوابريل: قصة الحضارة "عصر لويس الرابع عشر" ، ترجمة محمد أبودرة، مراجعة علي أدهم، بيروت، ج 2، من المجلد الثامن.

5- علي محمود فهمي: **التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر ميلادي**,ترجمة قاسم عبده قاسم ،دار الوحدة بيروت1980 ،ص127.

6-كارل بروكمان:تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط11، بيروت 1988.

7-نيكولاي ايفا نوف:الفتح العثماني للأقطار العربية العثمانية(1516-1574) ،تعريب يوسف عطا الله مراجعة مسعود ظاهر ،دار الفارابي ،بيروت1988.

8-وليام سنسبتر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1980.

9-وولف جون ب: الجزائر وأروبا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر 2009.

ج-باللغة الفرنسية:

1. Boyer (P) : **la vie quotidienne à Alger a la veille de l'intervention française**, hachette,1963.
2. Belhamissi (M) :H histoire de la marine algériens (1516-1830,2eme ed, Enal , Alger , 1986.
3. Belhamissi (M): les captifs Algériennes et l'Europe chrétienne(1518-1830), paris, Ed France Ampère, 1984.
4. Ben Mansour (A.H). : Alger VVI – XVII Siècle", journal de jean – Baptiste Grammage CERF, paris ,1998.
5. Billard(L), Verginiaud(F), Balensi(E): Les Ports et navigation de l'Algérie, Paris, lorse,1930.
6. Chevalier (C): **les trente premières Années de l'états d'Alger**:**1510-1541**, OPU, Alger, 1988.
7. Cour (A) : **l établissements dynasties des chérifs du Maroc et leur rivalité avec les turcs de la régence d'Alger** , **1509-1830** , Ernest Larousse paris ; 1904.
8. Devoulx (A): **Les archives du consulat générale de France à Alger** Batide, Alger,1835.

9. Equer Gabriel: **Reconnaissance des villes portes et Batteries d'Alger** , Mémoire De Korey, Paris,1927.
10. Fey(H.L):**Histoire d'Oran avant pendant et après la domination Espagnole**, Oran,1858.
11. Fisher (G): **légende barbaresque**, **Guerre**, **commerce et piraterie en Afrique du Nord de 1415 à1830**,Trad., et annoté par F.Hellal, O.P.U, Alger, 2000.
12. Grammont (H.D) :**Histoire d'Alger sous la domination turque (1515–1830)**, Ernest Leroux ,paris, 1887.
13. Grammont(H.D.de):**C correspondances des Consuls d'Alger**,(1640-1742),Alger, Jourdan, Paris,1890.
14. Julien (Ch-A): **Histoire de l'Afrique du Nord**, TII, Payot, Paris,1952.
15. Kraken .G.van: Corsair et marchandise-les relations entre Alger et les pays bas 1604-1830, Edition :Bouchéne, paris,2002.
16. La caste (L) :**La marine Algérienne sous les turcs**, paris, Ed; Géographie Maritime et coloniale,1931.
17. Lespers (R) : **Alger étude de géographie et d'histoire urbaines**, Alcane, Paris,1930.
18. Masson(P): **Histoire des Etablissements de commerce Français dans L'Afrique Barbaresque**,1560-1793,Paris, Hachette, 1909.
19. Monleau jean: **les états barbaresque**, Paris, 1964.
20. Nettement(A) : **Histoire de la conquête d'Alger**, paris,1856.
21. Panzac.(D): **les corsaires barbaresques la fin d'une épopée(1800–1820)**,Ed du SNRS,Pris, 2000.
22. Renaudot(M): **Tableau du Royaume d'Alger et de ses environs**, Etat d son commerce, de ses Forces de terre et de mer,4emeED, Paris,1830,P157.
23. Sée Henri: **la France au XVIII siècle**, Paris, 1925.
24. Shuval (T) : **la veille d'Alger vers la fin du xviii siècles**, population et cadre urbain , CNRS , Editions ,paris ,1998.
25. Tintouin Robert: **Mers–el– Kebir**, **Oran**, **le Grand Port**, Hantez Frère, Oran,1956.

سابعا–المقالات والدوريات العربية:

–مجلة الدراسات التاريخية:

1–بالحميسي مولاي: "**إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان**"، **م.د.ت**، العدد الثاني معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1986،عدد9.

2–التازي عبد الهادي: "**فكرة المغرب العربي من خلال الوثائق الدبلوماسية**"، **م.د.ت** جامعة دمشق ، العدد 13–14، نوفمبر، 1983.

–المجلة التاريخية المغربية:

1–التميمي عبد الجليل: "**وثيقة عن الأملاك المحتبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر**"، منشورات **م.ت.م** تونس1908.

2–الساحلي خليل: "**الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية في القرن السابع عشر**" **م.ت.م** العدد الرابع، 1975.

–مجلة الأصالة:

1– حلمي عبد القادر: "**القروض والنقود في مدينة الجزائر أثناء العهد التركي**"، **مجلة الأصالة** مارس وأفريل،1972، العدد7.

–مجلة التاريخ:

1–سعدا لله أبو القاسم :"**من أخبار شعبان باشا داي الجزائر**" **م.ت**، العدد 18، 1985.

2–سعيد وني ناصر الدين: "**الحياة الاقتصادية بعنابه أثناء العهد العثماني**"، **م.ت**, دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني 1985.

3–قنان جمال: "**عنصر في الأزمة الجزائرية– الفرنسية 1827، وحدة التراب الوطني**" , **م.ت**, عدد خاص1984.

–مجلة سرتا:

1–سعيد وني ناصر الدين: "**نظرة في التاريخ الاقتصادي للجزائر في عهد العثمانيين**"،**مجلة سرتا** العدد 3 السنة الثانية :1980.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر:

1-هلالیي حنيفي:" **التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني**"، **م.ج.أ.ع** للعلوم الإسلامية، العدد 24، دار الهدى للطباعة ونشر وتوزيع، عين مليلة، ديسمبر 2007.

-سعيد وني نصر الدين: "**حصن المرسى الكبير**"، مقال غير منشور وغير مطبوع.

ثامنا-المقالات والدوريات الأجنبية:

-**Revue D'histoire Maghrébine**:

1-Amine(M):" Conditions et mouvements des échanges de la Régence ottomane d'Alger" in **R.H.M** 69-70,1993.

2-Fillpini(J.P):" **Livourne et l'Afrique du Nord au XVIIe siècle**" in **R.H.M** n°7-8 Janvier,1977,Tunis.

3-Matnran (R):"**Quelques apports ottomans dans les capitales des odjaks de l'ouest** in **R,H, M** 69 – 70 ,1993.

4-Med Amine: "**Moyens et Aspects Technique de l'activité commerciale à Alger** "in **R.H.M**, n°75-76,1994.

5-Vérone (CH):"**Un Faux captif à Alger en 1728**"in **R.H.M** ,n°5 janvier 1976.

-**Revue Africaine**:

1-Berbrugger (A) :" **La régence d'Alger sous le consulat et l'empire**" in **R,A** .n°9,1865.

2-Boumbard(A): "**les vicaires apostoliques de Tunisie et d'Alger** "in. **R.A** 1,1894.

3-Delphin (G):" **Histoire des pachas d'Alger de 1515 à1745** " in. **R.A** 66,1925.

4-Devoulx.(A):"**la marine de la régences d'Alger**" in. **R.A**.13,1869.

5-Devoulx(A):" **Relevé des principaux Français qui ont résidé Alger de 1686 a 1830**"in .**R.A**,1872.

6-Casenove, J:" **Contribution à l'histoire du vieil Oran mémoire sur l'état et la valeur des places d'Oran et de mers El Kebir , Par don José Vallejo, Traduction et Annotat**ion" in **R.A**,66, 1925,pp323-368.

7-Grammont(H.D) :" **Relation entre la Frances et la régence d'Alger au XVII sicles**, 4er Partie"in **R.A**.28,1884.

8-Grammont (H.D) : "Relation entre la Frances et la régence d'Alger au XVII sicles, 1er Partie"in .**R**.**A**.23,1879.
9-Haedo,(D):" **Histoire des Rois d'Alger** "in **R**.**A** n24,1880.
10-Haedo,(D):" **Histoire des Rois d'Alger** "in **R**.**A** n25,1881.
11-julien (ch): " **Marseille et la question d'Alger a la veille de la conquête** "in **R**.**A** ,1919.
12-Kuran(E): "**La lettre du dernier Dey d'Alger au grand-visir de l'em**pire **ottoman** "in **R**.**A**, n°96,1952,pp194-195.
13- Lespes(R):" **Oran Ville et Port Avant l'occupation** "in **R**.**A**,1934.
14-Sacerdati Albert :"L'esclavage Chrétien en Barbarie au XVIII Siècle" in **R**.**A** ,1949.
15-Sauvaget (J):" **Une description de Cotes barbaresques au XVIIe siècle** "in. **R**.**A** .93,1949.
16-Watbeld (E):" **Pachas-pachas-Deys**"in **R**.**A**. n°15,1871.

- **Cahier Maghrébine D'histoire**:
1-Belarbi Lauba: "**le régime libéral des capitulation**, **le cadre juridique**", in **C**.**M**.**H**. n°07,Paris,1990.

-Journal Asiatique:

1-Delphin (G) : "**Histoire des pachas d'Alger de 1515 à1745** "in .**J**.**A**.66 ; avril – juin 1922.
2-Delphin(G): "**Histoire des pachas Algie de 1515à 1745**"in **J**.**A** Janvier-mars 1925.

– Cahier de Tunisie:

1-Emerit (M) : " **Essaie d'une marine marchande barbaresque au XVIII siècle** " in **C** .**T** , 3 trimestre n° 11 ; 1955.
2-Fontenay (M) : "le Maghreb barbaresque et l'élevage méditerranéenne aux XVI – XVI siècle" in **C**.**T**.157-158,1991
3-Golvin Lucien:" **Alger**, **la période ottomane Rytme de Vien**" **C**.**T**, n°137-138,1986.

-Revue de Tunisie :

1-Grand champ:" **Une mission délicate en Barbarie**. **Jean Batiste salvago Drogman Vénitien à Alger et à tanise(1625)**" in **R.T**, N°33-32,1937.

2-Grand champ (p) :" le Maréchal D'edrees devant Alger "in **R.T** .1918.

-Revue d'occident musulman et de la méditerranée:

1-Mathiese(J): "**Trafic et Prise de l'Homme en Méditerranée au XVII et XVIII[e] siècle** "in **R.O.M.M**. n°32,1981.

2-Pierre bayer :" Le Problème kouloughli Dans La Régence d'Alger "in **R.O.M.M** n° spéciale , Aix – Provence ; 1970.

-Revue des Sciences Politiques, **Paris**:

-William(J):"**Captif Chrétien a Alger** "in **R.S.P,**n56,1933.

تاسعا: الموسوعات و العاجم:

1-الخوند مسعود: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، معالم، وثائق، موضوعات، زعماء، ج3،فرنسا.

2-عبد الكريم الخطيب مصطفى: **معجم المصطلحات والالقاب التاريخية**,ط1,مؤسسة الرسالة,بيروت,1996.

الفهارس

-فهرس الاعلام

-فهرس الاماكن والبلدان

-فهرس القبائل والجاعات

-فهرسالمحتوى

1- فهرس الأعلام

- أ-

إبراهيم باشا17

أبوراس الناصري26

إسماعيل26

انس26

احمد شريف الزهار27

ابن الصخري28

أبو جمال يوسف29

احمد باشا29

إبراهيم باشا29

ابن المفتي30

اليزابيت36

إبراهيم عرباجي48

البيردوفلكس51

الكوديت54

اكسماوث58

الأغا شعبان66

إسماعيل باشا76

احمدبوضربة114

إسحاق114

إبراهام114

ارنو121

ارقيو122

ارنول123

-ب-

بيارغرانشان46

بيس دي لاكروا48

باباحسن68,69

بونشرطران87

باباعلي92

بوصبع92

بواري103

برادي110

بوضربة114

بن المرابط114
بن جامانساكوتو114
برونودنقلياز116
بيار إيكاو116
-ت-
تامسنا26
توماس60,91
توربي دوتوف65
التلمساني69
تروبير75
تروفيل79
توماس بيكي120
تيليه34
-ج-
جون.ب.وولف69,66
جاك آرنو76,75
جوزيف114,109
جيمون116
جاك اريول125,124
-ح-
حسين بن علي26
حمزة خوجة27
حسين باشا60
الحاج محمد67
حسين69 ,72 ,73 ,78 ,80 ,84
الحاج حسين69
الحاج جعفر79
الحاج احمد89
حسين بن علي90
حسين خوجة90
حسين البربري114
الحاج محمد114
حمران عمر114
حسين فينزيانو115
-خ-
خير الدين21 ,44 ,48 , 54

–د–

دي مونتمار30 ,31

ديستري70 ,71 ,72 ,80 ,81

دوترفيل70 ,80

دوكين67 ,69 ,70 ,79 ,84 ,85 ,122

دي بوفورت65 ,66 ,67 ,75

دارفيو55

دي غرامون50

دابير22 ,49

دي ريني21

دوفلكس23

الداي مصطفى24

دوراند24

دي ليون34

دي وايت36

دان47 ,50

دوشيري68

دي سينلي79

دي مارتل76 ,77

دي قيقون76

ديسو78

دوزو89 ,90 ,122 ,123

دودو105 ,107

دولان113

دي كوكيل120

–ر–

رشيليو31 ,34 ,35 ,41

روبرت كول51

ركوت70

روني لومير87

روبان114

رومينياك120

–س–

سالم التومي54

سورهاند72 ,73

سيدي محمد بن محمد113

سالمون بسيفيكو119
سليمان القانوني119
سافاري دوبريف120
سليمانه كنان114

–ش–

شعبان خوجة26
شارل الثاني38
شوفالي بول66
شعبات66 ,72 ,81 ,85 ,87 ,88 ,89
شاطر باشا79
شاوش90
شارل وليام113

– ص–

الصئغي114
صمويلهنريكاز120
صانصون نابليون120
صالفاقو23

–ع–

علي شاوش17 ,
عبدالقادر17،18
عبدالرحمان الجامعي18
عروج19 ,54
علي باشا29 ,31
علي بتشين48،عزيز سامح29
علي آغا55 ,75
علي بن محمد التمقروتي97
علي بابا مكسيك121
عبدي باشا124

–غ–

غراماي47

–ف–

فرانسوالاول31 ,119
فليب الرابع36
فليب انجلو38
فليب الخامس38
فراسوشية48

فليب لوفاشي55

فينزيانو60 فرديناند54

فوفري72 ,73 ,85

–ك–

كولبير21 ,34 ,35 ,36 ,38 ,80

121

كوتنغام22

كليرقيل65

كول71

كورد عبدي90

كارلين ديدي119

كوكيال ويكي120

–ل–

لويس الرابع عشر14 ,31 ,33 ,35 ,36

37, 38, 39, 40, 64, 65, 66, 67,

69, 71, 75, 76, 77, 79, 81, 83,

84, 85, 88, 89, 90, 93, 97, 120,

121, 122,

لوفوا34

ليولد الاول38

لويس الخامس عشر39 ’40 ,89 ,90

91 ,92 ,93

لوجي دوتاسي49

لوفاشي70 ,122

لنش توماس119

–م–

مصطفى24،29

محمدالشريف العلوي25

المولى الرشيد25

مولاي شريف إسماعيل26

مولاي عبد الملك26

محمد بن الصخري28

مزران32 ,33 ,34 ,35

ماریاتیریزا36

مرسيل73 ,74 ,83 ,84 ,85 ,88

محمدالامين72 ,81 ,85 ,86 ,87 ,102

114,

محمدالتركي77 ,78

محمدافندي80

محمد بن حسين89 ,91

مصطفى90

محمدبكداش 29 ،30،90

محمد بن حسين91 ,92

محمد بن بكر92

ماصون102 ,104 ,106

مصطفى بوضربة114

موسى114

موسى كيان114

ماركوان116

مايفرن117

ماردوخيدارمون119

–ن–

نورالدين17

نيكولاس116

–هـ–

هايدو20 ,47 ,115 ,116

هنري الابع31 ,32 ,35

هارون دي باز115

هيلي123

–ي–

يوحنا66

يعقوب ماخيور115

2–فهرس الأماكن والبلدان:

–أ–

اسطنبول16 ,61 ,97

ايرلندة19 ,38

انجلترا19 ,25 ,33 ,36 ,38 ,39 71

اشبيليا31

اسبانيا19 ,24 ,25 ,27 ,33 ,35 36
,37 ,38 ,39 ,44 ,51 ,58 59 ,78,
99, 80, 79

اوربا19 ,24 ,30 ,34 ,35 ,37 38
,44 ,45 ,46 ,67 ,79 ,93 100
,102 ,106 ,108 ,110
115

افريقيا22 ,35 ,97 ,99

ازمير31 ,61

الالب35

الأراضي المنخفضة 35 ,36 ,37 ,38 39

امريكا35

اكس لاشبيل36

امستيردام37

ايطاليا38 ,39 , 56 ,67

الاندلس44

ارغون54

امستيردام37

ارزيو58 ,61 ,105

الاسكندرية61

اوباني116

ارليان124

–ب–

الندقية16 ,51 ,59 ,103 ,118

بولونيا16

الباب العالي17

البحرالابيض المتوسط19 ,22 ,23 ,25
34 ,35 ,45 ,46 ,50 ,62 ,67 81
,99 ,101 ,102 ,118

البحر الادرياتيكي19 ,23

البرتغال19 ,27 ,36 ,51

البحر الرومي19

برج المول21

باب الواد21

باب عزون21

بريطانيا23 ,24 ,25

بايلك الشرق29 ,105 ,106 ,118

البرانس35

بافاريا38 ,39

البادستانات50

بجاية54 ,61 ,66 ,105

الباستيون60 ,62 ,67 ,72 ,76 , 78
123, 122, 120, 119, 93,103

باريس72

برغونيا90

بروفونس91

–ت–

تونس17 ,26،29 ,27 ,61 ,72 ,90
تلمسان28

توكسانيا50

تامغوت61

83, 57, 51, 36

تنس61 ,99 ,100

–ج–

الجزائر16 ,17 ,18 ,19 ,20 ,21 22
30, 29 28, 27, 26, 25, 24, 23,
52, 51 50, 47, 44, 43, 31,40،
64, 62, 61 58, 56, 55, 54, 53,
85, 84, 80, 79 78, 77, 71, 67,
98, 97, 93, 91, 90 69, 88, 86,
111, 108, 107, 106 102 100,
127 123, 122, 121, 120 116

جزر الكانري19

جبل طارق24 ,119 ,127

جنوة52 ,61 ,78 ,100 ,118 125

جيجل61 ,65 ,66 ,67 ,75 ,76 99

الجامع الكبير68

الجامعالجديد68

–د–

الدول الاوربية17 ,20 ,23 ,27 ,34

الدنمارك19

الدولة العثمانية54 ,59 ,62 ,79 ,120

دار السلطان30

دلس61

–ر–

روسيا16

رصيف خيرالدين21

الراين35 ,37 ,38

راس العبد72

راقوزة103

–س–

السويد36 ,37

السودان61

سطورة61

سلا61 ,71 ,80

سيراكوزا67

سوق العبيد80

ستورا99

سكيكدة99

سيتات100

سيدان110

–ش–

شاطئ الرملي21

شمال افريقيا22،3047 ,117,119 123

شبه الجزيرة الابيرية46

شرشال61 ,67 ,68 ,100

–ص–

صقلية67 ,124

–ط–

طرابلس الغرب17 ,61 ,67 ,117

طولون61 ,66 ,82 ,85 ,88 ,100
112

–ع–

العالم الجديد39،عين ترك31

عنابة61 ,99 ,107 ,124

–ف–

فرنسا17 ,23 ,24 25 ,27 ,31 32 33
43 ,40 39 ,38 ,37 ,36 ,35 ,34
73 ,71 ,70 69 ,65 ,64 ,62 ,60
93 ,91 ,84 ,83 80’ 79 ,76 ,74
110 108 ,104 ,103 102 ,98 ,97
122,123 ,120 ,119 ,116 112

فستيفاليا35

فينا65

–ق–

قسنطينة28 ,29 ,110 ,123

القالة59 ,61 ,99 ,104, 107 108
121 ,122 ,124

قابس61

القل61

القسطنطينية85 ,125

–ك–

كريت49 ,59 ,76

كاسياس100

كاتالونيا110

–ل–

لاروشيل32

ليفورن50 ,52 ,58 ,60 ,61 ,78 120

لندن56

ليون110 ,117

–م–

متيجة29،مازونة29،30

مالطا44 ,50 ,51 ,52

ماهون127

مصر104

ميناء الجزائر68

مرسى الزيت61

مرسى البربر61

مضيق جبل طارق19

المحيط الاطلسي19 ,22 ,23 ,34 ,50

المرسى الكبير19 ،30 ،31,98 ,105
,127

المغرب25 ,27،29 ,44 ,61 ,65 ,112
121

مرسيليا65 ,58 ,61 ,78 ,82 ,88 89
98 ,100 ,104 ,108 ,109 110
111 ,112 ,114 ,115 116 ,117
122 ,127

ملوية26

–ن–

النمسا16

نابولي51

–هـ–

هولندة 25 ,27 ,35 ,36 ,37 ,38 67

هونين61 ,98

–و –

وادي تافنة25

وهران 19،29،30،31 ,59 ,90 ,98

105, 107 119 ,127

3-فهرس القبائل والجماعات:

-أ-

الأتراك 16 ,20 ,25 ,90

الاوجاق 16, 74 ,81 ,85

الاوربيون61 ,20 ,45 ,46 ,52 ,59 73 99

الانجليز24 ,25 ,34 ,51 ,52 ,56 ,58 72, 75, 123

الاسبان،25 ،29،30,59

الأسرة الحسينية26

الأغوات 30 ،31 ,40

أسرة الهابسبورغ35

الاسرى50 ,52 ,53 ,54 ,55 , 56 ,57 62, 66, 67, 69, 72, 73, 77, 91 120

الارقاء52

الايطاليون52

الاسبان52 ,54 ,67

-ب-

البحارة19

-ت-

التوسكانيون24 ,120

-ج-

الجزائريون 19 ,20 ,21 ,23 ,25 ,50 51 ,58 ,61 ,62 ,70 ,71 ,72 ,73 76 ,78 ,79 ,80 ,81 ,82 ,84 ,85 86 ,92 , 112 ,113 ,114 ,115 120, 127

جماعة الثالوث المقدس56

الجنويِّيون61 ,121

-ح-

الحنانشة28

-د-

الدنماركيون24

الدواودة28

الدايات78

-ر-

رجل الدين47 ,50 ,82

الإغريق 52

أباء الرحمة 56

الرياس50 ,51 ,61 ,76 ,77 ,91 ,92

الرهبان56

الرقيق62

رجال الديوان79

–س–

السولنديون67

–ص–

الصقالبة52

–ط–

طائفة رياس البحر16 ,31 ,48 ,69

–ع–

العثمانيون16 ,25،29 ,27، 29،65، 99

–غ–

غزاة البحر45

–ف–

فرسان القديس يوحنا44 ,66

الفرنسيّون45 ,52 ,56 ,58 ,65 ,66 67

–ق–

القساوسة56

القناصل56

القباطنة 77

–ك–

الكراغلة28

كوكو28 ,29

–ل–

اليفورنيون105

الليّونيون117 ,121

–م–

المسلمون 18 ,27 ,44 ,87 ,113 115

المسحيون 20،30 ,44 ,46،47, 61، 82

المرابطون26

المورسكيون44

المغاربة44 ,46 ,112

المرسدير56

المرسيليون117

88 83, 82, 79, 76, 74, 70, 69,
125 121, 119, 116, 112, 103,

–ن–

النمساويون24

النبلاء32 ,33 ,39 ,41

النصارى51

–هـ–

الهولنديون25 ,34 ,36 ,52 ,72 ,79
112, 93,

الهيجونوت 32 ,37 ,41

–ي–

يولداش 29 .

اليهود 50 ,56 ,58 ,105 ,118 ,119
127, 122

فهرس المحتويات

مقدمة..... 01
الفصل الأول:الواقع السياسي للجزائر، وفرنسا خلال(1070–1170هـ/1659–1756م).. 15
المبحث الأول:أوضاع الجزائر خلال(1070–1170هـ/1659–1756م)..... 16
1–استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية سياسيا..... 16
2–عصرتراجع التفوق البحري..... 18
3–عصر انفتاح الجزائر والتنافس الأوربي عليها..... 23
4–عصر الاضطرابات السياسية..... 27
المبحث الثاني: اوضاع فرنسا خلال (1070–1170هـ/1659–1756م)..... 32
1–عصر لويس الرابع عشر..... 34
2–حروب لويس الرابع عشر..... 36
3–عصر لويس الخامس عشر..... 40
خاتمة الفصل..... 41
الفصل الثاني: العوامل المؤثرة في العلاقات بين البلدين..... 42
المبحث الأول: تأثير طبيعة الصراع الديني ،ونشاط القرصنة البحرية في العلاقات بين البلدين 43
1– تأثير طبيعة الصراع الديني. 44
2– تأثير نشاط القرصنة البحرية في العلاقات بين البلدين..... 45
2–1مفهوم القرصنة..... 45
2–2اسطول الغزو البحري..... 48
2–3الغنائم البحرية..... 49
2–4الاسرى الأوربيون ،وعملية افتدائهم..... 52
المبحث الثاني: تأثير الامتيازات ،والتجارة الخارجية في العلاقات بين البلدين..... 58
1–الامتيازات..... 58
2–التجارة الخارجية..... 59
خاتمة الفصل..... 63
الفصل الثالث: مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر و فرنسا..... 63
المبحث الأول: مظاهر التوتر (الحملات الفرنسية على الجزائر)..... 64
1–حملة دي بوفور على مدينة جيجل..... 65

2-حملة دوكين الأولى لمدينة الجزائر..... 67
3-حمتة دوكين الثانية لمدينة الجزائر..... 68
4-حملة ديستري على مدينة الجزائر..... 70
المبحث الثاني: العلاقات الجزائر الفرنسية بعد1689م الى 1756م..... 90
خاتمة الفصل..... 94
الفصل الرابع: مظاهر العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا..... 95
المبحث الأول: الموانئ وحركة الملاحة البحرية..... 96
1-الموانئ..... 97
2- حركة الملاحة البحرية..... 100
المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية بين البلدين..... 103
1-الصادرات الجزائرية نحو فرنسا..... 103
2-الواردات الجزائرية من فرنسا..... 110
المبحث الثالث: التّجار ومؤسسات التبادل التجاري..... 112
1-التّجار..... 112
2- مؤسسات التبادل التجاري..... 119
خاتمة الفصل..... 126
خاتمة..... 127
الملاحق..... 130
بيبليوغرافية الدراسة..... 146
الفهارس..... 159
فهرس المحتويات..... 175

Ministere de l'Enseignement Supérieur Et de la Recherche Scientifique
Centre Universitaire de Ghardaïa
Institut sciences humaines et sociales
Section Histoire

Le Titre de Mémoire

Les Relations Algero-Francaises

(1070-1170H/1659-1756G)

Magister (Histoire Moderne)

Etudiant : Mohamed Bensaidane

Encadreur : Le Professeur Amar Benkhreuf
encadreur Assistant : Docteur Saleh Boussalim

Année universitaire : 1432-1433H/2011 – 2012G